
عبدالرزاق الجبران
جمهورية الله
سماء وجودية

عبد الرزاق الجبران

جينــــــــــدار

جمهورية الله

سماء وجودية

تَيــــه...

لا أُريدُ الاحياءَ أَنْ يقرأوني.. فالامواتُ يصغونَ أكثَر.

لا أُريدُ الحُكماءَ أَنْ يُصدِّقُوني.. فالحقيقةُ تكذبُ أكثَر.

لا أُريدُ الدُعاةَ أَنْ يحضنوني.. فاللهُ يَكرهُهُم أكثَر.

لا أُريدُ الاغنياءَ أَنْ يدفنوني.. فالحفاة حفرهم أطهَر.

لا أُريدُ الكُتّابَ أَنْ يُسمُّوني.. فالغانية بعهرهم أشطر.

أريد أَنْ أُفرِغَ من القلب جنوني، فالكأس حينما تفرغُ تَسْكَر.

أُريدُ أَنْ أُعيدَ على الفجرِ سجوني، فالحديد حينما يُعادُ يُكْسَر.

أريد أَنْ أكتُبَ على الجرح عيوني، فالسيوف حين تكتب تَحْمَر.

واكتمل الجرح..

الى الكحل الذي ملَّ العيون، الى الحياة التي ملَّت الكسر.. إلى الكوؤس التي ملَّت ايادي الحقيقة، أنها تكسرها كثيرا، إنها تلمَّها كثيرا،

انها تمسكها قليلا.

.. واكتمل الكسر.

... الى الحقيقة التي ملّت.

(لا تحكموا علي من وجهة نظر البشر،
بل احكموا علي من وجهة نظر الله..)

صوفي لا يريد صوفه

مسافات الجمر..

(كل الحروف مريضة..)

.. النِفّري

1

بعد قرون من الكهنة، و قليل من نهارات الله، مرَّ تائه يلبس جُبَّتَهُ مقلوبا، على رائحة حانة لعلَّه يشمُّ الله، بعد ان شمَّ كثيرا من الكنائس فلم يتنفس صلاة واحدة. عبر يهودا و بوذيين فلم يعبره الله. ظن أنَّ الله في المساجد، فلم يجد غير شيوخها.. ذهب إلى التاريخ فوجدهم شيوخا على الله نفسه.. أراد أنْ يتدين في الحياة معهم فانتهى مُداناً لها.

قال لصاحبه؛ اللهُ بِيعَ كثيرا، من معبد لمعبد.. الأديان لم تعبد الله، الاديان استعبدته فحسب.

عيسى المُخلِّص كما تُسمُّونه، كان مُخلِّص اللهَ لا مُخلِّص البشر..

الكهنة يستعبدون الله و النبلاء يُخلِّصونه.

.. إلتفتَ إليه بوجعٍ أكثر.. هل أقول لك سرّاً؟.. هزَّ الصاحبُ رأسَه أربكَهُ إستلامَ السرّ.

اقتَرَبَ التائهُ أكثر من عيونه، لانَّ العيون حين تقترب تقول الحقيقة نفسَها اكثر. بل العيون حين تقترب تصبح الحقيقةُ نفسها عيونا.

ياصاح؛ قال لكم فقيه زارا "إن الله قد مات"، و الحقيقة هي أنَّ الله قد سُرِق.

2

أخطأَ من قال أن الليل بلا قمر، فالقمر ما زال بلا ليل. المدينة زوَّرته بمصابيحها.

الحقيقة تكره المصابيح.. ديوجين يكره قنديله. ليس لان الناس كانت تراه به، و لم يكن هو به يراهم، و إنما لان الحقيقة لم تكن ترى به شيئًا.

إعادةُ الانسان الى الله، أم إعادةُ الله الى الانسان؟!.. ياللتمادي، يريدون من الانسان العودة لله، و هم لم يعيدوا الله إليه!!!.

لن تعود البشرية الى إنسانيتها حتى تتخلى عن كهنتها، لتبقى هي و الله في العراء.. الله مكروه بالكاهن، أهل الطبيعة لا يكرهون الله.

أهل الصحراء وحدهم يعرفون القمر، التائهون وحدهم يعرفون الله.. أطفِئوا المصابيح إنَّها تُزوِّر القمر، أطفِئوا الكاهن إنه يزوِّر الله.

قألت ساعة واحدة واعود.. أُمشِّطُ شعرَك

لم تعُد..

لا أُريدُ الساعة، أُريدُ المشط

3

الحب تاه بين القيود والقُدود، أيَّهما يَلبَس و أيَّهما يَلمَس.. القلم تاه بين الله والكاهن، أيهما يَحلُب و أيهما يَكتُب. لا القدُّ يقبل قيدا و لا الله يقبل كاهنا.

دع الدمعَ لقلبه، دع الجنِحَ لسربه.. دع الله لسمائه، دع الجُرح لدمائه.. دع المعبد لكهنته، دع الخجل لوجنته... تريد الرمال رمالها، خنقتها المدينة.

تُريد الصلاة صلاتها، خنقها الكاهن. تريد الحقيقة تيهها، خنقها المنطق. إنَّها أشواقُ الوجود للوجود.. هنا تاخذ الوجوديةُ حلمها. هنا تأخذ اسمها، هنا تأخذ تعريفها.

تكلموا عن الحقيقة و الشريعة و لم يتكلموا عن الحقيقة و الطبيعة. فالحقيقة لدى البدائيين و ليس لدى الأرسطيين.

قال التائه لفتاة بريَّة و هي خلف نقابها؛ و اكتمل الخراب، و اكتمل النقاب.. لم تبق للشمس فتوى، كي تلمع بها الشفاه.

لم تبق للقمر فتوى كي يلمع بها الليل.

... بقيت فتوى الكاهن فحسب.

أنشد على احلام شفاهها حسرة عربية؛ توهمتُ قُدُمَاً أن ليلى تبرقعتْ... و أنَّ حجابا دونها يمنعُ اللثما.

خلفَ الشِباكِ ردَّد لها بعضُ دمِه؛ كم يبقى لي من القلب إنْ أعطي نصفه؟.. لا قلب.. لانه لا يعمل إلا كاملا، فالقلب كما الحب لا نصف فيه، و الحب كما الله لا كاهن فيه.

رَفَعَتْ هي بعض نبضها؛ إلهي، إن أخذت عشقي أخذت ايماني، و لن أحضر القيامة.

4

أسرفوا كثيرا مع الروميِّ في فلسفة الناي و قصبته، فالفراق بينهما ليس في حنين الانسان لإلهه و إنما في حنين الجُرف لمياهه.

ليس في ابتعاد قَيسٍ عن أهله و إنما في ابتعاد الشيء عن أصله.

إنه فراقٌ وجوديٌّ؛ ابتعاد القلب عن لحنه، ابتعاد الجذع عن غصنه.

... إنه ابتعاد الشيء عن ماهيته. إنه شوق الماهية للوجود.

هذا هو تعريفي للوجودية؛ شوق الماهية للوجود.. لا لم يرسم الغابرون تعريفها.

تكلموا كثيرا عن خصام الماهية للوجود، أيهما اول و أيهما ثان، أيهما أصيل وأيهما دخيل. و لكن لم يتكلموا يوما عن توحدهما، عن شوق احدهما للاخر.

لن يكون الجناح طيرا دون سربه، و لن يكون الانسان خَيْرًا دون حبه. إنه فراق الماهية، فراق الطبيعة، فراق اللحن.

لذا، العودة الى الله بالعودة الى الناي و ليس بالعودة الى اللحى.

بالعودة الى الجَمال و ليس الى الجِمال... ناقتُك أفضل أم موسيقاي؟!.

قال التائه لصاحبه؛ أتعرف من ينظف رمال الصحراء؟.. هي رمالها.

فلا ينظف الرمال الا الرمال، و لا يُنظف الليل الا القمر.. لا تثق بالمدينة.

5

أقالتْ الحقيقةُ في إنقلابها الفلسفةَ الأُولى من إسمها؟.. أقالتْ الفتا في غرامها المسافةَ البعيدة من حلمها؟.

الحقيقة كما العشيقة، تجرُّك إلى ديارها لتؤسس وطنك, كما تؤسس لقلبك. فكيف إنْ أسستْ لمعبدك؟.

للدين أقدارٌ تُشابه أقدار الحب!. أقدارٌ وحدها تَبقى لغزا حتى في النهايات!. لانعرف، لما تَجعل الحياةُ فيها الفجيعة؟!؛ ليلى تذهب لزوجها و الدين يذهب للكهنة.

.. أمَّا قيسُ و الانبياء فيموتون في الصحراء!!!.

الحقيقة تشربُنا لا نشربُها حين رَشْفِ كأسها، تماما كالجاريا الحسناء حين شراءها، يظنُّ شاريها أَنَّها مُلكه، فاذا ما رَشَفَها ملَكَتهُ.. أردتُ ان أَصيدَ قدرا من القمر فصادني الليل في قدره، أردت ان اصيد شفاها فجلعتْ الكِتاب يصيدني.

صاد القدرُ سورين بريجينا فَضحكتْ كلمتُه؛ " انك لا تستطيع از

تصل الى الحقيقة بتلك الطريقة التي تصطادها بها، بل فقط بتلك الطريقة التي تصطادك هي بها ".. وضحكتْ كثيرا مع الحافي غداة التقى التائه بلا وتر و لا سفر. بحزن فحسب، بمطر فحسب.. أراد أن يلومه لانه بلا دين و لا معبد.

التائه من اصبح يناديه بحافي القلب بعد ضحكةِ الصيد تلك. ليس لان قلبه لا يقبل ان يغطيه معبد و لا كتاب، كما اراد له، وانما لان بيتُهُ لايقبل أن يكون غنيا كما لا يقبل قدره ان يكون وفيًّا، لان قلبه لا يقبل ظلما ولا كرها، قلبا بلا لون إلا من لون ضميره، مُسَلَّمٌ لاشيةَ فيه، كبقرة موسى. انه ركام قلب و ركام اقدام، ولكنه كان ركام دين لا يعرف كيف الخروج منه.

حين لامه الحافي ساعة ذاك، أجابه التائه؛

لا تلمُني لاني بلا معبد.. عَبَرتُ بين شفتين فسقطتُ في القُبْلَة، و عبر بين دينين فسقطتُ في الكاهن.

6

لاجل فلسفة الشِباك تلك مشى بوذا الى سورين في زاوية من السماء تُسمى ساقية البؤساء. لم يرتاحوا في الجنة و لم يطلبوا أُنسها، أرادوا هدوءا فحسب.

عادة المشي لبوذا في الارض بَقِيتْ هي عينها عادته في السماء.

وصل الى سورين، وجده حزينا على ريجينا لان سمائه لم تقبل ان تنزل فيها.. ما زالت ريجينا لم تعبر قنطرة الوفاء.

عادةُ الحب لسورين في الارض بقيتْ هي عينها عادته في السماء.

تمشّيا قليلا، قال بوذا له؛ يا سورين، الحقيقة التي اصطادتني في الغابات غيرها الحقيقة التي اصطادتك مع ريجينا. و لكنهما أخذانا لساقية واحدة!.

يا سورين؛ ليس المسألة في الحياة ان الحقائق تصطادك، المسالة انك تريد اصطياد الفرح فيصطادك البؤس.

... تريد أن تشبع بالصدق فيشبع بك الكذب. تريد ان تشبع بالفضيلة فتشبع بك الرذيلة.

تريد ان تجوع بالروح فيجوع بك الجسد. تريد ان تجوع بالشرف فيجوع لك العار.

آه يا سورين؛ الغابات نسيتْ مشيي، كما نسيتك ريجينا.

ردَّ عليه سورين؛

يا بوذا، لا أُريدُ الحقيقة و لا هي تريدني. لاننا تَعَذَّبْنا حين اجتمعنا.

لم يُعذبني الجهل يابوذا، عذّبتني الحقيقة.

لم يُحيِّرني العدم يابوذا، حيَّرني الوجود.

يابوذا؛

ليست الخيانة من تقتلُني، الوفاء من يقتلني.

لم تُتعبني الخطيئة، الفضيلة من أتعبتني.

ليس الكاهن من حيرني في كذبه، الناس من حيَّروني في تصديقه.

لم يصل بي منطق العقل، جنون القلب من أوصلني.

لم ترشدني القافلة يا بوذا، التيه وحده من أرشدني.

آه يا بوذا؛ لم يؤلمني تركي لريجينا، آلمني مشيي لها.

7

من لم يُبق لنا نخلةً هو من لم يُبقِ لنا اللهَ، لا من لم يُبقِ لنا صلاة.

قيام النخلة أهم لدى الله من قيام الصلاة. هذي بديهية دينية من لا يعِها فلن يعِ الله و لو صعد معبده الاف النخلات.

كان التائه قد رأى في أخر أيام لحيته اثنين سال بينهما الدم لأجل عشقٍ، و هو آت من اثنين سال بينهما الدم لاجل دين.. أنذاك ردَّد ضاحكا على لحيته؛

... يتخاصمون على فتاة و نحن نتخاصم على الله!!!.

الفتاة تكفي واحدا، و لكن الله يكفي الجميع.

.. حينها مشى للقُبلة، و ترك القِبلة.

8

ادخل غارك، هنالك في الظلام كل الشمس. ادخل عارك، هنالك في الخطيئة كل الشرف. ادخل دارك، هنالك في الصمت كل الصوت. ادخل نارك هنالك في الجمر كل زرادشت.

خلف الذات, خلف الطريق، خلف المعبد، هنالك دائما أزقة من الكذب، أزقة من العمائم. كلها يُمكن أن تتكأ، الطين وحده لا يمنح مُتّكئاً، وُلِدَ الطينُ انسانا.

أسمعونا الكثير عن الحقيقة و لكنها كانت تكذب أكثر منهم.

النبي خارج المعبد كما الله.

النبي خارج اللحية كما الله، الصلاة خارج اللحية كما القلب.

أول خطأ المصلِّين هو ظنَّهم ان الله في المحراب، لا صلاة بينهما.

أول خطأ البشرية هو ظنَّهم ان الله و الكاهن يمشيان سويَّة، لا مسافة بينهما.

... فلكثرما هَجَر الله شعبا بسبب معابده!، و لطالما مشى الله بحنوٍّ مع

امراةِ ليلٍ حزينة بموت ليلها ، لانها لم تجد شارياً لذُلِّ جسدها !.

.. آه، شبِعَ غنيٌّ النهار بلا ذُل، و بكتْ امرأةُ الليل بلا عِز.

حينها غدا الغني سمسارَ ليلٍ، و غدت هي إمراةَ شمس.. عادت الشمس لاسمها. الليل وحده بقي حزين على اسمه.

9

يعرفون أنَّ القمر يتوضأ بالشمس، و يعرفون أنّ الليل يتوضأ بالنجوم، و لكن لا يعرفون أنّ الشمس تتوضأ بالناس.. لذا، من لا يتوضأ بالناس تبطُل شمسُه.

... إذن، من لا يتوضأ بالناس تبطل صلاته.

لطالما يخبرنا الله بوجوده في العراء، و نحن نبحث عنه في الكتب!.

تبحث البشريةُ عن الله في المعبد و هو سجنه!، تبحث البشرية عن الفضيلةَ عند الكاهن و هو جزَّارها!.. الغريب أن الناس تصطف طوابيرا على دكانه، والفضيلة امامهم معلَّقة باشلائها. والاغرب انهم يرون عين اصطفافهم دينا!!!.. هنا الفجيعة.

مشكلةُ الانسان انه لا يتوقع انْ يرى روحه خارج جسمه، و لا إلهه خارج معبده.. هنا بدأ الكاهن خديعته حين بدأ يحصر الله في المعبد و كُتُبَه، في المفتي و خُطَبَه.

وجد قسٌّ نبيل مخطوطةً في غارٍ قديم مكتوب فيها: "مملكة الرب في

داخلك وحولك و ليس في مباني الخشب و الحجارة". أصرَّ هذا القس أنّها لعيسى، و أصرّ القساوسة أنْ لا يبقى هذا القس قسّا.. نزع هو ثوب الكهنة فوجد يسوع، و نزع جبل قاسيون آخر متصوفيه فوجد حسرةً منه محفورةً على احجار قبره تقول: المعبد الذي حفرته بآلامك جال به عاهر صلاة.

لله كلمةٌ طيبةٌ حَمَّلَها القلوب، ولكن الكُهَّان حمَّلَوا الله نفسه في الحروب و الجيوب, و بين السلطان و الدكان.

... لذا ، حين ظهر القلب ظهر الانسان، و حين ظهر الكاهن اختفى الله.

قال التائه لقدمه: تعالي نمشي، أردت بالدين ان ينتقل من الزقاق الى الصحراء، من المعبد الى الحقل، من الكاهن الى الثائر، من الكتب الى القلب.. أردت أن أحرر أنفاس الله، كي تعود للطبيعة انفاسها.

خاطبته قدمُه:

انتبه من الدين إنّه حِلُّ الشيطان.

خُذ كرسيك فلن يُعطيك اللهُ عرشَه.

بدأتك الحياة وحدك، إذن فإنته منها وحدك.

10

... اللهُ لا يسكن الكعبة.

كيف حدّدوا مكان الله من يتخاصمون على حدٍّ لحاهم؟!!!.

... الحياةُ لا تسكن الفقه.

كيف حدّدوا شكلَ الحياة من يتخاصمون على شكل القبور؟!!!.

... الدين لا يسكن العمائم.

كيف حدّدوا حرام الدين من يتخاصمون على حلال الموسيقى؟!!!.

وهل الله الا موسيقى، هي الوحيدة إنْ عزفتها تعزِفُك، فلا تجعله كاهنا يَخلُفُك.

الله ليس مسلما و لايهوديا و لا مسيحيا.. الله هو الله.

الله ليس لأحد.. هذا معنى وحدانيته، لا أنَّه واحدٌ.

الله ليس لأحد، لا لمسلمين دون مسيحيين، و لا ليهود دون بوذيين، و لا لمؤمنين دون ملحدين. الله لا يكون لُمصلٍّ دون سكيِّر، لا يكون لإمرأة بيت دون

امرأة ليل.

الله لا منتم حين يقف بين المعبد و الحانة، بين الطليان و الهنود، بين البيض و السود، بين الفيلسوف و الامي، بين النبي و الزنديق، بين الحزب الملحد و الحزب الديني.. بل لطالما وقف الله مع الشيوعيين ضد الدينيين!.

... فالحزب الذي يحمل للناس خبزا أفضل بكثير عند الله من الحزب الذي يحمل لهم مصاحفا.

11

عندما نصرَ اللهُ الملحدين على الدينيين في التاريخ احتار الكهنة، فانصاعوا برفض لكلمات؛ "يدوم كفرٌ بعدل و لا يدوم إيمانٌ بظلم" و " أن الله ينصر الامة الكافرة بعدلها. و يهزم الأُمَّة المؤمنة بظلمها". و لكن القصة ليست حتى في الظلم و العدل، القصة هي؛

... أنَّ كفرَ العادليَن إيمانٌ.

هنا يبدأ الأس البعيد، و هنا تنتهي مسافاته، هنا تتدلى الوجودية المتدانية، فيغدوا دينها مع الله هو؛ ان تعرف مسافات الوجود لا مسافات الغيب.

... كفرُ العادليَن إيمانٌ.. إنها كل المسافات، لانها كل ايمان المعرفة.

كفر الأخيار إيمان و إيمان الأشرار كفر، لأنَّ الدين لدى الله هو أنْ تَصِل لخير الناس، لا أنْ تَصِل لمعبد الكاهن. لانّ الدين ليس أنْ تصوم لله الدين أنْ لا تقتلَ الناس.

لا يهم الله أنْ توحِّده، ما يهمه هو أن لا تجعله سفاحا، يأمرُ بقتل أهل الحانات و الخانات، تركضُ به ثلاثية التوحش؛ حلِّيَّةُ العِرض و المال و الد، يأمر بالسبي و القتل و الغنائم و العبيد!!!.. آه، لكم أعشق كلمة القرآن:" لن ينالَ اللهَ لحومُها".

لو كان الله هكذا لما آمن به أحد. بل لم يتركه الكثيرون الا لظنَّهم ذلك.. يعذرهم الله كثيرا، و لكنه لن يعذر الكهنة.

مشكلة البشرية انها تقيس الله بالكاهن!، و الدين بالصلاة!، والخير بالفقه!.. الله اكبر من أنْ يُقاس بالكهنة، النبي أكبر من أن يُقاس بمصلي.

مشكلتنا اننا وجوديا نلجا الى الله برجل الدين، مع انه على رجل الدين ان يلجأ الى الله بنا.. إنها البشرية دائما تخيط ثوبها بالمقلوب.

... كعبة الله الناس، و كعبة الناس اللحى!.

قال التائه لحافي القلب و هو يتكأ على قلبه؛ اننا في جاهلية تفوق جاهلية ابي جهل.

ماذا يفعل الله اكثر.

علَّم آدمَ إسمه، و علَّم الطيَن حلمه.

فلم يبق، لا الاسم و لا الحلم.

12

الله لا مُنتم، و التوحيد لا إنتماءه.. أهل الماخور يشعرون بذلك دون الكهنة، لذا يحلفون بالله و يَدْعُونَه، لانهم يرونه للجميع، بينما الكهنة يرونه لهم فقط!.

السخريةُ هي: حينما رأى الكهنةُ أنَّ اللهَ لهم فقط، رآهم اللهُ فقط لغيره.

غريب أمر الوجود، يكون فيه أهل الماخور اعرف بالله من أهل المعبد!.. غريب أمر المعابد، لا تعرف قلبَ الله رغم أنها أكثر من تردد إسمه!.

لذا: لا تَسَل الريحَ عن الأشرعة، سَلْ الاشرعةَ عن الريح، فهي من مشت بالأقدار.

غريب أمر الكهنة، يُردِّد لهم النبيُّ مبدأً لله: "دعوةُ المظلوم مستجابة و إنْ كان فاجرا"، فيفجُرُونَ فيه بقتله!.. يُردِّد لهم عليٌّ: "لو رأيتُ الفاحشة بعيني لغطيتُها بردائي"، و هم يرجمون عليها!.. يأبى الكهنةُ ان يكون الله نبيلا.

... فلطالما قتلوا إنساناً لأجل خَمرته، و لطالما عهّروا خدّاً لأجل

حُمرته.

أبداً، الدُعاة لا يَدْعُون الى الله، الدعاة يَعُدُّون على الناس فحسب.

إنهم جواسيس معبد و زبانية سلطان[1] .. فأنْ تدعو الناس للخير غيره أن تَعُدَّ عليهم الشر. ولكن لكُلٍّ مسلُّته في الخير و الشر. مسلَّةٌ اختصرها مُتمتماً أحدُ مترجمي الملائكة في قرية بشرِّي شمال لبنان: " إنْ كان ما يقولونه عن الخير و الشر صحيحا فإنَّ حياتي كلّها سلسلة من الجرائم".

... إنتبه إلى المجرم إنه قدِّيس!.

ليس الغرابة ان تَجِدَ القديس مجرما، فلكثرما وجدت البشرية ذلك. الغرابة هي أن يظهر المجرم قديسا.

إنتبه، فالندى يصنعه القمر لا النهر، و الدموع يصنعها القلب لا العيون.

هذا ماقاله التائه قرب مسجد لرجل طاعن في السن حيّرتْهُ غانيةٌ تتنتظر خروج المصلين كي تسقيهم ماءا في حرِّ البصرة، و لكنها لا تصلي.

ردّد التائه على سِنِين شَيبه، و على حِيرة عَيبه؛ لا تحر، فلدى الله، ساقي الماء خير من ساقي الصلاة.

لا تحر، فلقد صلَّى الماءُ بيَديها، أكثر مما صلَّى الركوع بأرجلهم.

13

قالت عَطِشَةُ جسد لمتردِّد؛ يدُكَ على خصري فلا أرى شيئا.. قال لها عمامته على عقلي فلا أسمعُ شيئا.

... كيف يريدون أنْ يكتبوا الخير و الشر؟! و الوجود كان قد كتبهما قبل أن يكتب آدم إسمه!.. كُتِبا فوق الشغاف لا تحت العمامة.

الشغاف و الشريعة؛ كم نصٍّ بينهما، كم لصٍّ بينهما؟.

... الشغاف و الحقيقة: كم ثديٍّ بينهما؟.

ترجَمَ قسٌّ للتائه كلمات ليسوع رددها على المجدلية لحظة نظر لها احد الكهنة الفريسيين كعاهرة غانية؛

حبيبتي، وراء الطريق اسماء ورمال.

كلُّ الدهر بعضُ حكاياته.

ان نستها الاوراقُ لن تنسى الطلال.. بقاياها تروي آهاته.

ابحثي في الوجوه تجدين الطريق، وجوها شرب بها الزمانُ اوقاته.

لا ، ليس في المعبد، ابحثي وسط السِمال.

يكذبُ التاريخُ في شُرفاته.

المعبد ليس اسما للصلاة، انزعي منه صلاتك و اتركي له صلاته.

حبيبتي، هل تعرفين الشغاف.

.. لاتكتبوا فوقه، اتركوه لكلماته.

14

لكثر ما استجاب الله لاهل الماخور، و لم يستجب للكهنة!.

الله نبيلٌ جدا.. فحينما يظلم المعبد ماخورا يكون الله مع الماخور ضد المعبد، وحين يُظلم الملحد يكون الله معه ضد المؤمن.. هنا إلزام عدالته، هنا إلزام نبالته، و إلا لكان الله متحيزا لجماعته.

إنها الزامات علم كلام جديد، فبديهية التحيُّز أوضح في القبح من بديهيات التنزيه في قياسات القبح لعلم الكلام القديم. و هو بذاته علم قبيح.

أنْ تُنزِّه الله هو ان لا تجعله ظالما و ليس ان لا تجعله حجرا. لا يهمَّ اللهُ شكل عرشه، ما يهمه شكل مبادئه.

لم يتألَّم الفارس على هدم أندلُسيته، تألَّم الفارس على وَصمِ فروسيته.

لا تَهُمُّه قامةَ دولته، ما تهمُّه قامة رجولته.. لا تهمُّه قِممَ قصوره، ماتهمُّه قِممَ صقوره. و ما بين الصقور و القصور مسافة أجنحة لا مسافة أحجار.

15

قالت الهمدانية للتائه؛ حبُّك لا يقبلُهُ ليلٌ، و إيمانك لا يقبلُهُ معبد. قال لها؛ إذن عانقي قمرا، و آمني بِقُبلتي.

رجعتْ بكلمة فيلسوف، لِتَقُولَ لقُبلَتِهِ؛ غيَّرتُ لوني كي أرى لونك.

ردَّ على قُبلَتَها؛

غيَّرتُ رملي كي ألمس اقدامك، و بدَّلتُ ليلي كي أرى أحلامك.

وزَّعتُ دَربي كي أَلُمَّ دربَك، و أسقطتُ كاهني كي أحمل ربَّك.

مسكتُ قلبي كي أرفعَ حُبَّك، و ضيَّعتُ شرقي كي أجد غربك.

هذا مابدأ التائه يرويه للحافي عن ايام الهمدانية، فطلب منه الحافي أيام اسمها.

أجابه التائه؛ ليس في الطبيعة من يطوي المسافات كالشجر، وليس هنالك من يشرب المسافات كالمطر. سل الجذور وسل الشمس لا يتعانقان الا في الاشجار، وسل التراب و الفضاء لاتعبرهما سوية الا الامطار.. ولكن لا مسافات للشجر الا بمسافات المطر.

لذا سمَّتني الهمدانية جيندار لانها تأملتْ ان تلتقي جذورها وشمسها في مسافاتي، أو لانني أحب طوي المسافات. لا اعرف؟.

قالت، هذا الاسم يُريدك، لا انت من تريده.. اسمٌ كنا ندفنه في اساطيرنا، ندفنه في اشجارنا وفي امطارنا.. إنه اسم للمسافات التي تجمع الظلام بالنور.. وانت تجمع الليل بالنهار، وتجمع السماء بالتراب.. تجمع الجمال بالخطيئة.

قلت لها؛ أمشي كل الليل ساعةً انسى اني على مسافة قمر من عيونك، فكيف ان كنت على مسافة اسم من شفاهك.

قالت؛ لا تخشى، اعبرني كالمطر.

... فقبلتْ مطري و قَبَلْتُ اسمها.

16

دائما هنالك مسافات؛ الحكمةُ في لويها، القُبْلَة في طويها. هذا هو سر القُبْلَة؛ إنَّها طويُ المسافات فحسب. أنْ لا تبقى الشفاه بعيدة، ان لا يبقى الوجود بعيدا.

آه، إلهي، متى تختفي المسافات؟؟؟.

17

مَنْ يكتسبْ معبداً يخسر الله.. ليس لأنَّ الله بلا معبد، و إنما لان الله أُمميٌّ في دينه، في سينه و في شينه، لا يُفرِّق بين الحروف العربيات و لا بين أنسال الابجديات.

لابد لله ان يكون أُمميا و الا سيكون لدين دون آخر، و لشعب دون آخر، و لشريحة دون أخرى. حينها سيغدو طائفيا و عرقيا و طبقيا، و هو ما لا يليق بالله.. و بمنطق (لا يليق) هذا كل الجِدَّة المعرفية في عبور علم الكلام. يكذب علم الكلام الجديد في جِدَّته.

منطق يليق و لا يليق يعبر منطق يجوز و لا يجوز في هذا العلم، لان مسلَّةَ القيم مسلَّةٌ جمالية لا تعرف معنى يجب و لا يجب.. لذا، منطق يليق و لا يليق يعتزل عن المعتزلة في زاوية حرجة يقف فيها القانون الطبيعي معزولا، وتقف فيها فلسفة الجمال زَعِلةً.

إنه حدٌّ علمي بإمتياز، حدٌّ يجعلني أضع تعريفا آخر للوجودية؛ إنها فن يليق و لا يليق..

لا يليق بالعدل، لا يليق بالعشق، لا يليق بالطهر، لا يليق بالجسد، لا يليق بالحرب، لا يليق بالشمس، لا يليق بالشجر، لا يليق بالنبل، لا يليق بالإباء...

ردَّد الإعرابي غيرَ آبهٍ لخطاياه؛ " أُقبِلُ على ربٍّ كريم "، و ردَّد النبي عابئًا بكل الكلمة؛ "فَقِهَ الاعرابيُّ".

18

الله ليس عربيا و لا عبريا، لا هنديا و لا سنديا، لا من روما و لا من مكة. الله هو الله.

... فالله لا يختار شعبا على آخر. ظلمه اليهود بذلك، لقد جعلوه عرقيا بامتياز. لذا الايمان هو ان لا تقول إن الله ربَّك دون اليهود، أنَّك بَشَره دون السود، أنَّك شعبه دون الهنود.

الله لا يمنح قيثارته لأحد، و لا يُمكنك ان تسرقها منه. و لكن يمكنك أنْ تجعلها تُعزَف بيده على قدر لحنك.

على قدر إنسانيتك لا على قدر لحيتك، على قدر مبادئك لا على قدر معابدك.. لاتؤثر بالله عدد المعابد وحجمها، فلدى الله؛ غاندي واحد خيرٌ من مليون مسجد.

عصا أبي ذر خيرٌ من سيوف الفاتحين.. سيوفهم تسرق حقول الفقراء، وعصاه تكسر رؤوس الاغنياء. فلطالما عزف ابو ذر في عصاه، و لطالما عزف عليٌّ في كوفاه.

عزف الوجود بعيسى في صليبه أكثر مما عزف البحر بأمواجه، و لكن الكهنة كسروه.. عزفت الرمال باقدام محمد أكثر مما عزفت النجوم بضوءها، ولكن الكهنة محوها... لم تبق أقدام ولا نجوم، بقيت اللحى فحسب.

وحده صاحب الزنج عزف بزنجه، لذا لم يجد الزنج نايهم الا فيه.. أقطع أنه، مع مثل هؤلاء ولد الناي في يد الانسان، تجهل الانثربولوجيا ألغاز الطين.

لقد ولدوا قبل ان يولد الناي، لانه ولد بهم.. لقد عزف الناي بهم.

قصبُ البردي كان لا يعرف اسمه ناياً قبلهم. سمع المتألمون صفيره في مساء الريح، في مساء الالم، فعرفوا ان القصب يحكي للوجود عذاباتهم.

كان سوادهم معباً بالانين، و كان ليلهم معباً بالسواد. هنا اتحد الانسان بالطبيعة، و هنا ولد الناي.

إذن حينما اتَّحد الانسان بالألم اكتشف الناي، و حين اتَّحد بالحقيقة أكتشف القلم.. لم يأتيا عبثا.

19

شاهد جيندار يوما عاشقة بلا قطار، تقول لعابر عيونها؛.. اعذرني

.. دون شغافٍ لن يُولدَ النهد، دون فراقٍ لن يولد الوجد

دون حياء لن يولد الخد، دون جرف لن يولد السد، دون غدر لن يولد الوعد.

20

قال جيندار لأشقرٍ استهان بدمه، ياصاح: لنيتشه زرادشته و لي ناره، عبر هو زرادشت و عبرتني أنا النار.. أعْذُرْهُ، ليس لديه عصا ابي ذر و لا سمرة صاحب الزنج، لديه قدح ديونيسوس فحسب.

... و أن تَعرف مسافات الجمر غيره أن تعرف مسافات النار. الجمرُ يُخفي نارا، و لكن النار لا تُخفي جمرا.

فقط حينما تكون جمرا تعبُرُكَ النار.. الله دفن النار فيك، كما الجمال و لكن القصة هي في من يشعل جمرتك و من يسكب خمرتك؟.

إشتعل الزنجي بصاحبه، و انتشر الشراع براكبه.. إشتعلت المجدلية بعيسى، كما اشتعل قيس بليلى.

أَعَلْمُ أنه لا يُنظف الرمال الا الرمال، و لكن اعْلَمْ انتَ: لا ينظف العصا الا أبو ذر.

... دعك من عصا موسى، لانه كان يهشُّ بها الاغنام، و ابو ذر كان يهش بها الحُكَّام.

أضاف موسى بإهتمام!؛ و لي فيها مآرب أخرى، لقد كان ايضا يتوكأ عليها.. لابأس.

... هنا مِخدة الفلسفة.

تعال اسمع صخور الرَبَذَة كيف عانقت جندب بن جنادة، و تعال اسمع ابنة شعيب كيف عانقت موسى بن عمران.. تعال اسأل الارض كيف مات بمنفاه ثائر الفقراء، وتعال اسأل الارض كيف مات موسى مع اخر حِساء.

... آه، هل سيزعل موسى مني كثيرا؟. ربما، و لكنه سيحب الربذة أكثر.

21

قال جيندار؛ حيٌّ بن يقضان وحده يفهم الحكيم آسال، لانه كان يعيش مع الطبيعة.. حيٌّ بن يقضان وحده يفهم الحكيم آسال، لانه كان يعيش بلا شريعة[2] .

همس لحافي القلب من كتابٍ للجُنَيد البغدادي؛ "لونُ الماء لونُ إناءه".
و همس هو للكِتاب؛ لونُ الدين لونُ كاهنه.. إذن عليك ان تكون خارج الكأس.

فقط خارج رأس الكهنوت و فقهه تجد رأس الله ومنطقه.

فقط خارج كلمات الكاهن تجد كلمات الله.

فقط حينما نترك الشريعة نجد الحقيقة.. فقط حينما نترك الجلال نعرف الجمال.

.. إنه فن الولادة بالطرد، فن الوجود بالعدم.. قانون طبيعي.

فقط حينما نضع الكلمات خارج فكر الكهنوت نجد فكرها.. يمكن

ضبطُ ذلك منهجا، لضبط كلمة النبي؛ "لا فضل لعربي على أعجمي، و لا لابيض على اسود"، لتظهر أنها ليس لاجل إشكالية وجودية ترتبط بالناس في الطبقية و العرقية، و إنما لاجل فكرة لاهوتية تتعلق بشخصية الله و أُمميتها في الدين و الطين، و نفيا لطبقيتها في العرق و القوم.

الله لاينظر الى المعبد و إنتسابه أكان مسيحيا ام زرادشتيا. الله ينظر الى الفعل و إنتسابه أكان متوحشا ام انسانيا.

الله لا يحسب نوع البناء و قمَّته، ناقوسا أم ماذنة. الله يحسب نوع الايادي و قبضتها، فأسا ام وردة.

الله لا يحسب نظافة البناء و طهره، معبدا أم حانة. الله يحسب نظافة القلوب و طهرها.

الله لا يحسب لون البشرة سوداء أم بيضاء. الله يحسب لون الشغاف؛ ابيضا ام اسودا.

22

القِبلة ليست جهة أرض، و القُبلة ليس جهة شفاه، إنهما أنفاس روح.

الله ليس جهة شعب, الله جهة قلب.

الله وجود مُشاع "أينما تولوا فثمَّ وجهُ الله". آه، لكم أُحِبُ اللهَ حينما يعاند الكهنة هكذا.. فلاجهات في السماء، الناس من جعلها في الارض. لهذه الكلمة كان قد توجَّه بوذا، فبوذا بلا جهات كما القلب.

لم يتكلم الله في "أينما تولوا" عن مكانه، إنه يتكلم عن إنسانه. مشاعيته هنا هو أنه كُلِّي الوجود، كُلِّي المكان، كُلِّي الانسان، حتى بين فرعون و موسى، لذا أرسله إليه بحِنيِّة.. لا يحتكره حتى نبي، فكيف بالكاهن و هو عدوه!.

القلب يركض متساويا بين الحانة و المعبد، و الله يسعى متساويا بينهما.. الله و القلب اعدل قسمة بين الناس.

الكاهن لا يفصل الانسان عن الله، الكاهن يفصل الانسان عن الانسان.

انها مسافات كهنة لا مسافات دين. آه، ستحلم الارض كثيرا حين تنبذ الكهنة.

حينما أصروا أن الله لا يتصل بالناس الا عن طريقهم جعلوا من الله طبقيا، و حينما أصروا أن الله لقومهم فقط، جعلوا منه عرقيا.. و هو ما لا يليق بالعدل و النبل فيه.

لقد سئِمَ الله من معابدهم، من داعيتهم، من تبشيرهم، من فتوحاتهم، من صلاتهم.

أعاد الله آياته؛ "لتَحسبُوه من الكتاب و ما هو من الكتاب"، و أعاد شاعر أبياته؛" لقد سَئِم الهوى في البيد قيسٌ، و ملَّ من الشكاية و العذاب".

... أبدا، بل، لقد سئِمَتْ البيدُ في الهوى قيسا، و ملَّت الرمالُ مر التراب... لا هضابُ قيسٍ تلمُّ ليلى، ولا أقدارُ ليلى تلمُّ الهضاب.

مشى جيندار مُرهقا، ردَّد؛

.. يا بائع الطين، بِع لنا جِنَّة.

.. يا فاتح النار، افتح لنا الجنَّة.

23

حينما يتيه الانسان تضعُ الصحراءُ طرقَها، و حينما يحزن الانسان يضعُ الليلُ نجومَه،

كما الذين تاهوا، وجد جيندارُ مدينةَ الله.. وجدها في مدينة الجياع.

ترقَّب تيه السور، انه بلا معبد.. إذن أين يصلي جبريل؟!.

جبريل ليس له معبد، الانسان صلاته.. ترك جبريل و جناحه، فالتيه اجدى.

أراد ان يَصِل إلى الجياع بحسرته، و لم يُرد انْ يُصلِّي إلى الله بجبريل.

زهد بالغيب فتبعه الوجود.. ترك لحيته و مسك قلبه.

نزع جبته ليكتب صلاته قبل أن يتيه وضوءه.

دفن آخر ثوب لدين أجداده، فما عادت الجُبّة دينا، و ماعادت الفلسفة عقلا.

لم يكن يعرف احدٌ شيئًا عن أصله واسمه، عن نهله وعلمه.. ولم يعد أحدٌ يعرف متى يغيب واين يرحل.

قيل الكثير في قصة جُبَّته المقلوبة، وأنه كان قميصا وليس جُبَّة، لانه نزع زيَّهُ الديني بعد فترة وجيزة من دراسته، قبل أن يلتقي الهمدانية. بعضهم قال أنه لم يرتدي ذلك الزي أصلا.. روى احدهم أنه بعد ليلة الهمدانية خرج يرتدي القميص مقلوبا، دون أن يشعر، فاعتبرها إشارة من الكون، لانَّ القدر كان قد قلب هنالك اسمه، فابقاه مقلوبا كي لاينسى الاثنين اسمه وعيونها. لذا كان يغطيه دوما بثوب اخر، حتى وإن الح عليه الصيف في حره.

قال آخرون غير قصة وقصة تتيه الاسطورة فيها.. منها أنه يوما ما عبر قرب جسر بين مدينتي كهنة متجها لدرسه، فوجد نفسه على بعد مداس من دماءٍ أُهدِرت بإسم الله، لانها دماءٌ لا تؤذِّن بآذانهم.. قبالته كانت أُمٌّ ترفع دماء ابنها الى دموع قلبها، و تمسك بيدها الثانية كتابا مازال بيده حين قتله.. على بعد حسرات منها طفلٌ للقتيل تغتاله حسراته، يخلط عيونه بعيون ابيه.

رحل الجميع، و بقيت الدماء.

ما زالت تسيل و كأنها تكتب إعتراضها في لون السماء. فلا تغير السماء زرقتها الا بالدماء، الماء لا يغيرها، كما لا يغير التاريخ مجراه الا بنهرها.

وحدها الدماء من مشت التاريخ، إذن هي وحدها من مشت الحقيقة!!.. وحدها الدماء من تكتب الحقيقة بوضوح، ليس لان لونها أحمر، و إنما لان وجعها أحمر.

خرج من جُبَّتِهِ كي يسأل الدماء.. وجده سؤالا مُلحّا في الخروج على الجُبَّة.

سألها من خلقكِ، قالت ليس انتَ.. و من سفكك، قالت ليس غيرُك.. أراد الله من الارض ان تغطِّيني فجلعتموني أُغطِّيها، و أسميتموني دَمَاً كي تدوموا بي.

-لم انتِ حمراء؟

-جعلني الله حمراء كي ترى الشعوب ضميرها، فالدماء خير بلال سَمَعَتْهُ الارض.

-و من جعلكِ سمراء؟.

-أديانكم.

قال لها معترضا: الاديان لا تفرش الدماء، هي ترفعها للقلب في المحراب فحسب.

قالت: هذا ماكَذَبَ به أجدادك، و هذا ماتجدّد به كذبُهم، فللكذب أيضا مجددون.

الاديان لا ترفعني للقلب في المحراب، الحب من يرفع المحراب لي في

القلب، كي يغدو القلب محرابا.

.. الإنسان محراب الله، و أنتم تذبحون ذلك المحراب.. ياترى متى تتركون وضوئي؟!.

تؤضَّأَ تاريخكُم بي، و تؤضأتُم انتم بتاريخكم. ما أجرأكم على الله!.

القلب وحده يصلي.. دعك من ركوعهم, فلقد صلى بقتل إنسان.

كاذب من صلى بقتل اخيه، هل يتوضأ الله بدم عباده!!!.

.. جرحذاك، هَدَرَتْ أقدامُ جيندار.. مشى هو وسط روحه، و مشت روحُ وسط عيونه.

تمهَّل قليلا، بقلبه أم بقدمه، لم يعرف.. حينها نزع جُبَّتَه و لبسها مقلويا، كي تبقى تُذكِّرُه ان الحقيقةَ كما البشريةَ مقلوبة.

...أنَّ الحقيقةَ كما البشريةَ مسلوبة.

... أنَّ الحقيقة كما البشرية منكوبة.

مسافات اليسار..

(إنتبه إلى الإمام إنَّه خَلف...)..

1

التقى عاشقان في كتاب، بعد حروف و مدن.

قال لها: لا تعنيني روما، بغداد لم تعد بغداد.. فقالت لحزنه: لاتعنيني الشفاه، القلب لم يعد قلباً.

قلتُ لكتابهما: لاتعنيني المعابد، اللهُ لم يعد هو الله.

يُريدون الدمَ أبيضاً!، لا يبقى حينها دماً.. يُريدون الدينَ حِراباً!، لا يبقى حينها ديناً.

يُريدون الله قاتلا!، لا يبقى حينها هو الله.

.. إنتبه الى الدماء إنَّها ماء، إنتبه الى المعبد إنَّه حانة.

تمشيتُ قليلا.. أسمعُ شيخاً يَخْطُب؛ إنَّ الله يأمركم أنْ تقتلوا من ليس على دينكم و مذهبكم.. اقتلوا من يُسفِّه آلهتكم.

... التفتُّ.. تذكرتُ قريشاً.

..آه .. إنتبه الى الله إنَّه أبو سفيان.

2

الله تخلى عن الاديان، تركها للكهنة.

جبريل تقاعدَ عن جبريليته، ملَّها كثيرا ، لأنَّها تتزوَّر بعد أيامه بقليل.

الله يكتب الاسلام بيد جبريل، و المسلمون يكتبونه بيد الكاهن!.. إذن من حق جبريل ان يزعل.

"اجتمع الإله الصالح مرة بالإله الشرير على قمة جبل، فقال الصالح عِم صباحاً يا أخي!. فلم يرد عليه. فقال له الاله الصالح؛ يلوح لي أيها الزميل ان مزاجك متعكر اليوم. فأجاب نعم، انا مستاء جداً لأن القوم في هذه المدة الاخيرة صاروا لا يميزون بيني وبينك، و كثيراً ما أسمعهم ينادوني بإسمك و لا أكره على نفسي منك و من اسمك.. فقال له الصالح ان هذا هو مايحدث لي ايضاً في كل يوم أيها العزيز، فإنَّ كثيرا من الناس ينادوني بإسمك و يحسبونني أياك. فمضى الاله الشرير حَنِقا، لاعناً حماقة الانسان وجهله"..

شاهد هذا الحدث قديس الأرز[3] حينما ملَّ من الارض، و رواه لانسان

ملَّ من السماء، ليختصر له السنبلة؛ " ان الله الذي تُحِبُّه لن تجده في معبد قط، و أنّ اسمى الفضائل في هذا العالم ربما تكون أدناها في العالم الثاني."

إذن في ختم النبوات؛ الله لم يَمُلَّ من الانبياء، و انما ملَّ من الناس، يجعلونه غيره.

الله يرسل وجه نبيِّه لتحرير العبيد، و هم يرسلون إسم الله لتكثير العبيد!. عاد مسلم منهم فأسمعه النبي بكائية شجر الأراك؛ " انت لاتعبد الله، انت تعبد إلها قَدَدْتَهُ على قدِّ هواك. "

يتعب النبي و يرتاح الرشيد، فكيف يكون إلههما واحدا!؟.

3

قال جيندار لمتيَّم بشريعته؛ المسلمون اليوم نبيهم الفقيه المقدَّس الاشعري، وليس النبي الحافي البشري، ابو سفيان و ليس ابا ذر، صاحب الولاة و ليس صاحب الزنج، ارسطو الاشقر و ليس عليّا الاسمر.

لقد كان ارسطو قاسيا في خطيئة اوراقه، لانه عقَّد الحقيقة بالمنطق، فعقَّد الف سنة من البشرية.

في السماء حدَّق ارسطو بكتابه المنطق نادما، لكم تَزوَّر به الناسَ.. حدَّق عليٌّ بالناس متحسرا، لكم زوَّروه.

تمنى ارسطو ان يُضيِّع كتابه في الكوفة، و تمنَّى جيندار ان يكون ضريح عليٍّ في أثينا.

و لكن رجع جيندار يتحسر؛ وهل ستفهم اثينا عليَّاً؟.. أشُكٌّ في ذلك.

الى جوار حافي القلب رَفَعَ جيندار قلبه، و ردَّد دُعاءا يُحبه؛

.. "الحمد لله الذي عرفناه، فلا يخدعنا بإسمه سواه".

4

أن يضيع مزمارك، غيره ان تفقد لحنك فيه.

أن تضيع سفينتك، غيره أن تنسى شاطئك.

ان تضيع الكلمات، غيره ان تخرف معانيها.

حبيبك تجده في الحب و إنْ رحل, و لكن حبك قد لا تجده في الحبيب و إنْ بقي.

أَعذُرُ قناعاتي أن فيها حانات التاريخ هي معابد الكهنة لا ملاهي الغانيات، لان المعبد أسكر البشرية اكثر بكثير من الحانات.

مشكلة البشرية أنها ادمنت السكر بكأس الكاهن، لذا لم تصحوا في دينها.. و هكذا دائما يتطوح المُصلي وتتطوح الصلاة، ثم يتطوح الوجه باللحى.

دائما السكر للشراب، هنا فقط السكر للكأس!!!.

مشكلة الكاهن أنه يوقِّع مصائبه بإسم الله، مصائب لا يقبلها طاغية بإسمه. لذا انتفعوا بإسم الله و لم ينتفعوا بإسم الانسان.

في جمهورية الله، النبي نائب الناس.. في جمهورية الكهنة، الكاهن نائب الله. في السماء الله و في الارض الكهنة، حتى آيته "و هو الذي في السماء اله و في الارض إله" أخذوها منه.

النبي يقول انا من الناس، الكاهن يقول انا من الله. لن ألوم الكهنة، سألوم الناس فهم من يسجلون على الله مايراه الفقيه، حتى سبيه و قتله.

الان افهم قصةً تقول ان موسى حين لقاءآته بالله، طلب منه ان يصونه من لسان الناس، فهم يتقولون عليه اشياءا لم يقُلها قط. فرد عليه الله؛ ياموسى، هل سلمتُ انا منهم حتى تسلم انت منهم؟!!!.

تقوَّلوا عليك عشرة اعوام يا موسى، و انا تقوَّلوا عليَّ الاف السنين. لقد نسبوا لي شرائع لم اقل بها قط.

ياموسى انا الذي في السماء غيري انا الذي في الارض.. ذلك الذي لديكم ليس هو الذي انا.

متى تشتعل السماء بإسمها، فللآن لا تملك اسما؟.

... الله خارج الله.

أخطأ المجددون في تجديد الحسرة و الآه، كل القصة في تجديد الله. الانسان خرج على ماهيته، و الله أُخرجَ من هويته.. الله دون الله.

الله لا يحتاج علما في تجديده، الله يحتاج قلبا كي يجده.

هنا تأتي آية "و نفختُ فيه من روحي".. إنها لحظة إيداع الماهية. و نفختُ فيه من قيمي، و نفخت فيه من أقدامي، من أحلامي و أقلامي. هنا يمكن لكانط الالماني ان يُرتِل القرآنَ العربي، لانه هنا فقط وفقط سيجد أيقونته للقانون الاخلاقي داخلنا، و للعقل القبلي خارج الفلاسفة.

و نفخت فيه من اسمي. إسم الله ما يفتيه قلبك لا ما يفتيه فقيهك، ما يوجد في السماء من مبادئ تجده فوق ضميرك لا تحت عمامته.

المشكلة ان إسم الله بيد الكهنة و ليس بيد الشعراء و العشاق، فهؤلاء للقلب و الجمال، و اولئك للحرب و المال.

صحيح ان الله كاتب للحقيقة، و لكن مطابع الكهنة لا تقبل الله الا مزوّرا. المطابع لا تقبل كتابا حقيقيا، كما المعابد لا تقبل إلها حقيقيا. لهما الحق لانهما يخسران.

5

أن لا تجد فراشك، غيره ألا تجدك أرضك.

التفتَ جيندار لحافي القلب، يروي له لفّته؛

كنت أنتظر ملائكة مازالوا يرتادون الأرض بوحيٍّ ضاع منا نبيه، و لكني وعيتُ بعد حين أن النبي من ضاعت ملائكته!.

قبل أن يدفنَ النبيُّ آخرَ أوراقه، لم يستطع احد حوارييه صبرا: لَما تدفنها؟!!!، فليس للإنسان الأخير غيرها.

يلتفت إليه النبي بملائكته، يُحدِّق في آخر الصحراء و كأنَّه يحدِّق في آخر الزمان.. وحدهم الانبياء كانوا يرون ان الرمال صنعت الزمان لا العكس.

يجيبه؛ أبدا، بل خشيتي من الانسان الاخير ان يجدها، فتغدوا غيرها. حينها يظهر الله غير الله، و أظهر انا غيري. وقتئذ تشربون بها فتسكر هي قبلكم.

أسفي عليكم، أنكم حمَّلتم الوجود قبل ان تجدِوُه، فكسرتم عقولكم قبل

ظهوركم.

تبعتموني قبل ان تبلغ أقدامكم النبوة, فجررتم طريق غيري.

أطعمتم كلماتي غير معانيها فتقيأتْ هي تيهكم، و أسكنتموها غير حجرتي فغُرِّرت بغيري. قيدتموها بسلاسل تحمل اسمي فما عادت تجرُّ آلامي، ثم أضفتم إلى جدائلها طين أسواقكم و حروبكم و مذاهبكم فضاع عنها ملمس يدي.

اسكرتموها باسم معرفتي فما عادت تعرفني.

واحسرتاه، بل أنا ما عدت أعرفها.

يسكت النبي قليلا.. و يعود لعيون صاحبه متنهدا؛

ليست القصة يا صاحبي ان لا تجدوا كلماتي، القصة ان لا أجدها انا بعد حين !!.

يلتفت النبي، يتلفت.. أين ملائكتي؟!!!.

6

لدى الله؛ ليس المشكلة في الحجاب و لا في العهر. المشكلة أنْ يُغطى العهرَ بالحجاب.

ليس المشكلة ان تجد نفسك لصّاً تُصلي لمسجد. المشكلة ان تجد نفسك فقيها تسجد للص.

لم يكفر بالدين أحد قدر المتدينين، ولم يكفر بالله احدٌ قدر كهنته. إنها الحقيقة، الاسماء تبعدها.

لم يغتل الدين يوما اعداؤُه مُذ كان, الدين يغتاله ابناؤه إلى أن يكون.

يا للعجب، الله مزوَّر في المعبد و ليس في الماخور.. يا للعجب، الله تشوَّهَ بالمتدينين لا بالماجنين، فالحانات مختصة برقصها، و المعابد مختصة بقتلها !.

قال فلاح ممتعضا من القتل الديني، لجيندار؛

أكره المأذنة، لانها تخدع كثيرا.. فمن يهتف الله اكبر هو عينه من أوهنه.

رجع بألم؛ غدا لدى الله بناء الحانات خير من بناء المعابد، فالمعابد تعلمنا قتل بعضنا، و الحانات تعلمنا رقص بعضنا.

رفع عيونه اكثر لعيوني، قال لابأس نحن سفلاء خمر و لكنهم قتلة انسان.

لقد تركت ديني داخل المعبد و ليس داخل الحانة، مع المصلي و ليس مع السكير، مع الكاهن و ليس مع الملحد.

.. الملحد ينكر الله، الكاهن يُشوِّه الله.

.. الملحد يُمزِّق كتاب الله، الكاهن يُمزِّق الله.

7

و يعود المعبد لا يعرف مجذافه.. هذه قصته مُذ تَرَفَ المصلي، و هذه فلسفة التاريخ مذ نَزَفَ الله.

و يعود القلب لا يعرف شغافه.. هذه قصته مذ ضحك الجسد، و هذي فلسفة المدينة مذ نزف العشق.

ماذا يفعل الله اكثر.. علم آدمَ اسمَه، و علم الطيَن حلمَه.

ماذا يفعل العشق اكثر.. علم القلبَ وشمَه، و علم الشغافَ لحمَه.

فنزف الاسمُ في الحلم، و ضحك اللحمُ على الشغاف.

ماذا يفعل الله اكثر، يرسل محمدا ويتَّبعون الحجَّاج.. يرسل عيسى و يتبعون قسطنطين.

رغم ان الشمس تبدأ شرقها من الصين و لكن أنهار الصين تبدأ من غربها.. للوجود دروبه و للشرق غروبه.

رغم انَّ الحقيقة تبدأ من النبوة، و لكن الخديعة تبدأ من كاهنه.. الكاهن غرب النبوة.

إنّني اسوق الطريق قبل القافلة، فالمشكلة ليس في القافلة، دائما المشكلة في الطريق.. كلنا تهنا و لكننا لم نكن نرى من تيهنا الا القافلة، و نسينا الطريق!.

هذا هو منهج حكيم الشمس؛ دعنا من الغيم، فالشعاع وراءه.

لدى الشمس؛ ان تتيه غيمتك غيره ان يتيه شعاعك.. لدى الصحراء؛ ان يتيه طريقك غيره ان تتيه قافلتك.

... و أن يكون طريقك بلا قافلة، غيره ان تكون قافلتك بلا طريق.

انْ يُزيَّفَ دينُ وطنك، غيره انْ يُزيَّفَ وطنُ دينك.

انْ يُزيَّفَ كتابك، غيره انْ يُزيَّفَ معلمك.

أنْ يُزيَّفَ معبدك، غيره أنْ يُزيَّفَ إلهك.

اقسم بإنسانية محمد لا بعلمية الطبري، وبروح عيسى لا بقلنسوة الاكويني، كذب الكهنة على الله اكثر مما كذب البحر على البر في امواجه.

عود أبدي مع الكهنة كلهم، كل الاديان تعاونت على اغتيال الله. فالله اغتيل في المعبد و ليس في الحانة.

ردَّدَ جيندار؛ نيتشه لَم يَقْتُل الله، الكهنةُ من طعنوه... نيتشه بكى عليه فحسب.

8

لايهمُّ الله ان تُكبِّره بكلمة، مايهمه ان لا تصغره بفتوى... هنا تمشي المسافات.. وإن لمستَ القلب، لمستَ المسافة.

المسيح بعد الف عام من صلبه ينزل للارض يَمرُّ بمدينة في القرون الوسطى بثوب فلاح بسيط، فلا يعرف احد وجه عيسى، كما لا يعرف أحد روح عيسى، سيما أنه سيد الروح.

يرى من بعيد حشودا من الناس، يقترب منهم، يجد قسا يريد أن يرجم عاشقة لانها زانية و الناس حوله يُهللون على شريعته و فضيلته.

عيسى و هو بين الحشود، لم تؤذيه شناعة القس، بل آذته شناعة الناس.

الناس تبدأ برشق الفتاة المسكينة بالحجارة. لم يتحمل قلب عيسى فاسرع ووضع جسده فوق الزانية، و الناس تصيح عليه ابتعد أيها الفاجر، هل تحمي زانية تخالف شريعة عيسى. بعضهم قال انه رجل زنديق.

لم يعبأ عيسى يكلامهم، زحف للقس قريبا منها، منحنيا يتوسل له ان

يترك الزانية و حالها، فلم يعبأ به القس.. نزل عيسى الى قدمي القس متوسلا إنها آخر مرة لن تعيدها، أنا أكفلها بذلك.

سأله القسُ بقسوة؛ هل انت مسيحي، فاجابه عيسى بنعم... قال القس؛ إذن عليك ان تلتزم معنا بشريعة عيسى.. قال له يسوع؛ ولكن هذي الشريعة ليست لعيسى، لانه لم يرجم مريم المجدلية و لم ينبذها و هي غانية، و اعاب على الناس رجم زانية.. فهو وليس غيره كان صاحب مقولة؛ من لم يكن منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر.

هنا غضب القس قائلا لعيسى؛ ويحك و هل انت اعلم بعيسى مني.!

.. اذهب عن وجهي قبل ان اصلبك جنبها.!

أجاب حينها المسيح؛ اطمئن، فلقد صُلبتموني منذ الف عام.!

صلبوا المرأة امامه..!

.. رفع عيسى يديه، آه، إلهي إنك تصلبني كثيرا!.

9

الظل للشمس ام للشجرة؟، لن نعرف.. الروح للقبر ام للفضاء؟، لانعرف.

قال الحافي لجيندار صِفْ لي الهمدانية، أجابه؛ في عيونها يتعادل الوجود.

في عيونها يتعادل الظل، في عيونها يتعادل الله والانسان. لذا حذَّره؛ عليك أن تجد اسم الله قبل ان يملَّ الله من اسمك.. عليك ان تجد الشجرة قبل ان تمل منك الشمس.. عليك ان تجدهما قبل أن يمل منك الظل.

وحدهم الذين خرجوا على اليمين الرسمي للكاهن, وصلوا الى الاسم الرسمي لله.

مسافات اليمين تجهل مسافات اليسار. الثانية تعبر طريق القلب، و الاولى تعبر طريق البغال... سل البغال كم تلتفُّ في شعاب الجبل لاجل قمته، و سَل القلب كيف يلفُّ الاشياء مباشرة لحكمته.

ولكن ليس المشكلة ان يقتل القسُ الكنيسة، المشكلة ان تقتل القد

كنيستُك.

ليس المشكلة ان يقتل اليمين اليسار، المشكلة ان يقتل اليسار يساره.

يكذبُ، كلُّ شيءٍ يكذب، اليسار كما اليمين، الحب كما الحرب، الخير كما الشر.

... كل السفن نفس السفن، كل الخمر نفس الخمر.

ما اغربه من عار لليسار؛ البغال تُلقي نفسها من الجبل، تنتحر، حينما يُحمِّلوها أكثر من ظهرها. ليس تخلُّصا من الالم، و انما تخلُّصا من الذل.. إنها تعترض، تأبى كرامتها غير ذلك. و لكن لكثرما حمَّل اليمينُ اليسارَ فو كرامته، فلم يُلقي اليسار بنفسه من يمين الذل و لا يساره.

إذن لكم كانت البغال عظيمة. و لكم كان اليسار ذليلا.

آه، كل البغال غرب الجبال، الا ألانسان فغرب الشمس.

10

العشق كما أبو ذر يُخْرِج القلب. لذا، العشق وابو ذر إمامان، إنْ قاما وإنْ قعدا.

إمامُك من أخرج قلبك لا من سرق عقلك، فكيف تُسمِّيَن الكاهن إماما وهو خلف لحيته!.

... إنتبه الى الإمام إنه خلف.

الإمام هو من يقف أمام الجميع في الجوع وليس أمام الجميع في الصلاة.. الإمام هو من يقف أمام الجميع في المفهوم لا في الحُكم..

فقط من يكون أمام الحقيقة حين يكون الناس خلفها يحق له كسر الهمزة ليكون إماما.

كان القائد خلف الجيش و يسمونه إماما!.. كيف؟! و الامامة ان تكون أمام الناس في الجوع و البرد و الموت.. دعك من الهمزة بين أمام و إمام، فالاعلى اصل الاسفل.

11

سألته الهمدانية، وهي ترجف بيسارها: لما القلب في يسار الجسد؟.

أجابها: كي يكون الله يسار الانسان، لان الحقيقة في اليسار. الله يساريٌّ.

... كي يكون العشق يسار الانسان، لان العشاق في اليسار. الجمال يساريٌّ.

الشمس يسار الوجود لا شرقه، و القمر يسار الليل لا أعلاه.

و احسرتاه، حتى قبرنا اصطف الى يسار القبور مع ما على اليمين من أعشاب.

12

خلقتنا الطبيعة عرايا، مشكلتنا اننا بثياب..

قال جيندار لعالم تغطيه كتبه: لا تحتج عليَّ بعلومك.. مشكلة التاريخ ان كتبه عاهرة، مشكلة الجامعات ان كتبها غبية.

الكتب شأنها شأن الكهنة، كلما كثرت الكتب ضاعت الحقيقة، و كلما كثر الكهنة ضاع الله.

إنْ رأيت دينا كهنته كُثُر فشك فيه، و ان رأيت الحقيقة كُتُبُها كُثُر فشُكَّ بها.

يردد النبي مبدأً لله: اذا أراد الله أن يذل أمة كثَّر كلامها، و يردد الوجود معه: إذا أراد الله ان يذل دينا كثَّر كهنته.

ما أكثر الكتب في التاريخ و ما أقل الحقيقة فيه، ما اكثر المعابد في المدينة وما اقل الله.

ما اكثر النساء في الطريق وما اقل الحب في الاقدام، ماأكثر الجمال

في ألانف و ما اقل الروح في العيون.

خرج الانبياء في الصحراء كي يبقوا عراة كرمالها، يخشون ركام المدينة. القرآن كذلك, كان يخشى ركام الكتب.. و هكذا فقدنا كتابنا منذ ان كتبنا أكثر من الله .

نبي الامة واحد.. كهنتها كثيرون!.

النبي يختم جبريلُ معه كتابا واحدا.. للكهنة كتب كثيرة!.

النبي لا يحمل الا كلمة واحدة هي الخير.. الكهنة يثرثرون كثيرا في الشر!.

هنا كلمة سيد النقطة: "العلم نقطة كثَّرها الجاهلون"، و هنا تفتح مساماتها ودلالاتها. لذا، لا علم هنالك في المعرفة الدينية و لا علماء، أنها كذبة أخرى.

ففي علومهم الطاغيةُ الحَجَّاج مسلمٌ مؤمنٌ!، و غاندي هندوسيٌّ كافرٌ! احيانا هو وثني لان تماثيل بوذا كثيرة، و أحيانا هو مشرك يشرك الالهة كريشنا بالله.

في علومهم الجنَّة لابي سفيان المسلم الذي آذى النبي، و النار لغاندي الهندوسي الذي جدد النبوة!!!.

هذي هي علوم الكهنوت، مازلنا أغبياء. فالكهنوت ألَّفَ كثيرا من الكذب

و ليس كثيرا من الكتب.

13

إنْتَبَهَ جيندارُ للمثقفين، تنهَّد؛ كم يكتبون، كم يكذبون..

التفتَ لرفوف المكتبة؛ آه، كم تعانين؟

... قالوا له؛ الخمر لا يطيق الماء، و الليل لا يطيق النهار.

... إلتفتَ إليهم؛ أجل، و الكاهن لا يطيق الحقيقة.

14

... الانسان خارج الانسان.

الحقيقة ليست غبية، مشكلتها انها نقية، لا تحب الذكاء و لا تقول نفسها به، القلب وحده يُميِّز عيونها. المشكلة في الانسان، انه أراد رؤيتها بعقله، فكان غبيا.

الغباء ليس كفرا، قبوله من يجعله كفرا.

لا أعلم كيف يقبل الانسان كهنوتا يقول بان الله يفرح بقتل انسان طيب لا ينتمي لمعبدك!، هنا الغباء كفر.

لا أعلم كيف يُصدِّق الانسان كهنوتا يقول ان سبي النساء دين!، هنا الدين كفر.

لا اعلم كيف يقبل الانسان كهنوتا يقول ان قتل اطفال الكفار جهاد!، هنا الجهاد كفر.

الانسان خارج الماهية، الاسم خارج الهوية، الانسان خارج الانسان.

لم يخطأوا في الكأس فقط، أخطأوا حتى في الشراب!!!.

البشرية الى سقوط، لا أشك في ذلك. ما أغبى دارون، فلم يكن اجدادنا قروداً تطورت الى بشرية، و أنما كانوا بشرية تدنت الى قرود.

لقد بدأنا نربي الحيوان، لانه غدا أكثر إنسانية من الانسان.

الانسان كائن تكرهه الملائكة، الله عاندهم في خلقه.. من حق الحمير أن تعترض على خلق الانسان، و ليس الملائكة فقط!، فلم أجد يوما حميرا تتخاصم.

حين قال الله لهم: "اني اعلم ما لا تعلمون"، ليس فقط الملائكة لا تعلم، نحن أيضا لا نعلم!.. فلِمَ ابقى الله الامر مجهولا حتى علينا؟!.

ركب نيتشه حمارا في السماء، متوجِّها الى غاندي، و كان دائما يُزعجه هناك، فابعده الله الى جنَّة السماء الثالثة. وصل له هو و حماره.. لم يتفاجئ غاندي من مجيئه و لكنه تفاجئ من ركوبه الحمار.. تمنى غاندي ان نيتشه تغيَّر مزاجه العصبي ضد الانسان، إذ لا يركب الحمار الا امثاله و امثال عيسى.

قال له: ياغاندي، لما تنزعج مني كل مرة حينما اتكلم ضد الانسان و حماقته و دنوِّه؟!.. كل شأني هو أني اعترض كالملائكة على الانسان. فرح غاندي في داخله، لكن نيتشه أضاف: لا، عفوا ياصديقي، نسيت، إني أيضا اعترض كالحمير عليه، فالحمير لا تقتل بعضها. مارأيك ياغاندي، لما لا اكون انا إبليسها؟.

كلمة القتل توجع غاندي كثيرا ، فعادت له مواجعه القديمة.

حينها فكَّ غاندي حبل ماعزه التي طلب من السماء ان تلتحق به، و قال لها اذهبي لحمار نيتشه.. انه يُعلِّمكِ كثيرا.

15

أراد الله محمدا لابي ذر، وهم ارادوا الله للحجّاج.

اراد الله الاسلام أن يكون محمدا، وهم ارادوا الرشيد أن يكون إسلاما.

اراد الله محمدا لبلال، و هم يريدون بلالا من محمد.

أراد الله لهم الدين قيمة وهم يريدونه غنيمة.

ردد عليٌّ للمسلمين من حوله بحسرة؛" أُريدكم لله، و تريدونني لأنفسكم".. لكم لوَّع المسلمون عليًا، و لكم لوَّع الكهنة الاسلام.. لكم زوّر المسلمون عليًّا، و لكم زوَّر المسلمون الاسلام.

خرج النبي بآحاد من مكة، فعاد لها بعد سنوات بالالاف.. ابو سفيان وجنبه العباس عم النبي، وهم يشاهدون هذي العودة وجحافلها.

ابو سفيان للعباس؛ لقد أصبح مُلْكُ ابن اخيك عظيما.. ردَّ عليا العباس؛ ويحك إنها النبوة وليس المُلك.

.. إنهم يريدون مُلْكَاً لا نبوة.. انها مسافات قريش لا مسافات النبي..

16

حينما بدأنا نحسب الوقت ضاع منا الزمن، و حينما بدأنا نحسب الركع ضاع منا الله.

أنْ تنحني في صلاتك غيره ان تُصلي في حناياك.

تريد ان تُصَلِّيَ بجبهتك، أم تريد أن تَصِلَ لقلبك؟.

ليس كل من دخل الكنيسة كان عيسويا، و لكن كل من دخل عيسى كان مجدليا، لان المجدلية دخلته.

آه، أبغض شيء للمسيح كنيسته، و أعز شيء عليهم تكنيسه.

قال جيندار لمن لا يقبل أن يُكفِّر التاريخ؛

هنالك مساجد كثيرة باسم قتلةٍ كبار، و لكن ليس هنالك مساجد قليلة باسم مقتولين صغار!!!.

مات أبناء مروان الاموي و مات أعمام ياقوت الحموي. غدا هؤلاء ابطال الله و غدا أولئك كفرة الله.!!!.. اصبح العبد ياقوت مؤرخا لبطولات

مروان، و مات عمه مقتولا من بطل ابن اخيه [4].!!!

ليس هنالك مسجد باسم صاحب الزنج محرر العبيد، بينما هنالك مساجد كثيرة باسم من استعبدهم!!!.

ذهب الحكيم ينتسنغ و رفاقه برحلة من الصين للهند كي يحصلوا على الكتب البوذية المقدَّسة، و ذهب محمد القاسم و جيشه الفاتح الى الصين كي يُطهروا الاراضي المدنسة [5] !!!

وضع الحافي على طاولته بعض حروف ابن عربي؛ اعرف امك و اباك.

رفعها جيندار وردَّد: العشقُ عمرُه خمسةُ اعوام، و الكذبة عمرها ألف عام!.. الوجود غير عادل.

لا اريد ديانة مقلوبة، اريد ديانة تقلبني.

17

قال جيندار للحافي بكل الشفاه؛

العشق بلا قمر لا يُسكر.. اغبياء من يشربوه في النهار.

نحتاج شفتين في القلب لا في الجلد.

18

مشكلة العالم أن أحلامه دنيّة، مشكلة التاريخ ان اسئلته غبية.

اسأل عن حبك قبل حبيبك, و عن لحنك قبل نايك.

اسأل عن نبيك قبل نبوته، و عن كلماته قبل كتابه.. عن إنسانه قبل الهه، و عن قلبه قبل غاره.

غبية هي الاسئلة, و ليست كافرة او مؤمنة. يمكن ان نجدها نبيلة او دنيئة، و لكن النبل يجعلك مؤمنا, كما الدناءة تجعلك كافرا.. دعك من الصلاة, فهي تسير لدرب اخر.

إسأل ربك, و صلِّ بسؤالك.. الصلاة ليست دائما ركوعا.

نبشَ الفقهُ كل اسئلةَ المحراب و غفلَ عن اسئلة الطريق.. نبشَ الكلام كلَّ لاهوتية الله و غفلَ عن إنسانويته.

نبشَ الفنُ كلَّ اسئلة الجسد و تركَ سؤالَ الروح.. نبشَ التصوفُ اسئلة الروح و تركَ سؤال الجسد.

نبشتْ السياسةُ كل اسئلة الحكم وتركوا سؤال المحكوم.

... نبشَ العاشقُ كل اسئلة الشفاه و نسي سؤالَ العيون.

الاسئلة حصة عقل لا شعور، هذه لعبة الفلسفة.. الاسئلة حق كاهن لا حق جمهور، هذه لعبة المعبد.

جعل الكاهن الاسئلة مقيدة و جبانة, و جعلها الفيلسوف عمياء و خجولة.. آه، و لكن الانسان من جعلها غبية.

19

سألها هل هذا القرط لاذنك، ام هذي الاذن لقرطك؟..

قالت له الان عرفتك فيلسوفا.

خُذْ قرطي لك، هل تستطيع ان تأخذه دون أنْ تلمس اذني.. قال لها؛ اخشى هي أنْ تلمسني.

20

غبية هي الاسئلة في التاريخ, سواء امام الانبياء قبل موتهم, او بين العشاق قبل فراقهم!.

هل يُسْأل النبي؛ عن نبوته في السماء, ام عن قيمه في الارض.؟

هل يُسْأل النبي؛ عن جبريل كيف يُرفع لسماءه, ام عن الجائع كيف تُرفع آلامه.؟.

عن الله كيف عريشه؟, ام عن الانسان كيف رغيفه.؟

عن الغيب ماذا ننتظر منه؟, ام عن الوجود ماذا ينتظر منا.؟

عن الشريعة في الكتاب؟, ام عن الحقيقة في التراب؟.

عن المعبد اين يصل أذانه؟, ام عن القلب اين يصل سمعه؟.

كيف نُدخل الناس الى المعابد؟، أم كيف نُدخل القلوب على الناس؟.. القلوب على القلوب، الحياة على الحياة.

كيف نُقدس النص في إلوهيته؟, ام كيف نشربه في انسانويته؟.

.. يُسأل النبي؛ هل يجوز ان نختلي بالمرأة؟, بدل؛ هل يمكن ان نخلوا عن المرأة؟.

يُسأل؛ كيف تنتهي الحياة؟, وليس؛ كيف ننتهي منها.؟

مساكين الانبياء, أوذوا كثيرا؛ لم يجدوا حتى من يسألهم جيدا.

... غبية هي الاسئلة.

يَسأل العاشق عشيقته؛ كيف ستبدوا احلامك حين فراقي..!! ولا يسألها؛ هل يمكن ان نصنع الان حلما, لن نخشى به الفراق.

يسأل هل أُناضل ان تبقي قربي, ولا يَسال هل نضالٌ ان نَحتَرِفَ البقاء.

... لم يفهم البقاء و لا الغباء.

مسافات الاسم..

(غسلُ الدمِ بالدمِ محال..)

.. الرومي

1

إسمك و قلبك، كلاهما في التُربة.. ذاتُك و يدك, كلاهما في اللعبة.

صنمك و كاهنك، كلاهما في الكعبة.. تاريخك و أجدادك، كلاهما في الكذبة. ... الله ذهب بعيدا.

أنْ يُسمّوك كافرا و ترضع الحقيقة، خير لك من أنْ يُسمّوك مؤمنا و ترضع كفرهم.

ما أسهل عليهم ان يصفوك كافرا، و لكن ما أصعب عليهم ان يكونوا مؤمنين.. ما أسهل عليهم ان يصفوك نجسا، و لكن ما أصعب عليهم ان يكونوا طاهرين.

يريدون ان يخلصوا العالم من الكفر، و الله يريد ان يُخلص الايمان منهم!.

2

ردد الكاهن سفيان بن عيينه؛ "ما رأيت أجرأ على الله من أبي حنيفة"، وأردد له؛ ما رأيت أجرأ على الكاهن من أبي حنيفة. لأني لم أر ثائرا على الكهنة مثله، و لانه لم ير أحدا أجرأ على الحقيقة منهم.

ردد ابو حنيفة؛" يدخل الحديث الى العراق شبرا فيخرج منه مترا". وردد جيندار؛ يدخل ابو حنيفة الى التاريخ ثائرا فيخرج منه فقيها.

ابو حنيفة كان أكثر من يشك بالكهنة في التاريخ، ليس لانه لَم يقبل منهم الا سبعة عشرة حديثا، بل لانه لم يقبل من فقههم دينا.. أحدس أنه كانت لديه قاعدة في جيبه ضاعت عن جيوبنا، وهي؛ لا تثق بكاهن حتى يَصدُقَ الذئبُ مع الشاة أنَّهُ يُحدِّق بعيونها لاجل جمالها.

ابو حنيفة كان اكثر من يشك بإسم الامة، فسرقوا اسمه.. ابو حنيفة ليس حنفيا.

سخرية الحنفية أنهم يقدسون الامويين والعباسيين بينما ابو حنيفة كان ثائرا عليهما.. ابو حنيفة كان يرفض قريش بينما هم جلبوا حتى

لحيتها.. ابو حنيفة ينصر العبد على السيد، و هم يقتلوان العبد لاجل عاهرة السيد.

عظيم هو الذي ينصر العبد على السيد.

نسل الفلاسفة، نسل الفقهاء، المثقفين، الكهنة، كله نسل خطيئة، لأنَّ زواج المعرفة بهم كان شرعيا. النسل الشريف للمعرفة لا يأتي الا عن زواج لا شرعي.. وابو حنيفة لم يكن من نسلهم.

ابو حنيفة كان حلاجيا و لكن الكهنة حلجوه.. ابو حنيفة كان ثائرا و لكن الكهنة كهَّنوه.. ابو حنيفة كان حكيما في الحقيقة و لكنهم جعلوه فقيها في الشريعة.

لم يكن الفقه يوما أحكاما، كان حِكمةً فحسب.

ابو حنيفة لم يمت بين الفتاوى، ابو حنيفة مات بين الفتن.

كتب الكاهن نعيم بن حماد: "أُستُتِيبَ ابو حنيفة من الكفر مرتين". هكذا لخَّصَ تاريخه!!!.. وُأَلَخِّصُهُ أنا: ثار ابو حنيفة على السلطان مرتين.

3

لم توسخ الاسماء الا المعابد، الانبياء والفقراء من يغسلونها. لانهم يأكلون من الطبيعة.

أوقف جيندار يوما صوت آذانه لاجل هندوسي خاشع.. جمع يوما رفات يهودي لاجل قلب راجع.. سرق يوما دكان غنيٍّ لاجل يتيم جائع.. قطع يوما صلاته لاجل عشق دامع.. ألغى يوما رحلة حجه لأجل مسيحي ضائع.

ساعة ذاك قال له الكهنة؛ خرجت على النص.. أكتفى أن يقول لهم؛ وأنتم خرجتم على الإسم.

اطرق برأسه الى قدمه؛ آه، كلهم بلا إسم... النعال من يملك إسمه!.

4

عندما يحين موت الفارس يُسرِّح حِصانه، لانه جزء من فروسيته، لا يقبل لأحد أنْ يركبه.. و حين يموت الكاتب يكسر قلمه، لانه جزء من كلماته، لا يقبل لاحد ان يكتب به.

آه، و لكن إنْ حان موت العاشق قبَّل عشقه، لانه جزء من موته.

أما حين يموت الكاهن تلعنه صلاته لانها جزء من كذبته.

... هذا ماقاله جيندار للحافي كي يبعده عنه حين بقي يلح على رفقته.. و لكن الحافي مازال يلح، ومازال جيندار يشكُّ بالبشرية، ليس لانه؛ حين تأتي الناس اليك تتيه الحقيقة وحينما تخرج عليهم تجدها. وليس لانه؛ حين تأتيك الناس تتيه حقيقتك انت.. ولكن لان حقيقة الناس تُتْعِبُه.. يريد هدوءا فحسب. دائما نجمة القمر وحدها، لايقبل بغيرها جنبه.

رجع يلح الحافي؛ خذني معك لتيهك.. اجابه؛ بل خذ انت صحراءي معك.

الحافي؛ اكتب لي صحراءك.. جيندار؛ نسيت رمالها.

الحافي؛ اكتب لي قلبك.. جيندار؛ و هل يستطيع قلبي ان يكتبني!؟..

... مالذي يبحث تيهك عنه. اجابه؛ التيه نفسه.

أيها الحافي؛ تيهي هو الكأس و خمرتك هي التيه. كم سكرٍ بينهما؟.. لن تعبر المسافات.

ولكن الحافي مازال يلح عليه.. وقتذاك شَرَطَ عليه جيندار ان يبحث عن عاهرة أسوء من المجتمع ويخدمها ليوم واحد، وأكد عليه ان الشرط الاهم في الشرط، أن تكون أسوء من المجتمع. فإنْ لم يف بوعده لمدة اسبوع سيفارقه.. تفاجأ الحافي من طلبه، ولكنه وعده ان يقوم بذلك.

الشراع نادت الريح.. لقد سرح البحر، تعالي نتعانق

القمر نادى القنديل.. لقد سرح الليل، تعال نضيء.

المعبد نادى المحراب.. لقد رحل الكاهن، تعال نصلي.

5

قال له، بعد نزا ع على إسم ترابه؛

تخلَّ عن دمك، فلقد شرب منهم كثيرا .. و سموك عربيا !.

.. قومك خمارة دماء.

أعد صلاتك، فلقد كانوا يُصلُّون بك.. و سموك مؤمنا !.

.. قومك خمارة معبد.

قتلك اكثر من صلاتك، وبيتك اكبر من كعبتك، ولحيتك أهم من ضميرك.. فماذا بقي من دينك؟.

اغسل دمك فليس فيه غير تاريخهم، وامحو تاريخك فليس فيه غير السلاطين، و اكتبهم عراة فاننا أُمة عارية، لا يغطي فضيحتها نبي و لا آذان.

نشِّف جِواك، عُد جاهلا لعقلك، لعشقك، لقومك، لإلهِك، عن كل ماقالوه لك، هذا هو وضوءك.. إفْرغ تتوضأ، إنها إبنة عم "افرغ تمتلئ" في عيون لاوتسه.

... تعرّ تكن جديدا .

احيانا تتجدَّد وانت تنزعَ ثوبَك، فكيف إنْ نزعتَ اسمك.

6

قالت للصوفيّ فتاتُه؛ سيقتلك إسمُك. و قالت للكوفيّ عجوزُه؛ سيقتلُك عدلك[6] ... عرف الصوفيٌّ مانساه، و كان يعرف عليٌّ كوفاه.

لكم كانت حروف العجوز حكيمة، و لكم كانت حروف الفتاة وسيمة.

الحروف تحب من يمنحها وسامتها، و الاشياء تحب من يمنحها حكمتها.. لذا، فقط حينما نجعل اللغة أنيقة، نستطيع ان نرى الحقيقة.. الحقيقة صحراء لغة لا مدينة فكر. و لن تمنحك الكلمات ناقتها حتى تمنحها أناقتها.

هكذا تعشق الحروف كاتبها، وهكذا تعشق الحكمة فيلسوفها. فالفيلسوف هو من تعشقه الحكمة لا من يعشقها.. هذا غباء ثلاثة الاف عام من الاسم.

قال جيندار لاحد القُرّاء؛ لا اعرف، أقلمي لا يستطيع أنْ يلحقَ بي أ، انا لا استطيع ان الحق بقلمي؟.. إننا نكتب على الصحراء بنوقنا.

هنالك من يمشي بها، هنالك من يمشي بنا، هنالك من يمشي

بالرمال.!!!.. الصحراء غيب، الكلمات غيب، القلم غيب، الجمال غيب، الثورة غيب، العشق غيب. حرية الاشياء هو ان تتركها لغيبها.

.. الكلمات كما الحب كما الموت لاديمقراطية فيها.. بهذي الثلاث تتيه المسافات.

غريب أمر الافكار والاقدار، لايعرفان الا التيه. لذا لكثرما يمشيان حين نتوقف. ويتوقفان حين نمشي.

سأله القارئ؛ عرِّف لي القلم.. أجابه؛ أفضل ما أنتجته البشرية، أفضل ما أنتج البشرية، ولكن أيضا هو أفضل ماخدع البشرية.

7

قال له بعد نزاع على إسم اقدامه؛

لا تقل هذه قِبلَتي، لا تفرح. دُلَّني على قدمك فأدلُّك على قِبلتك، دُلَّني على قلبك فأدلُّك على اسمك.

يسموك مسيحيا و قلبك لقيصر!.. يسموك محمديا و قلبك للطغاة!.

يسموك مسلما و قدمك في القتل!.. يسموك مسيحيا و قدمك في الوحل!.

رَفعَ أحدهم كأسا تُريدُ ان تَسقط، كانت قد تركته صاحبته لانه بلا مسجد.. سمعَ البارحة أنَّها تركت حجابها.

لم تكن تواري شعرها, كانت تواري عقلها.. كانت تواري اسمها.

دعك من حجابها، وراء عيونها إسم، لم يزل هو وشمُ قلبِها.

من أخطاء البشرية أنها تضع الاسماء للوجوه!.. فالاسماء ليست لوجوهنا.

سمَّى النبي محمد الانسان على يده" يُعرف المسلم من أياديه"، إن سَلِمَ الناس منها كان مسلما. منهجُ سبق به الحكمة و اسمها.. من اياديه و ليس من لحيته.

يخرجون على الدين بأياديهم, وان لم يخرجوا من المعبد باقدامهم.

الاسم يظهر في اليد و ليس في الوجه. إنها قصة اليد و الحقيقة، قصة اليد و الاسماء، قصة الفلسفة والبداهة. لا، بل قصة التاريخ و الحماقة، فمازال العباسي هارون و هو الاقطاعي الاكبر في التاريخ يُسمى بهارون الرشيد.

سألت الهمدانيةُ جيندار:

الرشيد باني بغداد ام لص بغداد؟. لم يجبها، أجابتها غيومُ همدان: كنتُ أينما ذهبتُ اخذني، و اينما ذهبَ الفقيرُ بكاني.

.. سألَتْهُ: ما أخبار قلبك، أجابها: ما زال بلا إسم. لا ينفعني إسم وجهي.

8

في جمهورية الله؛ أن يُسميك ابن سينا فيلسوفا لفهمك عقله, غيره أن تُسمِّيه أنت رخاما لجهله أزقتك.

قرأتُ لمتألم يوما؛ الإنسانية تتكلم بقلبها الصامت لا بعقلها الثرثار.

أن يُسميك القرطبي مؤمنا لإتباعك فقهه, غيره أن تُسميه أنت قِرطا لجهله صدرك.

قرأتْ البلاغةُ فتاةً؛ بعيدةُ مهوى القِرط.. لانَّ دوالي أذنها بعيدة عن ربى صدرها. دعك من صدرهم، فإنه بعيد عن عقلهم.

قدَّها يؤخِّر صدرها، انها مسافات القدود.. وطنُها يُؤخِّر قلبها، إنها مسافات الحدود.

المسيحيُّون يظنون انفسهم مسيحيين حقا بينما ليس لهذا الاسم الا من مسحَ على قلبه بانسانيته، لا من مسح على الصليب بإلوهيته.

المسلمون يظنون مسجدهم مسلما، بينما ليس لهذا الاسم الا معبدا يلمُّ كل البيوت. يلمُّ كل الناس، متدينين و وثنين. يجمع كل المخطئين و كل

الجياع، كل النواقيس و كل التماثيل. يُصلِّي فيه البوذي و المسيحي و اليهودي و التائه و السائح.. الصالح و الطالح، الغانية والحانية، الثائر والحائر.

بيتُ الله كما الله مشاعٌ أقصى الوجود، لا يُطردُ منه احد. لايَردُّ حاتم الطائي كافرا فكيف يردُّه الله!.. قِس الله بأهله، ما أسهل الوجه و ما أصعب الفقه.

لكثرما أجد الدين سعيدا في زند كافر!، ولطالما وجدته متألما في عباءة كاهن!، فأحير حينها بالزند والعباءة.. لكثرما أهرب من الكفر في جوار مؤمنهم, الى الله في جوار كافرهم!.

مضحك جدا ان تبحث عن الله لدى المؤمن فتجده لدى الكافر!.. غريب جدا ان تبحث عن الله في يثرب فتجده في الحبشة!.. ان تبحث عن محمد في المسلمين فتجده في البوذيين!.

لام جيندار الحفاة؛ اختاروا.. إما نعالكم او اسمكم؟.

إما أنا امشي إذن انا موجود، أو أنا أمحي إذن انا موجود؟... لا تقل؛ أنا أكفر اذن انا موجود.. قل؛ انا أحفر اذن انا موجود.

9

بين الاسم والحلم، بين المجرَّد والمجسَّد, ليس مسافة لحم و انما مسافة حقيقة.

بين البطولة والبطل, بين الحزن و الحزين, بين الحب و الحبيب, بين الجمال والجميل، بين المؤمن والايمان، بين المسيحي والمسيحية، بين المسلم والاسلام.. بين الله والكاهن، و آه في هذه المسافة، كل الاقدام فيها مزوّرة.

أن تَهرب الاسماء من حقيقتها ، أن تهرب الحقيقة من اسماءها ، هنا كل القصة.. ان تكون الحقيقة بلا أسماء، ان تكون الاسماء بلا حقيقة، هنا كل الكذبة. فالتاريخ مؤامرة وقحة على الاسماء، والكهنوت مؤامرة وقحة على النبي،

بالاسماء يتيه الكذب، هذه هي قصة تهريب الحقيقة، لحظة تمرير القبح بالجمال. بالاسماء تحكمنا الشريعة، بالاسماء تعبرنا الخديعة.

القراصنة كُثُر.. المُهربون كُثُر.. الكهنة كُثُر.

عروشهم, القابهم, معابدهم, مذاهبهم، شأن جواريهم فيه، سبايا

اعطوهن اسماءا؛ ركن الدين, سراج الدين, المنتصر بالله, المعتصم بالله. اية الله, حجة الله, نائب الله.. ومتى غدت الكلمة اسما أُخِذت رقّا, لدى الحاكم و المثقف و الكاهن، و لن تُعتق حتى يُنزعُ عنها الاسم. إنها تصرخُ تريد أصلها، الجارية تريد أهلها.

الاسماء تريد اسماءها، كما الموتى يُريدون قبورهم. إنه حزن يسوع في " اتّبعوني، و دعوا الموتى يدفنون موتاهم".

... أَنْشَدَتْ جنوبيةٌ لجيندار بحسرة؛

و تلعبُ الايام بالمجاذيف.

فلا يدٌّ لكلكامش في الماء تَغْرُف.

.. و لا قصبة ريف [7] .

سألها جيندار؛ أأنتِ سومرية؟.

أجابت؛ ذلك طيُن قديم، لن نَمْلِكَ اسمه.

سألته؛ أأنت إسلامي؟.

أجابها؛ ذلك وجه عظيم، لن نملك حلمه.

10

هنا أُدلل قاعدتي؛ الحقيقة ليست بعيدة، الاسماء تُبعِدُها.. ماذا افعل، لا تقبل هذه القاعدة أن تخطأ.

الحكيم المجنون ابو الشمقمق يجلس في منتصف جسر الرصافة ببغداد ايام دالِها[8] ، يأكل بين المارة.. يمرُّ عليه فقيهٌ بغدادي ممتعضا، خاطَبه؛ كيف تجرأتَ يا أبا الشمقمق ان تاكل في وسط الشارع و المؤمنون يمرونّ بك.. إخجلْ من نفسك قليلا.

ابو الشمقمق؛ لا أرى مؤمنين ياشيخ.. انا لوحدي على الجسر.

الفقيه؛ يُحدِّق به أكثر، و يتأفف من عناده وجدله.

ابو الشمقمق؛.. ألا تصدقني!؟.. انظر إذن.

صعد الى حافة الجسر و نادى بأعلى صوته؛ ايها الناس، هلمُّوا ، لقد روي عن النبي أنه قال من اخرج لسانه و أوصله الى أرنبة أنفه كان من أهل الجنة.. الكل سارع باخراج لسانه، منظرٌ تجد فيه الألسن تتصارع كي تصل للارنبة، و لكن دون جدوى.

التفت ابو الشمقمق الى الفقيه؛ هل هؤلاء مؤمنون؟!.. تعال لنأكل سوية.

ذهب الشيخ غضبا، وعاد ابو الشمقمق لجلوسه وسط الجسر، وهو يأكل و يردد؛ تعسا لهذي الامة إنها تأكل أسمائها.. تعسا لهذا الشيخ إنه يأكل بإسمه.

11

لن تعرف المرأة حتى تتخلى عن جسدها، و لن تعرف الدين حتى تتخلى عن كهنته، و لن تعرف الحقيقة حتى تتخلى عن أسماءها.

على الحب ان ينسى اسمه، على الوجود ان ينسى اسمه، على كل شيء ان ينسى اسمه.. إمرأة ليل, مصلي, مجاهد, محجبة, زوجة, عشيقة، معبد, مسلم, يهودي، بوذي, مسيحي، حلال, حرام, شرعي. هكذا ينتهي مقاس الماهية, و هكذا ينتهي الشيء بإسمه، الاسماء تحكم الوجود. لذا، طفقوا يحوّلون الدين الى علم, كي يحوِّلوا السماء الى اسماء، فتضيع الشريعة؟!، وتتيه الحقيقة؟!.

النبي بقيت جمهوريته خارج نبوته, لان اسماءه بقيت مطوية داخل فقهاءه.

الاسماء دون اقدامها، الاقدام دون اسماءها.. السماء مرهقة بالاسماء، والارض مرهقة بالسماء.

أليس هنا مسافة "و علَّم آدم الاسماء كلها "؟، أليس هنا لغز نداء

جبريل للنبي " إقرأ باسم ربك"؟. إنه يريد الاسماء بأسماءها، بعيدا عن قاموس قريش، فالقراءة هنا نوع من تفهُّم الحقيقة و ليس نوع من تفهُّم الحروف.

الامر لا يتعلق بالاميِّ والمتعلم، و إنما يتعلق بالحقيقة و الكلمات، لان الحقيقة مسافة كلمات.

ردد جيندار: غيَّرتُ إسمي كي اجد إسمك.. غيَّرت زاويتي كي أرى رسمك.

12

الله قيدته اللغة، كان مجبورا ان تكون له كتبا مع البشرية.

هنا ظهر التأويل..

الرياح تسعى دائما ان تقول البحر، و لكن الاشرعة قليلة.. المعرفة تسعى دائما ان تقول الحكمة، ولكن الكتب كثيرة.

القلوب تسعى دائما ان تقول الله، و لكن الاديان تُرجعها.. اللغة تسعى دائما ان تقول الحقيقة، و لكن الاسماء تمنعها.

للكلمات معجم لم يجمع بعد.. لَمْ تَقبَل الكلمات يوما بمعجمنا، تريد معجما يتوحد فيه الشيء بحقيقته، كي يجد أصله. فالاسماء الاصيلة هي التي نُحِتَت ايام كان القلب أصيلا. وحينما يعود المعجم جديدا، يعود الوجود جديدا.

ليس دلالات المعجم، وانما عليك ان تفهم دلالات العالم حتى تفهم دلالات اللغة.

لن تعرف الحروف بقاموسها، تُعرف الاهوار بجاموسها.

عظمة الكاتب هو أن يخرج على معجم قومه و كلماتهم، ليبدع معجمه بنفسه. ليس فحسب لانه لا يثق بقومه، و انما لان اللغة جاءت مسبية منذ الف عام حرام، وانها كلمات مُغتَصبَة في حَمْلِها، فكيف ستنجبُ الحقيقةَ؟!.. المُغتَصَبة لا تحب حملها.

مهمة الكاتب مع الكلمات هو أن يحررها من مخطوطة الرَحِم، من ظهرهم وصُلبِهم.. فابن العبد عبد بابيه، سيما في عبودية الحرف.

قال جيندار لاعداءه؛ في توابيت المطر اسمي، فان دفنتموه فسيعود، لانه يغصن باسمها.

13

اللغة في الخروج على اللغة.. كان المتصوفة خوارج لغة، و ليس خوارج فقه.

لن يخرج الطريق صحيحا في اسمه حتى يخرج الكاتبُ على الكُتُب: في القيم والصور والمعابد والمذاهب والاعراف التي اتم قومه ليل تاريخهم عليها.. ينقلب على سائر الوجود، و على وجوده نفسه.

على الكاتب ان يبقى بلا معجم، ليس ليكون اعتباطيا مع الكلمة وانما ليكون منفتحا على المطلق الجمالي في تيه أقمارها و في حديث سمَّارها.

لذا، يتيه الناس بالكاتب بقدر مايتيه هو بحرفه، لان الحقيقة تائهة في الوجود.. فلن تمسكَ الحقيقةَ في تيهها الا كلماتٌ تائهة.

... التائه يلتقي التائه، التيه يرفع التيه، كما الرمال ترفع الرمال.

مهمة الكاتب هي وصال التيه، فالحقيقة تائهة في الكلمات، تماما كما الحروف تائهة فيها.. احدس ان هذا عينه هو لغز وجود الحروف التائهة في بدايات القرآن.. فللبداية فلسفتها.

.. جيندار مُتنهِّدا؛

لا تبدأ الثورةَ قبل سجونها.. لا تبدأ الحكمةَ قبل جنونها.

لا تبدأ القصيدةَ قبل أنينها.. لاتبدأ القُبلةَ قبل حنينها.

لا تخطب الفتاةَ قبل خليلها.. لا تبدأ البصرةَ قبل نخيلها.

.. وضوءُ البصرة نخلُها.

لا تبدأ الله قبل قلبِك، و لا تبدأ الكاهن قبل ربِّك.

14

أمر خطير ان يكون لديك قلم، تماما كما هو الامر خطير ان يكون لديك جبريل، فكلاهما يكتبان.

لدى الله؛ ان تكون جبريلا للارض غيره ان تكون السماء جبريلك.

و لكن لدى الوجود؛ ان تملك قلما غيره ان تملك جبريلا. القلم تعطيه كلماتك و جبريل يعطيك كلماته.

لكم تعلَّمَ جبريلُ من النبي، كما تعلمت منه الطبيعة.. لقد كانت الشمس تغربُ و هي محمَّلة بضوء النبي، فلقد كانت قريش ترهقها كثيرا.. كان جبريل يعود كل مرة من الارض وعلى جناحيه ثقلُ كَتيبَة، كما يعود الطفل كل مرة من المدرسة و على كتفيه ثقلُ حَقيبَة.

الله يخشى من الانسان ان يبقى بأوراق جبريل فلا يكتب هو أوراقه.. فالله لم يرسل قرآنه لنقرأه فيه، الله ارادنا ان نكتبه به.

الله لم يرسل كتبه لنقرأ السماء، الله ارسل كتبه كي نكتب الارض.

15

بعد أنْ سمَّته الهمدانية بمسافات اسطورتها، مسك جيندار إسمه؛

... المعلمون أذلوا أسمهم، كما المسلمون أذلوا إسلامهم.. الاسماء ذُلَّت، فامشِ بلا إسم، إمشِ بلا فرقة.. لقد حملوا تلك الاسماء ليرهقوا بـ اسماءنا.

قال لاسم ثوبها: منحتُكِ كل مالدي من مسافات، فاتركيني بلا مسافة مع اسمك.

مسافات الكأس..

(إفتح عينيك على الجهات الست..)

.. الرومي

1

الفلسفة عندما تكون بباب كيركجارد صدِّقْ اسمها، و عندما تكون بباب ابن سينا صدّق أبا لهب.

الفلسفة حينما يكون القلبُ وَجِعاً، غيره حينما تكون الكُتب مَرجِعاً. فالحكمة لا تتدفأ في عيون نائمة، الحكمة تَبرقُ من عيون متأملة.

لذا، الفيلسوف المطمئن مزوَّر مهما بلغت افكاره، و العُودُ الراقص خامدٌ مهما بلغت اوتاره... الذات الدنيئة لا تصل الى فكرة نبيلة مهما بلغت معارفها، و الذات المزورة لا تصل الى فكرة صحيحة مهما كثرت مغارفها.

فكما لا تثق بليل دون قمر!، فلا تثق بفيلسوف دون قلب. لان العقل

بكل ما كان منه في التاريخ لم يجده الإنسان شيئا إلا إذا سالَ كما القلب و لكن العقل لا يسيل ابداً، لانه بلا شغاف.. هو ذا الفارق بين قلم ابن سينا و عصا أبي ذر.

لذا، لطالما تقول الغانيةُ حكمةً عن ليلها، لا يقولها إفلاطون عن نهاره. و لطالما تعرف بساقها، ما لا يعرفه ارسطو بعقله.

هنا تربض الوجودية، هنا تربض المسافات..

2

أغمِضْ عينيك أو افتحهُما، سيّان، لانك سترى الحقيقة. ليس المهم أ قلبك يرى، كما يلح الاخلاقيون. المهم أنْ ترى أنت قلبك.

صحيح انه لايُرى القلب الا بالجمال، ولكن لايُكتب الجمال الا بالقلب.

الفلاسفة يريدون عقلك أن يرى، كيف و هو دون قلب!.. إذن لِمَ ردَّد الله: " قلوبٌ يعقلون بها"؟!.

قالت الهمدانية عن لحظتها معه: مشيتُ و انا أُخفي دمي، أخشى از يفضحني كأسي.

3

الصحراء تنجب افضل الخيل، أليس غريبا؟، رغم انها رمل وحسب!.

بعد رؤيته فتى ترك فتاته لاجل الجياع، و بعد قرأته حكاية فارس بقي وحده في المعركة، لا يقبل ان يترك فرسه و لا تقبل المعركة ان تتركه. لا تهمُّه الغنيمة، ولا تعنيه الهزيمة. مايهمه سيفه فحسب.. قال جيندار لحافي القلب؛

زمن الرجولة خير من زمن الفلسفة، الفرسان يجددون اكثر من الفلاسفة... هذه الاجيال لا تفتقد الى قيم دينها و إنما تفتقد الى قيم رجولتها.

الرجولة بذاتها كانت تكفي أنْ تُلْزِمْكَ بقيم اخرى، اما الرجولة اليو فتكفي ان تَفرش بإمراة اخرى.

.. هنا فراش اخر للوجودية و تعريفها. انها تشرب كثيرا من التعاريف، انها لاتقبل تعريفا واحدا، كما لاتقبل مسافة واحدة.. لانها فن المسافات. وهذا تعريف فنِّها.

دعك من الشواطئ، إنها دائما بعيدة. دعك من الجامعات، إنها دائما

بليدة.. لكم افسدت الجامعات الفلسفة، كما افسد الكهنة المعابد.

الوجودية هي غريزة الوجود لا غريزة المعرفة... لذا، فراق الرجولة و ليس فراق الفلسفة من أنجب الوحل، فراق الطبيعة و ليس فراق المعرفة من انجب الجهل.

أبو ذر في ضربه الغني بجوع الفقير كان قد عاد للطبيعة و ليس للفقه. فمن استحقاقات الشجرة نهرها، لا يجوز لك اخذه منها. إنه لها، سواء كان في بلدك او ضِيَعَك.. النهر لكل الاشجار، و الشمس لكل الثمار.

لذا، لم تَحر عصاه، فقط الفقه مازال حائرا، لان الفقه عكس الطبيعة. فمن يترك طينه يجد وحله، و من يترك وجوده يلقى عدمه.

جراح الانبياء تنجب قلبا وليس فقها. لذا، أهتم برأي البسطاء في معارفي، لان المجسات الجمالية تتعقد وتفقد قلبها مع المتعلمين.

الوجودية هي غريزة الوجود، غريزة الماهية، غريزة الطبيعة[9] .. فما يسُنُّه عثمان الخياط كبير العيارين واللصوص يفوق مايَقرُّه كبير الفلاسفة والفقهاء العباسيين.. كَتَبَ الخياط على تابعيه: "أنْ لا تسرقوا فقيرا و لا إمراة و لاجارا و لا كريما، و أن لا تردوا على الغدر بالغدر، و ان تكتفوا اذا سطوتم على منزل بسرقة نصف ما فيه و تتركوا الاخر ليعيشوا به، مهما كانوا أنذالا".

... هنا الكاتب زوَّر اسمه، هنا الفيلسوف أفلَس اسمه، هنا العيار

سرق اسمه.

الا تكفي فقط كلمة: "ولاتردوا على الغدر بالغدر"، لاثبات ان العيارين يضافون على المتصوفة في اليوتوبيا الوحيدة التي مشت دروب المسلمين في وحل تاريخهم.

"أنْ لاتردوا على الغدر بالغدر" إنها غريزة الرجولة لا المعرفة.. لم يكن الخياط عالما، كان لصًّا فحسب.. كان صعلوكا في وجوده، و لكنه كان نبيا في موقفه.

قال جيندار للصٍ شريف:

... من يكون كأسا يفهم السكر، و ليس من يكون خمرا.

4

رسالة القمر لا يقرأها الا من كان ليلا..

لم تنسجم يوما الشريعة الكونية مع الشريعة الكهنوتية، فكانت فوضى الوجود، فوضى الدين، فوضى الانسان.. كانت فوضى الله.

حين خرجت الطبيعة على حبيبته، بدأ أوديب مصيبته... حين خرج القمر على الشمس دخل الكسوف على ضوء النهار، و حين دخل أوديب على حبها خرج الوجود على دم الصغار.

أزمة أوديب كانت هي أزمة الانسان و الطبيعة و ليست أزمة الانسان والله.. كانت قصة الانسان و الخطأ، و ليس الانسان و الخطيئة.

كلما اختفت الطبيعة اختفى الانسان.. الانسان جزء من الطبيعة، كما القيم جزء منها، كما العشق، كما الرجولة.. الكاهن وحده ليس من الطبيعة.

الكاهن عكس الوجود، و الوجود عكس الكاهن.. لذا، حين تكون للوجود ينشر سلامه عليك، و حين تكون للكاهن يأخذ الوجود سلامك.

ياللسقوط؛ الله يطوف حولنا و نحن نطوف حول الكاهن!.

آه، لكم احب كلمتي القديمة؛ الله يصبُّ الانبياء و الناس تشرب الفقهاء!!!.

... و لكم كَرِهَتْ الكأسُ القديمةُ مسافاتَها.

إنها فوضى الطبيعة لا فوضى الله.. فوضى الكأس لا فوضى الشراب.

أراد لاوتسه الصين ان ينطبق تاو الانسانية مع تاو الكون، يمشيان عين الطريق [10]، بينما الكاهن جعل المشي له وحده، لم يترك لله مشيه. الذنب للانسان انه لا يخطو لله الا باقدام الكاهن.

لقد كنا نلهوا كثيرا في علم الكلام حين قلنا أن الله ختم النبوات لأن البشرية مشت كثيرا للسماء!، بينما هي مشت عليها فحسبٍ؟!.

... الانسان خارج الانسان، الانسان كأس الانسان.

5

قالت الشاميَّة لجيندار في أول شُبَّاكهم؛ دعنا نصعد للنجوم، فحينما يتدحرج قلبي.. الغيوم تُمسكُه.

قال لها؛ دعينا نختمُ العشق، كما تُختم النبوة.

اتعرفين معنى الخاتمية؟.. رددي معي؛

.. إلهي أُريدُ قُبْلَةً، لقد تَعِبَتَ من القُبَل... مرة واحدة لآلاف المرات، قُبلة واحدة لكل القبلات.

6

الانسان ليس مصريا و لا هنديا و لا روسيا. الانسان هو الانسان.

الوجود لامنتم.. هذه هي وجوديته.

لم يكن غاندي هنديا و لا هندوسيا، تساوت امامه الدروب والقلوب.

لم يكن الرومي افغانيا و لا إسلاميا، تساوت لديه المعابد والمرابد.

لم يكن النبي عربيا، كان عربي الدم فقط، و لكنه لم يكن عربي العيون، فعيونه لكل النجوم.

كان عربي القوم فقط، و لكنه لم يكن عربي الطريق، فاقدامه لكل الرمال.

كان عربي الارض فقط، و لكنه لم يكن عربي السماء، فقِبْلَتَهُ لكل الجهات.

... لذا تساوى امام عيونه و قدمه و قبلته القوقازي و المكي، الوثني و المسلم.

عربي انا، جرماني انت. هندي انا، فارسي انت. اسلامي انت، مسيحي انا.. هنا كل السوء لدى الله.

قال جيندار للحافي؛ لا ترسم وطنا نسي رسمك، ولاتدخل معبدا خدع حلمك.. شِمِ الترابَ هل تراه قد شمَّك.

7

الانسان ليس مسلما و لا يهوديا و لا مسيحيا.. الانسان هو الانسان.

الانسان ليس لأحد.. هذه هي انسانويته.

من يكتسب معبدا يخسر الانسان.. هذا ما تريده كلمة النبي؛ "كل انسان يولد على الفطرة, وأبواه يهودناه و ينصرانه و يمجسانه" وأيضا يريد ويؤسلمانه.. دعك من رأس الكاهن و كذبه، فالنبي لايعيل بالاديان دون دينه، و لا يعبر بديهيات العائلة الدينية.

"كل انسان يولد على الفطرة" هي بمثابة؛ كل انسان يولد إنسانا.. يولد برقاقته الانسانوية الملقاة في ضميره و قلبه أيام نَفَخَ اللهُ من روحه فيه. و لكن الاديان تجُرّهُ الى غيرهما، فتحذف اسمه لتجعله لإسمها؛ يهودي، مسلم، مسيحي، مندائي.

فكرة اللاإنتماء هنا تعبر كل الفلاسفة الذين عبروها، بالبقاء لاسم الانسان فحسب. لذا لاصراخ للحديث الا؛ اتركوا الانسان لانسانيته، اتركوا الانسان لإسمه.

رأس كلمة النبي و حلمها و وشمها هو؛ النسبُ الدينيُّ خطيئة.

... هذا هو تأويلها و ترتيلها، هذي هي مثانيها الرجع، هذي هي معانيها السبع.

... و لكنهم لم يبقوا شيئًا من معانيه، قتلوا السبع والتسع، و الليالي العشر و الوتر و الشفع.

8

سأل جمالُ الدين الافغاني عليَّ شَريعَتي في السماء، وكانا قد تجاورا هناك شوقاً لتجاورِ مدينتيهما بلخ و مزنيان في الارض، و نسباً لتناسبِ حسرتيهما في الموت[11]. انساب السماء غير انساب الارض.

سأله؛ ماهي حقيقة كتابك النباهة و الاستحمار.. أجابه شريعتي؛ صحيح أني جعلت فيه نهيقَ الكهنوت واضحاً، و لكن ما لم تنتبهوا إليه فيه هو أني اردت التنبيه على أن الكهنوت أُمَّة حمير و ليس أُمَّة أنبياء.

9

ردَّد لها بلا ليل؛

قنديلُكِ غير قنديلي.. و ليلُكِ غير ليلي.

إذن إجمعي نجومك و ارحلي.

هِندُكِ غير كِشميري.. و نبيُّك غير نبيي

إذن إجمعي صلاتكِ و ارحلي.

... تعدَّد الله في اديانه و توحَّد في انسانه.

10

... التوحيد رَقَيمُ الانسان، لا أرقام الآلهة.

جميل أنْ تتيهَ المعابدُ بين الناس، بِلا لك او لي، لا نبيٌّ لك و لا نبيٌ لي.. فقط حينما يتيه إسمهم يتوحَّد تيهَهُم.

الاديان كما الاطيان، وَحْلُها يسبقُ ترابها.. فكيف يُوحَّد الله في المعابد و قد تفرَّق خَلْقُهُ بها!؟.

اغنية بلا دين افضل من أغنية بدين.

داس جيندار الشاطئَ بقدمين، وجده رملا واحدا.. إذن لم الاشرعة كثيرة!!!.

أخطأ الانسان حينما استبدل اسمه بإسم دينه، لانه ترك اخاه بلا إسم.

... لانه ضيَّق إسم الله حين قيَّده به. نسي ان دينه هو إسمه مع الله فحسب، و ان الدين هو الانسان في اسمه... إنسان فحسب.

أنْ تجمعَ الاطيانَ لروحٍ واحدة نفخها اللهُ ليُسميها انسانا هو ان تتخلى عن كل الاسماء لإسمِ الانسان فحسب.

اراد الله ان يكون الدين انسانا، و هم ارادوا ان يكون الانسان دينا.

لا يملك إسمُ انسان في رحمه الفلسفي أي نسب الا عريه عن أي نسب، لا في دين و لا عرق و لا ارض.. إسمٌ ليس له الا ترابه و ربّه، تسميةٌ مشاعيةٌ تحرجُ كل المعابد، لا تُخصَّص و لا تُنصَّص. لا في معبد و لا في ارض، لا في دم و لا في لون.

مشاعية الاسم تختلف عن مشاعية ماركس و مزدك في القمح و النساء، لانها مشاعية الخلق الاول، مشاعية وجود.

الله لم يمنح البشر تعريفا الا انسانا فحسب, و لكن الكهنة منحوه وشما معبديا؛ انا مسلم, انا مسيحي، انا بوذي, انا يهودي... تعدَّد هذا الوشمُ كثيرا حتى مزَّق الجلد، فلم يَبقَ لا الجلد و لا الوشم، بقي القبحِ فحسب.

رجع جيندار لعيونها؛ أبعدي الكأس عن عقلي، و قرِّبي شفتيك من كأسي.. لقد بردت مسافاتي، لقد بردت قناديلي.

11

لله ألف إسم و لمخلوقه إسم واحد.

الرمال واحدة تتساوى حوافرها، الشمس واحدة تتساوى نواظرها.. والنفّري يريد؛ العيون تتساوى نواظرها!. و لكن لا عيون في تساويه.

لا تفرق الرمال بين اديان الاقدام، و لكن الاقدام تُفرِّق بين صلاة الرمال..

مشكلة الانسان انه ليس واحدا.

الحانة تقبل كل الاديان، والمعبد لا يقبل الا دينا واحدا!.. الحانة تقبل كل الاغاني، و المحراب لا يقبل الا صلاة واحدة.

الفقيه يقرأ بعين واحدة.. الشاعر يحلم بقلبين.

الفيلسوف يحلم من فوق عقله.. الكاهن يحلم من فوق عمامته.

اما حين يصل امر الحلم الى مثل قيس، فانه يحلم من فوق الصحراء كلها.

12

المدينة التي تكثر فيها المعابد يقلُّ فيها الله.

دخل جيندار مدينة شقراء، المعابدُ تُزاحِمُ الطريقَ كما تُزاحم اللهَ.. تمر عليك المآذن و النواقيس قبل ان تمر أنت عليها.. المسلمون يمشون كثيرا، اليهود يُحدِّقون قليلا.. الهندوس تعجَّلوا، المسيحيون تمهلوا.

.. هذا يغتال القمر، وذاك يغتال النهر، فتعثرت الطبيعة بالطبيعة.

يقفُ يمسكُ صدرَه بيدين، يَجِدُ فيه قلبا واحدا.. إذن لِمَ الاديا كثيرة؟!!!.

13

الله واحد ومحاربيه الف!.

يموت موسى و عيسى و محمد في وجه واحد, و رجال دينهم يعيشون بالف وجه!.

كلمة واحدة بين الانبياء و السماء جعلوها ألفاً!.. كيف؟، و ليس هنالك غير جبريل واحد!.

إيهٍ، ما تُوحِّده الصحراء تُفرّقه المدن، و مايكتبه الانبياء يُزوِّرُه الكهنة... التيهُ مدنيٌّ، أخطأ من قال انه للرمال.

المشكلة ان الاجيال لا تهدم بناء الانبياء, هي تزوِّرها فحسب.. كان أهون بكثير لو هَدَّمتها.

ليس هناك معبد حقيقي سالم في الارض، ليس هنالك الله حقيقي سالم في السماء. هنالك كاهن حقيقي فقط في الكذب.

الكنيسة و المسجد عدوان، غريبٌ!، هل يعادي عيسى محمدا؟!. عين جبريل نزل عليهما، و لا أظن جبريل يخطأ في اهل الله.

غريب!. هل يقول جبريل لعيسى غير ما يقوله لمحمد!!!.. هذا أهم دليل بَدَهي في خطأ المسلمين و المسيحين اليوم، وأنهما خلاف عيسى و محمد.

لذا، عليك ان تشك بأحدهما؛ كاهنك أو نبيِّك.. فهل تشكُّ بنبي, و تصدِّق كاهنك و مذهبك و حزبك!؟.

هنا سخرية المعبد؛ لدفاعك عن عمامة النبي تُهدِّدك عمامة الفقيه!. لا أعرف من الاهم. ياللتمادي!.

هنا كذبة المؤمن، لأنه للكاهن و ليس للنبي. و هنا فضيحة الشعوب لأنها اعتادت ان تكتب حواشيَا لكهنتها و كأنهم جميعا انبياء. و هكذا، فقدنا إلهنا حين تكهَّنا أكثر من الكاهن.

الله لم يخلق الا انسانا، و هذي المعابد لم تخلق الا كهنة!... بدأ الوجود بمشاكل الانسان، ولكنها الكهنة جعلوه بمشاكل الله.

فوضى الله، ليست هي أنه تقسَّم لالف شكل و شكل، عبراني و مسيحي و مسلم و بوذي و زرادشتي".. و انما لان كهنته فوضى، عقيدته فوضى، لا عقيدة واحده لله، و لا مشكلة واحدة لله.

بالامس كان للناس إلهٌ واحد بكل الروح، و اليوم فيهم ألفُ إله بلا روح!.

قال له يهوديٌ؛ اعطني الجمعة فاعطيك السبت.. أجابه جيندار؛ اعطني بعضَ قلبك فأُعطيكَ كل مسجدي.. لا أريدُ أن أحمل دمك، أريد

أحمل يدك. لا أريد أن أُبْدِلَ المعابد، اريد أن أُبدِلَ القلوب.

14

المحاريب تتحارب و كلها تهتف باسم الله!.

محاريب للدم!. متى كانت الصلاة دما !.

جاء ابو الشمقمق ضاحكا للنواسي في السماء و كان هو الوحيد الذي يتفهمه ايام الارض و يكف عنه شر النخبة، قال له النواسي؛ حتى في السماء تضحك.. قال؛ ليس ذنبي صدّقني، الحقيقة هنا تضحكني.. ماذا أفعل أحب أن اتلصص على غرائب أهل الارض في السماء.

أيها النواسيُّ؛ صلاة المؤمنين كافرة.. اياد المصلين قاتلة.

أَتَعْلَمْ؟ لقد ذهبت أختلس النظر على أهل النار لان احد العباد أيام كنا في الارض كان يقول لي؛ أكثر أهل النار من الملحدين... و الان قبل أن آتيكَ وجدتُ من بعيد؛ اكثر أهل النار من المصلين.

عاد يضحك، آه، أيها النواسي.. إن الله يفاجئني كل يوم.

أيها النواسي؛ بدأ الله يكره الصلاة كثيرا ، لان أكثر اهلها قتلة.

15

انتبه الى البيض إنهم سود. دعك من الوجوه، إنتبه للقلوب.

انتبه الى المسلمين انهم يهود. دعك من المعابد، انتبه للجيوب.

... انتبه الى الهند إنها باكستان. دعك من الحدود، إنتبه للقيود.

إنتبه الى الآية إنها رواية.

إنتبه الى ابن عربي انه ابن هندي.

.. و لكن، إنتبه الى الرومي إنه رومي!.

إنتبه الى الشمال إنه جنوب، إنتبه الى الشروق إنه غروب.

قال مونتو[12] الى لاوتسه و هما يُحدِّقان من جُرفِ السماء على اثنين انزويا على جرف في الارض تلاحقهم البنادق ؛

إنهما جنوبيان من اسفل الارض، إذن إنهما جائعان من أعلى العاصمة... رد لاوتسه على مونتو؛ انس كتابك يا مون، فلقد خان الجنوب الجنوب، و خان الثائر الثائر، و خان الدين الدين.. خانت الشمس شرقها،

خانت الاديان نبيها.. يامون؛ الارض كرة لا مسطرة.

.. لم يقتنع الفرنسي بالصيني، رغم انهما جنوبيان.

ردَّد سورين في الشمال هناك؛ " إحذروا القساوسة أولئك الذين يسيرون في أردية طويلة و يضعون زيا رسميا و يقلبون المسيحية الى مايضاد المسيح ".. و الناس تُردِّد في الجنوب هنا؛ احذروا الشيوخ اولئك الذين يسيرون بلحى طويلة و يفتون قتلا شرعيا، فيقلبون الاسلام الى مايضاد محمد.

عيسى دون كنيسة و محمد دون مسجد، كلاهما سقط منها منذ ان بنيا بجوع الناس و دمهم.

ناقوس الكنيسة لا يعرف عيسى كما المأذنة لا تشعر بمحمد.

عيسى لمحمد لا شك في ذلك دائما، بينما المسجد ليس لمحمد دائما، كما الكنيسة ليست لعيسى. كثيرا ماكانا عدويهما!.. فلكثرما المعابدُ تحاربُ الانبياء.

لطالما اوصى محمد بشراب عيسى، بينما اعتبر المسلمون الكأس نجسه!. و لطالما انتظر عيسى صدر محمد، بينما انتظرت الصلبان طعنه!.

عذرا يا يسوع، ليس لك مسجد يُؤذِّن عيسى نبيُّ الله.. عذرا يا محمد، ليس لك كنيسة ترجف نواقيسها لك.

... ردَّد يسوع للمجدلية؛ لم يعد دربي جديدا.

الصليب يحمل اوصالي، و هم يحملون للجبال بِيدا !.

و ردَّد جيندار للحافي؛ دعنا نرحل منها، إنها مدينة كاهن لا مدينة الله.

سأله الحافي اين كنت، أجابه؛

... كنت في المسجد، أضع قُبلتي الاخيرة عليه.

16

عيسى يكسر صليبه، و محمد يغلق غاره.. تَعِبا من أُمَمِهما.

الصليب نُحِتَ للحراب، و الغار مُلِئَ بالغراب. آه، أين حمامتك يا محمد؟، من شرَّدها؟؟؟.

مشيا وحدهما مُتضجِّرينَ من أُمَمِهم. ما أحلى مشية الانبياء، إنها لا تدوس شيئًا. تُنبت القلب اينما حلَّت.. وحدهم الانبياء يزرعون بأقدامهم.

مسافات النقطة..

(بقدر ما تزيد الكلمات تتلاشى..)

.. لاوتسه

1

للفتاة وجهُ لم يَظْهَر بعد، للايام طين لم يَلتمٌّ بعد.

للطريق أقدام لم تمرٌّ بعد، للثورة رجل لم يأت بعد، للفجر ندى لم يقطُر بعد.

للجمال دين لم يُلمس بعد، لله اسم لم يُقرأ بعد، للحقيقة مسافة لم تُعْبَر بعد.

لعلم الكلامِ كلامُ فيه كل السَّد، للكاهن كذبة قرونها لا تُعد.

... أنْ ترى ايمانك هو القيامة و التوحيد، غيره أنْ تراه إنسانوية لا

تَحيد.

أن ترى دينك حلالا و حراما, غيره أن تأبى حُرْمَتُك غير قيمه.. أن ترى الدين هو وجوب الصلاة غيره ان تراه هو وجوب القيم.

قل لابن سينا؛ الله واجب الانسانية لا واجب الوجود.

2

في جمهورية الله؛ الايمان ليس ان تقول بوجوب الحجاب، الايمان ان تقول بوجوب القلب.

الايمان ليس ان تقول بوجوب الله في السماء، الايمان ان تقول بوجوب الخير في الارض.

في جمهورية الله، عبادة الله ليس محرابا و انما صلاحا. فعل وجودي في الخير, و ليس تسبيحا غيبي في المعبد.

عبادته هو أن تؤمن بالعمل الصالح وخيره و ليس بالمسجد الابيض و قبته, ولا الكنيسة الصفراء وناقوسها, ولا الموبدان الاحمر و تماثيله.

النبي من رسم هذا التعريف للايمان وليس غيره بكلمته؛ "سأنبئكم لِمَ سُمي المؤمن مؤمنا، لإئتمانه الناس على انفسهم واموالهم"، وليس لاعتقاده بوحدانية الله.. القصة في إيمانه هي قصة الناس ومايلقونه منه من خير فحسب، وليس قصة الله وما يلقاه منه من صلاة فحسب.

رسمٌ يُفارق عمامة الكاهن وعِلمَ كلامه. رسمٌ للايمان لا يرتبط بالصلا

و التوحيد، يرتبط بالخير فحسب. رسمٌ جعل الايمان مسافة إئتمان فحسب.

عاد نبي أبي ذر، يقول: " لا إيمان لمن لا أمان له "، و ليس لا إيمان لمن لا صلاة له.. هنا كل أمتار المسافة.

هذا إيمان وذاك إيمان.. ولكن، كم سماء بينهما؟، كم معبد بينهما؟، كم كذبةٍ بينهما؟.

.. قصة الدين ليست بين الانسان و الله.. قصة الدين بين الانسان و الوجود.

لا إيمان لمن لا أمان له، لا إيمان لمن يقتل و يسرق و يؤذي و يظلم و يهتك و يخيف.. لا إيمان لمن لا شرف له، لمن لاخير فيه. لاإيمان لمن لا صدق له.

الايمان هو صدقك مع الناس وليس صلاتك مع الله.

يفضل النبي لقلب صادق على لقب نبي.. وهل النبوة الا الصدق مع الاشياء.

طلب بدوي من النبي و كانت قبيلته وراءه أنْ يُعلّمه الاسلام، فاجابه: لا تكذب.

خرج لقبيلته فلامته، عد إليه اننا نريد الدين لا الصدق والكذب.. عاد يلح عليه، جئتك من اقصى الصحراء ومن اقصى القبيلة فعلمني الدين.. أجابه: لقد علمتك.. لاتكذب.

لامته القبيلة مرة أخرى، عد اليه.. فعاد أيضا بـ؛ لاتكذب.

لن يعود البدوي اكثر من ثلاثة.. القبيلة لامته أيضا، و لكن روحه لم تلمه، كانت تعلم ان العربي حين يقول الشي ثلاثا فانه يقول الحقيقة كلها.. آه ولكن المسلمين قالوا الكذب كله.

قال الصوفي الصغير لمعلمه؛ لا تحدد نفسك بتيهي، حدد نفسي بتيهك.

3

لايستحق السافل قُبُلاتُك و لايستحق الكاهن صلاتُك.

العيش في الاحمر غيره في الازرق، اللون من محافل الوجود.. الشجرة لا تعطي لونها للتراب كما الاسد لا يُعطي لونه للقط. الصحراء لا تعطي لونها للبحر، والبحر لايعطي لونه للطين.. إنه فن يليق و لا يليق.

ردد الله؛" لا الليل سابق النهار، ولا الشمس تدرك القمر".

عاد نبي أبي ذر.. لانه ليس نبي الكل، إنه يليق بأبي ذر وليس بالحجاج، إنه يليق بالفلاح الطيب وكوخه، وليس بالسلطان ومسجده.. إنه يليق بابي حنيفة لا بالرشيد، كما يليق الله بغاندي لا بنيرون.

لا يليق النبي إلا بأبي ذر، فليس كل إمام يؤم الناس، و ليس كل شمس تؤم القمر.. شمس الارض وحدها تؤمه.

عاد يرسم الايمان أكثر؛ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه"، و ليس حتى يحب أداء الصلاة أكثر من حبه لاداء القيم.

إنتبهَ جيندار أنَّ الايمان مع الله يصطفُّ قبال الفسق؛" منهم المؤمنون

و كثير منهم الفاسقون"، وليس قبال الكفر.. وعى حينها صلاة اللغة، اللغة أيضا تصلي، حينما تقول الحقيقة.

"إذا جاءت الحكمة بَطَلَ العلم" هكذا قال الحكيم بابا عريان.. و لكنا لم يقل؛ إذا جائت الحكمة كَفَرَ العلم.

4

... اكبر كذبة في القومية الدينية هو اننا مؤمنون.

ردد شاعر هندي؛ " اريد ان اصلي، ولكن أخشى ان لا يُصدِّقُني الله."

إيمان الناس حراك جماعي فحسب. فلم يَصل احد ليقين الاخرة ويراها، إنْ كان يُظَنُّ ان الايمان هو القيامة قبل كل شي. و لم يلتقي احد بذات الله ويراه، إنْ كان يُظَنُّ ان الايمان هو انْ تُوحِّدَه او تجعله أقانيما، مُجسَّما ام مُجرَّدا.

.. الايمان قلبٌ اخر، كما الحب قلب اخر. إنه غير ما اعتادته البشرية في كهنوتها بأزلامها وأقلامها.

عاد الهندي يُردِّد؛ "قد تكون تؤمن بالكتب المقدسة و لكنك ستفشل بإيمانك إنْ لم تُؤمن بالحب".

قد تؤمن بالله و لكن إيمانك سيفشل إن لم تكن تؤمن بالخير. هذي هي كل الحكاية؛

... بغياب الخير يكون الله بلا معنى. عفوا، يكون الايمان بلا معنى.

5

ان كنتِ تؤمنين بإلهك, فهو يؤمن بالحب.. قَبِلَ إلهك, فإقبلي حبه.

المؤمن هو المؤمن بالخير، وليس المؤمن بالله.. إنْ لم تكن تؤمن بالخير فلا يمكن أن تكون مؤمنا بالله.

هنا كل حبَّة الايمان وكل تراب حرفه واسمه؛ أنْ تؤمن بالخير والعدل والحب بمعزل عن الله.. بعد ذاك تؤمن بالله لانه الخير و الجمال عينه، و ليس لأنه يحتل السماء و يملك القيامة. لذا كان اسم الله هو العدل وليس العادل، هو البِرَّ وليس صاحب البر، هو السلام و ليس صاحبه.. اسمُ ذاتٍ لا اسم فاعلٍ، إسمُ قيمةٍ لا إسمُ شخصٍ. هكذا يتَوحَّد الوجودي باللاهوتي.

.. ليكون الايمان بالله هو الايمان بالخير، وليس الايمان بالقيامة.. فهل يعني انه لو لم يقل الله بالقيامة لايحق المشي به.

الايمان ليس عقيدة دينية في الله، الايمان عقيدة وجودية في الخير.

في هذا الجذع الفلسفي سيغدوا الكثير من الملحدين مؤمنين لانهم يؤمنوا بالخير، و يغدوا الكثير من المؤمنين ملحدين لانهم يلحدون بالانسانية.

... يغدوا الملحد الانسانوي امام الله أفضل من المؤمن المتوحش امام البشر.

أليس هنالك الكثير من المؤمنين يؤمنون بالقتل و الشر؟. فلطالما قتلوا من البشرية في يوم واحد اكثر مما خلق الله بذلك اليوم في ولاداته!!!.

قال ابو النواس لابي العتاهية؛ لا تلم ابا الشمقمق حين يضحك كثيرا، أعذره، الم تكن أمته مضحكة؟.

6

هذي هي أحلام البداية؛ عدلُ الكافرين إيمانٌ.. هذي هي اوتار الحكاية؛ إيمان القاتلين كفرُ.

... صِدْقُ الكافرين إيمانٌ، إيمانُ الكاذبين كفرُ.

لا يختلف اثنان من المؤمنين الحقيقيين بأن النبي كان وجودا اخلاقيا قبل ان يكون وجودا جبريليا.

كان يحكم الألوهية بالانسانوية، يحكم الجلال بالجمال على عكس الكهنة. دعك من صفات الجلال، فلقد جعل الكهنة بها الله قاسيا.. ولا تليق بالجمال قسوة.

لدى الله؛ الدين ان تتصل بالجمال لا ان تتصل بالمعبد.. الوصال هو أن تتوحد بالجمال لا أن تتوحد بالكاهن.

كافر من لايتوحد بالجمال وليس من لا يتوحد بالصلاة.. جاهل من لا يتوحد بالتيه و ليس من لا يتوحد بالمعرفة.

قال قس من كوستاريكا؛ إن لم يدخل جيفارا الجنة فلن أدخلها.

كان جيفارا قد انقذ مدينتَه من طاغيتها، وطببها من الكوليرا.. أضاف؛ لم يكن البابا في روما أبا، لانه لم يلم الطاغية يوما.. وحده جيفارا كان أبا للقرية، لانه وحده من كان يطعمها.

قال الحافي لجيندار عرِّف لي جيفارا... أجابه؛ مدمن موت.. كان الله معه ضد المعابد، وكانت المعابد ضده مع الطغاة.

الله يتمشى مع عباده حينما تكون اقدامهم حزينة او عاشقة او ثائرة.. و أكثر إن كانت تائهة.

الله يمشي مع اسماء النبلاء حتى وان كانوا ضد اسمه.

الله يمشي وفيا مع الانسان اكثر من وفاء الانسان له.

الله مشى وراء غاندي في مسيرة الملح، و ساعده على تطبيب ماعزه. البحر والملح كانا ينتظران غاندي وماعزه.. ماعزه تلك هي خير من عجل بني اسرائيل.. لو نزل قرآن لرواها.

7

كلنا بلا قلب فكيف سيَرانا العشق؟.

كلنا بلا عطر فكيف ستشمُّنا الحقيقة؟.

"الحلال بيِّن، الحرام بيِّن". في هذا الأُسِّ بيضٌ كثير، كتبٌ كثيرة.. هذا الأُسِّ تُحرقُ الكُتب.

في هذا الأُس تضع من جديد كلمة عليٍّ: "العلم نقطة كثَّرها الجاهلون" نقطتها.. تضع بيضتها وحيرتها، لان الله كان قد بسَّط المسالة كثيرا ولكنهم عقَّدوها.

الحلال بيِّن و الحرام بيِّن، الحلال بديهي و الحرام بديهي. إذن لَما ك هذي العلوم و لَما كل هذا الكهنوت؟!.. هذه هي حوافر الاستحمار!؟.

الحلال بيِّن و الحرام بيِّن لان الخير بيِّن و الشر بيِّن. هذه هي الفقه كلها.. فالحلال ليس الا الخير، و الحرام ليس الا الشر. إنهما على جرف واحد، إنهما على حرف واحد. هذا ما لا يقول به الكهنوت كله، وهذي هي خطيئة الاجتهاد كله. فكل علم لا يقوم على أسس الخير، يكون مُتَّهمَا

بالشر. لذا الاجتهاد شر.

8

كلنا بلا كأس فكيف ستشربنا الحياة؟.

كلنا بلا صحراء فكيف ستعرفنا ليلى؟.

إسم المعروف والمنكر ليس لهما نسبا معجميا بالخير و الشر!. فلِمَا إذن جعل الله بينهما نسبا في قرآنه؟!.

سمَّى الله الخير معروفا لأنه معروف بيِّن واضح، و سمى الشر منكر لان القلب ينكره ذاتيا بلا حاجة لفقيه او فيلسوف او عالم، لان الشر بيِّن كه الخير بيِّن. وهو مالم يعهده الفلاسفة في ان تكتفي بالاسم في حلاًّ الفلسفي.. تسميةً تحيل الاشياء على وجودياتها.

لذا، ترنيمة الصوفية "العلم حجاب" لا يليق بها الا حين تَعْزِل مبادئُ المنطق مبادئَ الجمال، وحين تُغطِّي علومُ العقل مبادئ القلب.

... فالانسان حين يدخل العلم لا يعود معه؛ الخير بيِّن و الشر بيِّ لايعود معه؛ الحلال بيِّن و الحرام بيِّن.

حدَّق جيندار في كتب الفيلسوف؛

ياحافي القلب؛ المدينة تكذب كثيرا لان اقدامنا باحذيتها، لان خيرنا بعقلنا، لان ديننا بكتبنا، لان معبدنا بكهنتنا.

ياصاح؛ كانت صوفية متصوف بغداد بِشر الحافي في نعاله و ليس في صوفه.. سألوا عن فلسفة حياته كلها و لم يسألوا عن فلسفة نعاله، رغم انها كل حياته!.

... يا حافي القلب، لم يكن بِشر الحافي حافيا، لان الكثير من الكتب كانت تغطيه.

9

ردد جيندار: انا في الصحراء أُقبِّل قلبَي، هنالك فقط شفاهُهُ بلا نقاب. حينها قبَّلتْ الرمالُ أقدامه.

ابو ذر لم يكن يعرف من منطق ارسطو شيئا، و لكنه كان المشَّاء الوحيد بين الفلاسفة المشائين، لانه يمشي الى الحقيقة بمسافات الناس، ومشَّاؤُهم يهرول لها بمسافات الورق.

ابو ذر قاس الحقيقة بجروح الناس لا بعلوم القياس.

لذا كان اكثر وعيا ببديهيات الفقير و الارستقراطي من الماوردي في حق الملوك، كما كان بلال أوعى بقبح الاستعباد للانسان من القرطبي الذي حلَّلها.

الانسان يقيس الله بهذي البديهيات، وبها جاء ابو ذر والكثير إليه. فلا يقين إلا للبديهيات، و لا إيمان الا بيقين.

هذا المنطق لا يليق به تأسيسا الا مبدأ ملاك الارز: " اذا خاطبتكم المحبة فصدِّقوها و اذا أومأت اليكم فاتَّبعوها"، دون أي حاجة لدليل، لان

المحبة امر جميل بداهة، لاحاجة في دليل خَيرِها الى وحي أو فيلسوف، و لا يهم أن يكون صاحب دعوتها هندوسيا ام وثنيا ام إسلاميا.. لايهم أكان إلهُ نبيِّها مُجسَّدا ام مُجرَّدا، في السماء ام في البحر.. ما يهم فقط هو أن يدعو للمحبة.

لذا، يُؤمَن بالله بداهة لان رسالته تريد المحبة فحسب، و ليس لان يده تقوم بالخلق.

قال جيندار: لا أُريدُ الغيمة، أُريدُ المطر.

.. لا أُريدُ أنْ تغطسَ رجلي، أُريدُ أنْ أسقيَ فجلي.

10

أبو ذر آمن بالله لان الله مع محمد الطيب وليس مع قريش فحسب.. مع الخير و ليس مع الشر. لهذا وفقط آمن به.

لا لم يتبع ابو ذر نبيَّ مكة لان إلهه يقول بالتوحيد قبال و ثنية قريش، و انما لان إلهه مع الفقراء ضد ارستقراطية قريش.. فهو لم يرَ الله اصلا و لم يجاوره و لم يتأكد من قيامته.

اتبعه، لان الله يقول بالحرية قبال العبودية.. لذا، ما أسرع بلال لله.

أسرع له بلال لان الله يقول بالسواد قبال البياض، بالعبيد قبال السادة، بالليل قبال النهار، بإسمه قبل اسم قريش، بآذان الحبشي لا بآذان العربي.

السماء نزلت من اجل رفع احجار العبودية عن العبيد، وليس من اجل رفع احجار الاصنام عن الكعبة، ضحل من يرى ذلك، بل سيجعل الله انانيا بانبياءه.

قال بلال الوثني لعمار بن ياسر وهو يدعوه الى إله محمد، هل إلهه

يقبل عبيدا؟. هذا فحسب، لم يسأله هل لديه عرش ام سماء ام قيامه؟... فأجابه عمار ان الناس لدى إله محمد سواسية في اللون و الدم.

حينها قال بلال لنفسه؛ جيد، إنه ليس كإله ابي سفيان.. إله محمد هذا طيب جدا ، لن يحتقرني كما أبو لهب، إذن سأؤمن به.

مريم المجدلية آمنت بإله عيسى ليس لانه يحيي الموتى و يشفي الابرص و الاكمه، ليس لانه فوق اورشليم ام فوق السماء، و إنما لان إله عيسى لا يحتقرها ، و يجعل النبي و الغانية يمشيان على قدم واحدة.

هذا الامر جعلها تؤمن بالله أكثر من كل معاصريها ، فأن يأتيك احدهم و انت سيء غيره أن يأتيك و انت مُصلِّي.

... آه، فالغني الذي يؤمن بالله ليس كالغانية التي يؤمن بها الله.

11

حين قرأ جيندار سورة الكهف: ثلاثة رابعهم كلبهم.. قال: ثلاثة رابعهم قلبهم، الحق والخير والجمال.. دونهن يسقط الكهف، دونهن يذوي الكلب.

تُباع المدينة، تنزاحُ السفينة.. تجرح الشواطئَ حفاتها، تحذف الاسماء صفاتها.

كذبوا كثيرا في ثلاثية اصول الدين، مع حدود التوحيد و المعاد، فهذي لم يقل بها النبي اطلاقا. اصول الدين هي الخير والعدل و الجمال، فهذي لم يتخلَّ عنها النبي إطلاقا.

ان تؤمن بالله هو ان تحب ماليده من جمال و خير، و ليس أن تخشى ماليده من ملك وجبروت.. أن تؤمن به لانه جمال مطلق، وليس لانه خالق مطلق. فكثيرون يئنون من عين خلقهم لان الحياة بائسة.. ردد الكثير و ليس مريم فقط: "ليتني مت قبل هذا أو كنت نسيا منسيا".

ما يهمُّ هو ان تَعْرِفَ ان الله انسانوي اقصى الاسم و ليس انه جبار أقصى القوة أو أنه غني اقصى الملك. مافائدة الله ان تجعله واحدا ومالكا

لكل شي و في نفس الحين تجعله شرا، يُشرِّع العبيد و يقتل من لا يؤمن به؟!..هنا ردَّدّ عليٌّ؛ " تفكروا في صفات الله لا في ذاته". بإهمال طول وعرض الذات والبحث في قيم الصفات.

لايهم في أصول الايمان تحديد ذات الله فلسفيا عن طريق ابن سينا او اوغسطين، باقانيم وتوحيد، كيف يكون عرشه وحجمه و مكان سماءه، وهل هو واحد أم عشرة؟، ماذا لديه هناك في القيامة؟، الى اي سماء ينزل ليلا؟!.

... حكى كهنوتيٌّ؛ بان الله ينزل على حمار في المساء!!!.

اعتقد أن الله لو أراد حمارا حقيقيا يختبر به الامة كما في بقرة موسى، لما اختار غير هذا الكهنوتي.

ردد اليهود؛ تشابه البقر علينا.. وردد جيندار؛ تشابه الحمير علينا.

12

... مَنْ يعبدُ الله خوفا لا يجعل من نفسه جبانا فحسب، بل يجعل من الله طاغية.

الله غير مُلزمٍ لاحد باتباعه الا عن مبدأ، و من تركه عن مبدأ كان أقرب إليه ممن بقى معه عن جبن او مصلحة... أن يكون مشيك معه هو صدق منك في حب الجمال و ليس ملقا منك في خوف العقاب.. الجمالُ شوقٌ كم العبادة، و ليس سوطا كما السيادة. و لا إيمان الا للجمال في شوقه.

الله لا يريد عبيدا، الله يريد عبادا. تماما بمنطق زهرة عبَّاد الشمس، تربضُ لشفاه الشمس شوقا لقُبلةٍ تَرحقُ بها خيوطها، وتُغطي نفسها بالل ان حجبت أثداء الارض شعاعه.

بكل بداهة ستبقى طويلا؛ كلمةُ علم الكلامِ كُلِّه " إلهي ماعبدتك خوفا.." لعليٍّ، تقول منطق الايمان الوجودي كلِّه.. و لكن، آه، لاتوجد كلمة تقول عليّاً كُلَّه... يمكنك ان تقول فقط البسطامي كله، الرومي كله. كل بيردابيف و كل كيركجارد.

العبادة هي أن تتجه لله شوقا للجمال، لا ان تُصلي له خوفا من المآل.. ولكن الكاهن جعل الخوف ايقونة الله، كيف و هي خصلة الطغاة؟!!!.

كان ابو ذر زاهداً بالله، وليس فقط زاهداً له. هنا احبَّه الله.. لانه لا يريد لنفسه شيئا من الله، كان يريد الله للفقراء فحسب.

" ماعبدتك خوفا.." تقوم على خوفين؛ على حذر الايمان القبيح و على شجاعة الايمان الصريح. فالايمان شجاعة مبدأ و ليس شجاعة صلاة.

" ماعبدتك خوفا.." مصارحة لاهوتية لم تتكرر قط في التاريخ، كما أنَّ عليّاً لا يتكرر قط فيه... مصارحة لتوضيح الميثاق بينه و بين الله، و لتوثيق الوضوح، بأن الإتبَّاع له كان لاجل مبدأ لا غير، لادخل للنار والجنة فيه.

لأجل أن الرسالة التي بعثها الله في العبيد و الجياع، في الخير والعدل، كانت في أقصى الجمال. واذا بلغ الجمال حد الكمال فلا يليق به الا حدُّ التقديس، حدُّ العبادة.. لذا، قدَّسه عليٌّ.

إنه عدلٌ من عليٍّ يُوجبُه على نفسه إزاء الجمال و تقديسه قبل ان يكون إزاء الله و تقديسه. فهو قد اعلن مسبقا أنه لو لا الخير و الجمال في الله لما عبده.. لذا العبادة حد وجوديٌّ لا حدٌّ ديني.

عليٌّ في هذه المصارحة قاسَ الله بالخير و لم يقس الخير بالله.

إنها قصة وصال و ترنيمة منهج؛ "فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان". يضعها عليٌّ في أكبر معانيها.

أيتها الأُمَّة؛ اجتمعنا لجمال و افترقنا لِلِحى.

13

قال جيندار لحالم تخلى عن حلمه، لعاشق تخلى عن قلبه؛

لا تموت الفروسية فقط بموت الفارس، يموت الفرس أيضا بموت الفروسية.

سأله الحالم؛ يقال أنك الفارس الذي تخلى عن حصانه.. لماذا؟.

أجابه؛ لم أتخلَ عن حصاني لان الفروسية لم تعد تنفع.. و إنما لان الخيل لم تعد تؤمن بها.

14

مشكلة المسلمين هو ان الطوسي من يحدد لهم الله و ليس ابو ذر. كتاب صاحب السلطان و ليس زنج صاحب الزنج.

مشكلة فكر المسلمين هو أن بن سينا فيلسوفهم و ليس ابو تراب.. لذا غدا الله نسخة من نسخ ابن سينا او فتوى من فتاوى الفقيه أو سيفا من سيوف الفاتحين مشى يذبح زوجَ جارية كي يختلي بها و زوجها لم يدفن بعد. آه، وإبنها لم تجف دمعته بعد.. ياللحسرة، ياللفضحية.

للتاريخ فضائح لم تُعرض بعد. للحقيقة كلمات لم تجمع بعد.. المثقفون خونة حقيقة.

ويبقى أكثر العلماء يسمون صاحب الكبيرة مؤمنا!!!. و يحير بعضهم في تسميته بين الايمان والكفر!. ما أغربهم، وما أغرب الايمان معهم!.

غبية هي البشرية تغطي عورتها، و لكن عورتها لم تكن الا عقلها فحسب.

ما أغبى الفلسفة حين تحير بصاحب الكبيرة، و بالكبيرة نفسها..

الكبيرة هي حيرتهم تلك فحسب، فمن يحير بصاحب الكبيرة يكون هو صاحبها.

الفلاسفة والمتكلمون والفقهاء اصحاب كبيرة في علومهم.. لن اجعلهم بين الايمان والكفر، اجعلهم بين الفضيحة والفجيعة.

الخوارج وحدهم كانوا على صواب بجعله كافرا فاسقا.. غريب ان نجد الصواب فقط لدى اهل الباطل في اوراق الامة!.

و لكن ليس هنا الوحل، الوحل أن حيرتهم لم تكن عن الذي سبى المراة وقتل زوجها امام دمعة ابنه، فهذا لديهم فاتح مؤمن. حيرتهم في خطيئة المسلمين بينهم، عن أمر آخر تضحك الخمور عليه!!!.. هم يريدون كبيرة السلطان وانا اريد كبيرة الفقيه.

... آه، هذي أديانك ياالله.

15

الدين خارج الدين، الانسان خارج الانسان.

ذات حسرة من الناس قال جيندار لحافي القلب؛ إنك لم تفِ بوعدك. الا تذكر أني شرطت عليك لرفقتي ان تجد عاهرة أسوء من المجتمعات تخدمها ليوم واحد.

قال الحافي؛ لم اخلف الوعد ياحافي الدم.. فلقد وجدت عاهرات كثر، ولكني لم اجد أكثر عهرا من المجتمعات كما هو شَرطك.. ياحافي الدم، حماقة المجتمعات أنها تجتمع على حماقة، والعاهرات يجتمعن على أجسادهن.. ياحافي الدم؛ أليس أجسادهن اجمل من عقولهم؟.

ابتسم جيندار؛ هذا هو سر شَرطي، هذا كل لغزه.. لم اتوقع انك ستعي خدعته... ياحافي القلب، إنك تزهر كثيرا فاذكرني عند ورودك.

16

قال جيندار لاخرِ اسمٍ عربي، فانوسه الاندلسي يحمل اسم فتاة لا تغني الا اسمه.

أن لم تبدأ به بدأتك الشريعة.. إن لم تسمع به اصمتّك الحقيقة.

سأفرِّق آخر اسمائي، إن لم أجد اسمه.

مسافات العصا..

(خُذْنِي معك أيُّها البحَّار، لا أُريدُ أنْ أمضيَ حياتي في الكذب.)

.. أغنية خلف الناي

1

قالت اثينيَّةٌ سكرى لجيندار تُناكِفُه؛ حضارتنا المنطق، لدينا ارسطو.

ردّ عليها بلا تصوُّف؛ و حضارتنا التيه، لدينا الرومي.

.. المنطقُ لايجد الحقيقة، التيه وحده من يجدها.

لا شأن لي بذلك، هذا شأن الارض، هذا شأن التاريخ، هل تَجِدِين فيهما منطقا؟.

رجع هو لتيه عيونها، فوجد اسما للجمال، ورجعتْ هي لكأسها فلد

تجد اسما للمنطق.

.. لعَب مع الرومي في كلماته، فكتب فوقها؛ التائهون وحدهم يعرفون الطريق.

2

ترامت الورود تتوسل الى النهر، أنْ يأخذها إلى شاطئ آخر.

أبحثُ عن قلب عيسى كي أرى قلب الله، و لكن ليس هنالك الا قلوب يهوذا.

... من رفعه الصليب غيره من رفع الصليب.

الكاهن و النبي لا يجتمعان إطلاقا. عليك ان تكون مع أحدهما, لا يمكن ان تدَّعيهما سوية... إما المسيح او المسيحية, إما بوذا أو البوذية، إما محمد او الاسلاموية، لانهما نقيضان.

رتَّلوا اسلاما كان يئن منه النبي، فهل أجتمع الترتيل بالانين يوما!؟.

لذا، لن يجتمع النبي بهذا الاسلام، كما لم يجتمع الناي بالسيف. و لكن لكثرما غدا صاحب السيف نايا، و لكثرما عزف السيف أكثر من الناي، وقت كان للفروسية اسمها.

سألته الاثينيَّة مِن على حانتها: كيف هو الدين، قال لها، خَرِب.

سألها مِن على عزلته؛ كيف هي الدنيا، قالت له، خَرِبَت.

3

يعرف الانسان نفسه أوضح حينما يكون له أعداء، ويعرفها اكثر حينما تكون له خطايا.

كيف لا يترك الحبيب حبيبه حينما تخلوا عيونه من كلماته، ويده من نبضاته، و نحره من عطره؟!... كيف لا يترك الانسان دينه حينما تخلو معابده من دموعه، و فقهه من جماله، و تاريخه من انسانيته؟!.

كيف لا يترك الانسان وطنه حينما يخلو ترابه من داره، و يخلو ليله من سُمَّاره؟!.. كيف لا يترك الانسان مدرسته و قومه و صحيفته و زوجته و جيشه و كتابه.. حينما تذوي أسماؤهم؟!.

وسط كل ذاك الضجيج، كل هؤلاء الكهنة، كل هذا القرف، لا يمكن الا ان تعود بلا معبد.. هنا تصل راكظة كلمة؛ "فاجتمعنا لمعان و افترقنا لمعان"، و هنا تأخذ نظرية وصال المعنى وصالها.

ما أحلى وصال كلمة النبي؛ "ستأتي على الناس سنوات خدّاعات، يُصدَّق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق، و يؤتمن فيها الرُوَيبَضَة.. إنه

رجل تافه يتحكم بامور العامة"... ويبقى الانسان ساكرا حد الثمالة في سطح الحياة مابقي على سطح الارض رغم كل الحفر، حتى اذا مالفَّته اعماقها وعى الاعماق من جديد، فبصره اليوم حديد.. لذا دائما يعيد الانبياء كلمتهم؛" الناس نيام متى ما ماتوا انتبهوا.."

سَئَلَ الناسُ بوذا حين ظهر؛ هل انت إله؟، اجاب؛ لا .. هل انت ملاك اجاب؛ لا . هل انت قديس؟، اجاب؛ لا.. انا المستيقظ.

خذ معك قلبك واهرب، خذ معك الله واهرب، خذ معك غاندي واهرب، خذ معك ماعزه واهرب.

إنه الانسان، لم يلحظ القمرَ فوقه ليَعرف ما دونه.

.. تعسا، متى ترفع رأسك و تمزقَ ما نمتَ عليه طوال تاريخك؟!.

4

مرَّت فتاةٌ على قلبٍ قبل أن يموت بلحظات.. قال لها: امسكيني قبل أن يمسكني جبريل.

5

تحدَّث جيندار بكلمات صعلوك شَرِبَ كل الكأس و مازال يصلي؛ ساخرا من الفقهاء.

قال له؛ لا تخش من الموت، اخش من حياة ميتة، فلا يجدك قبرك.

لا تخش ان ينساك التاريخ في أسماءه، اخش ان تنسى انت اسمك، فلا يجدك تاريخك.

لا تخش ان تكون بغير وطن، اخش ان تكون بغير اقدام، فلا يجدك وطنك.

لا تخش ان تكون بلا إيمان، إخش ان يكون ايمانك قبيحا، فلا يجدك الله.

.. جمع بعض التراب بيديه، و صعد بعيونه للحافي.. جمع بعض الطريق بيديه، و صعد بتيهه إليه؛

لا تخش من ان يُقال لك مجنونا، اخش ان تشاركهم عقولهم.

لا تخش من أن تعيش خطأ جميلا، اخش ان تعيش حقيقة تعسة.

لا تخش ان تترك المعبد، اخش ان يتركك الله.

لا تخش من أن تترك الكاهن، اخش ان يتركك قلبك.

6

لا تَسَله، ماذا تفعل في أقصى الحقيقة؟.. سَله، ماذ تفعل الحقيقةُ في أقصاك؟.

لا تَسَله، ماذا تفعل في أقصى المدينة؟.. سَله، ماذ تفعل المدينةُ في أقصاك؟.

كبير هو معبدك، صغيرة هي صلاتك.

ردمك حَفر، صحوك سكر، تدينك كفر.. فماذا بقي من اسمك؟.

ابحث عن وجود في قصيدة، وجود في امرأة، وجود في مُعلِّم، وجود في صلاة، وجود في ناي، وجود في مدينة. فقط لتكن نظيفة.. يكفي أنها نظيفة، فلا معنى دون نظافة، ولا جمال دونه.

.. المدن مزورة.

المدينة لا تنجب امراة عاشقة، هي تنجب إمراة سارقة.

... فلا عشق يتم في المدينة، و لا صلاة تتم في المعبد.

الكفر ابن المدينة. لذا المدينة لاتنجب انبياءا، والانبياء لاينجبون مدنا.

المدن لا تقبل نبيًّا لانها لا تطيق نظافته، لذا لم يظهر في التاريخ مجتمع نبوي.

.. العظيم دائما يبقى وحيدا، و لكن أيضا كلماته وحدها من تبقى.

تندثر المدن و تتدثر الكلمات. الدخول تلو الدخول، بحذف الباب.. الانصهار تلو الانصهار، بحذف النار.

التقى بيلاطس بيسوع

بيلاطس ليسوع؛ انت ملك اليهود.

يسوع لبيلاطس؛ مملكتي ليست من هذا العالم.

7

الازمان التي تمنيت ان أعيشها، زمن بلامدينة.. لا أحب المدينة التي تعرفني و لا احب السفينة التي اعرفها.. أحب التيه.

للمدينة طرق، والصحراء لا تُبقي طريقا، فالرمال تمسحها.. البحار وحدها لا تمسح و لا تجرح، ليس لانها بلا اقدام وانما لانها بلا طرق.

لكل شيء مسافات مع الحقيقة، تعرفها البحور السبع في العشق لا الحكمة، تعرفها المثاني السبع في القرآن لا الكهان.

قرآنك هو شطآنك، انها تعرف مسافات الماء كما تعرف مسافات الطين.. الله خلقنا على الجرف، و السفينة تُصنع على الجرف.

قال النجَّار للسفينة؛ سيري انتِ و اقدارك. و قال لقبطانها سر انت و دفَّتك.. فلمن الطريق، للدفة ام للاقدار؟.

النجَّار فقط يعرف.. اخبرته الاخشاب كل الماء، اخبرته الصواري كل الريح، أخبرته الدفة كل الايادي.

8

... فقط حين تستقر الشمس بعيدا نعرف حقيقة الدفء.. ولدنا بلا ريش و صرنا بلا قلوب. انظر كيف وُلِدت و كيف صِرت!!!.

لم يبق الا السحاب فوق مَرجٍ محروق برحيق اجسادنا. نحن الذين صرنا في الليل قبل ان نمر بالنهار, و فركنا بالحروف اوجاع الوجود قبل ان ينطق الوجود حروفه.

ليس التُهمة ان تسأل إلهك معنى ما يجري، التهمة ان تجري دون معنى مع إلهك.. فأن تبدأ عند ربك عصياً، غيره ان تتربى على أيادٍ تخنق ربوبيتك.

أن تقف امام المعبد صارخا، غيره ان تركع بين منابر تحرمك صوتك.

أن يُصلي على جثتك إمامٌ أرهق دينك, غيره أن تجثوا الصلاة أمامك تلعن دينه.

ولكن، انقلاب الشراع غير انقلاب البحر. في انقلاب الشاطئ يكمن انقلاب السفن... نحن لا نتمرد، الاشياء تتمرد بنا.

كَذَبَ الدينُ كثيرا في وجه الله و هو يحدد معبده، و كذبتْ الحكمة كثير في وجه الانسان و هي تحدد إسمه.

كَذَبَ التاريخ كثيرا في الازقة و هو يدخل القصور، و كذبتْ الفلسفة كثيرا في الجمال و هي تقرأ المنطق.

الجمال تيه عن المنطق. نُفُوقُ البشرية انها اعتادت المنطق في دينها و دكاكينها.

التفت جيندار للأثينيَّة: ... لقد جعلتم العشق عِلما!.

سمعتُ إنكم تُعلِّمون الناس منطق القُبَل، كيف! و هي مَن تُعلِّمُنا مسافات التيه؟!.

آه، يُعلِمونهاّ القُبَل!، و هل تُعلَّم الشفاه؟!.

9

حينما تبلُغك الحقيقة تُلزمكَ الصمت، لأن الحقيقة بلا كلمات.. لذا أعلنت مريم الصمت حينما جائت بالحقيقة؛ "اني نذرت للرحمن صوما، فلن اكلم اليوم انسيا.. فأتت به قومها تحمله".

كانت تحمل حقيقةً لن يَتَحَمَّلوها، كانت تحمل عيسى، إنه الحقيقة بعينها.. وما لا يتحملوه يصلبوه.

حينها تركت مريمُ الحقيقةَ نفسَها تكلمهم.. رائعٌ، الصمتُ صومٌ لدى مريم، صوم وجودي بإمتياز.

في بعض هذا قال الحسن البصري حسرته؛ " ادركت اقواما ما انا عندهم الا لص ".. و في بعض زمنه هذا، عاد الشعراء اللصوص.

وحده من كان معهم يعرف أنه لطالما تكون الخطيئة فضيلة، ولطالما تكون الفضيلة خطيئة. فسرقة الاغنياء فضيلة، وتخطئة سُراقِهم خطيئة[13] .

قال جيندار عنهم؛ تعلّموا من الناعور في طوسه ان ينشروا الماء على الريح.

روح معبأة بالخمر، و كأس معبأ بالخير.

10

لايمشي ابا ذر الا مسافة عصاه.

في القمر تجد كل اسرار النجوم، في العاشق تجد كل أسرار الليل.. هل يجوز للقمر سرقة النجم في ضوئه؟، انه يسرقها اصلا مذ ان بدأ، ولكن السرقة عينها هي من تجعل القمر قمرا والنجم نجما، والاهم هو انها تجعل اليل ليلا.

أخال أنَّ العيارين شطارا وشعراءاً كانوا يعودون لمبدأ أبي ذر ومسافاته في حق اخذ مال الفقير بالقوة من الغني، لان النجم لايجوز منع ضوءه عن القمر. لقد أراد الشطار ان يبقى الليل ليلا فحسب. إنهم الملاذ الاكبر للقانون الطبيعي.. كانت كلمة أبي ذر: "عجبت لمن لايجد قوت يومه كيف لايخرج شاهرا على الناس سيفه".. تصيح في ليلهم، وتفتح في مبادئها مناطقا لن تطيقها الفلسفات الاخلاقية.. الطبيعة وحدها تطيقها.

ما أجمل عمر بن عبد العزيز دائما ودائما.. آه لقد أمر بنثر القمح على رؤؤس الجبال، كي لاتجوع الطير.. ياترى ماذا كانت تسميه هذي الطيور، لا أضنُّها تسميه خليفة.

قال جيندار للحافي؛ انظر لهذا القصر فيه عشرة غرف وثلاثين شباك. ولكن فيه شخصان فقط، تورثاه من ابيهما، وليس من يدِهما. وانظر الى ذلك الكوخ فيه عشرة أشخاص وثمانية أطفال، تورثوا الفقر من ابيهم، وليس من أياديهم.. الفقير يتورث الفقير، والغني يتورث الغني. وتمشي الارض بالاسمين، حتى حين تقلب اسماءهما، يمشي من جديد جدول الاسمين ولكن على ضفة أخرى.

أيها الحافي؛ لو كان الامر بيدي لاخذت من ساكني القصر ثمانية غرف ومنحتها لعشرة الكوخ.. لتبقى للاثنين غرفتين، فلتبقى اربعة.. ولكن محال للطبيعة ان تقبل لاثنين يلهوان بعشرة غرف، والى جنبهما يلتاع عشرة أشخاص بغرفة واحدة.

ايها الحافي؛ لاتأتي عشرة غرف الا عن سرقة او بخل او لاضمير.. فالجياع دائما جوار القصر. شاهد ابو الاثنين ذلك كثيرا قبل موته ولم يمنحهم ضميره غرفة واحدة..

أيها الحافي؛ من ورث كنزا فقد ورّث فقرا.. آه ايها الحافي، ومن ورّث كاهنا فلقد ورَّث كفرا... أتعلم أيها الحافي وحده ابو حنيفة لم يورث كاهنا بعده.

أيها الحافي؛ لاإرث للانسان من ابيه في غناه، أخطأ الفقه.. هذا من الزوايا الحمر لفقه الصحراء، هذا من فقه ابي ذر وعصاه.

قال له عرِّف لي ابا ذر، أجابه؛ عصا الله... عرِّف لي القلب، أجابه؛

مسافة الله.

11

لا تستطيع ان تكتب ابا ذر وانت بين الاغنياء، الفقراء وحدهم يجعلونك تكتبه. لاتستطيع ان تكتب الله وانت بين الكهنة، النبلاء وحدهم يكتبونه.

جاء ابو ذر بعصاه الى قصر معاوية يحاسبه عليه وعلى الترف الذي أنبت الارستقراطية الاولى.

معاوية لابي ذر: المال مال الله، و انا خليفته، فهو مُلكي.

ابو ذر لمعاوية: المال مال الناس و ليس مال الله.

إنها "حروف عاليات لم تقرأ"،في عتب بن عربي.. إنها: عيون دانيات لم تلثم.. في عتب العصا.

.. ما اعظمه من جواب عَبَرَ به حتى الله لاجل الناس. آه ابو ذر، أي فيلسوف سيمسك عصاك؟، و أي عيون سُتعيد دماك؟.

كل الكهنوت اليوم يقف مع مقولة معاوية دون ابي ذر لان فيها اسم الله، و لكنهم يتناسون أنَّ فيها اسم خليفة، و يتناسون اكثر أنْ ليس فيها اسم الناس.

كل الملاء في مجلس معاوية كانوا ضد ابي ذر وعصاه، كلهم يكرهونها.. معظمهم ممن ترك يثرب ومكة لاجل دمشق ومالها وقصورها وعطايا معاوية.

قطع ابو ذر جدل مجلسهم، و عصاه غضبة بيده؛ يا معاوية"ان كان المال مالك فهو إسراف، وإن كان من بيت المال فهو سرقة".

مازال يصر أنه للناس، فلم يقل له؛ و ان كان المال مال الله فهو سرقة.

... العصا تبقى عصا، حتى مع السماء. لهذا احب الله ابا ذر، ولهذا قتله المسلمون.

ركزوا معي، فالمسلمون من قتل ابا ذر.. واللهِ كأني اول مرة أعي أنَّ المسلمين من قتلوا ابا ذر!. رغم أني ليس أول مرة اعي أنهم قتلوا الاسلام.

نفوه إلى أرض مخيفة وسط الصحراء، لا ماء فيها و لا كلاء، الوحوش وحدها فيها، الغربة وحدها فيها.. سألوه قبل النفي ليُقرروا مكان نفيه؛ أي ارض أحب اليك؟، أجاب؛ مدينة النبي.. اي أرض ابغض اليك؟، أجاب؛ الربذة.. فنفوه لها.. غريب أمر الوجود.. أبغضُ أرضٍ لابي ذر تصبح احب ارض لعشاقه، لانه فيها.

لطالما يُنفى القمر من مدينة لنفي نبيل منها.

ردد جيندار كلمة فيلسوف مصلوب؛ يختفي الله بإختفاء النبيل.

قال الناس وقد فاض شاطئ دجله سنة صلب الحلاج؛ أن النهر يريد

ان يتكلم... قال احدهم سمعته يقول؛ حين يُصلب النبيل يُصلب الله.

ردد جيندار و هو يتذكر أبا ذر؛ الحرية عاهرة لانها تقتل عشاقها.

12

في آلام التاريخ، ليس المشكلة ان تتمرد على قيم الظالمين. المشكلة ان لا تتمرد القيم على الظالمين.. ليس المسألة أنْ لا تتمرد حياتك على وجودهم، المسألة ان لا تتمرد قيم الوجود على حياتهم.

حينها تغدوا القيم متهمة كما الحياة، فتزعل على الوجود، وتزعل على الله، لما لا يتدخل؟!. لانه صاحبك.

لا تؤثر الاشياء الكبيرة الا في روح كبيرة، لا تؤثر الحقيقة الا في روح حقيقية... تأوه جيندار للحافي؛ أريد أن ابكي ابا ذر فهل تأتي لتبكيه معي؟.

عصاه وحدها معه، ابنته وحدها معه، صحراءه وحدها معه.. لا يملك ابو ذر الا عصاه، ولا تملك الصحراء الا ابا ذر.. الربذة وحدها في الصحراء العربية بلا عرب.

قالت له ابنته و هو يحتضر وسط الربذة؛

أبي أين تتركني وسط هذي البرية و الوحوش حولي.. أبي الليل

سينزل قريبا، إني خائفة.. ابتاه، الا يرحمنا المسلمون و يعيدونا لمدينة محمد، اليس انت صاحب نبيك. ألا يخشون من زعله عليهم.. ابي لَما الحياة غير عادلة، أبي أين الله، لما لا يرحمنا!؟. أبي لا اريدك ان تموت، ابي عصاك تبكي معي.

أبي سمعت البارحة الرمال تقول إننا نحب اباك، فلما إذن يكرهك المسلمون؟!.

ابي اني اسمع محمدا يبكي في قلبي، فلما إذن لايبكينا المسلمون.

أبي إني ارى الصدق يأتي الى قدمك، فلما إذن لايأتينا المسلمون.

ابي اني اكره مسلميك، ابي اني زعلة من الحياة جدا. ابي سأسأل الله عن ذلك في يوم بلا حياة وبلا مسلمين.

ابي لقد أخذني الجوع والحر كثيرا، أبي لقد أخذني الخوف كثيرا.. ابي اين الله، اين الله يا أبي. اني خائفة.

كانت عيونه هادئة، قال لها؛ لا تخافي بنيتي، قبل ان اغمض عيني سترى عيناك عشرة فرسان من جهة رمل العراق.. يحبون عصاي كثيرا، سيحملوها معهم و يحملوكِ الى المدينة التي عصتها عصاي.

رجع بذاكرته الى عيون النبي و هو يقول له؛ يا أبا ذر ستعيش وحدك و تمشي وحدك وتموت وحدك.. ما زال يشعر ببعض الهدوء، لايعرف لما، رغم غضبه من الحياة، كان زعلا من الارض كما من السماء.

ابنته عيونها على عيونه.. شعرت ان هنالك شيء يحرك سكون ربذتهم، رفعتْ عيونها شاهدت الصحراء ترسم خيولا من جانب رمل العراق، عادت لعيون ابيها كي تخبره بالامر، فرأت عصاه سقطت من يده.. تفاجئت، اهتزت روحها قبل إهتزاز العصا حين سقوطها على الارض.. فلم يترك ابا ذر يوما عصاه، ولم تتركه هي.

فهمت ان اباها قد رحل عنها، و رحلت كل الرمال، و كل الارض منها. لان الارض كانت تعني لها اباها.

نزلت عيونها على عيونه تبكيه، تَنْحُبُ الرمال والسماء والعصا معها تلعن المؤمنين وإيمانهم.. اي إيمان سيلقونه بعد هذا في التاريخ.

وصل مالك الاشتر و فرسانه التسع وهو يرى رجلا أسمرا اشعثا بين يدي ابنته وهي ترفع دموعها لهم و تحدق في عيونهم معاتبة.. هذا ابو ذر حبيب محمد، كيف تنفوه هنا، ويلعب بمدينته مروان عدو محمد.

بكى الاشتر و فرسانه حتى وقع بعضهم من الخيل من هول الفجأة، التموا حوله يندبونه.. وقف الاشتر وعيونه للصحراء يردِّد؛ لقد يأستُ من المسلمين حينما قتلوا هذا النبي، لقد يأست من الحياة حينما عذَّبت هذا النبي، لقد يئستُ من الصحراء حين قبلت ان يموت هذا الجبل عليها.. كيف لم ترحل عنها الرمال!!!.

حفروا قبره تحت الرمال، لان الرمال لا تقبل أن تدفن الاقدام التي طهرتها.. أنزلوه في الحفرة، واعتذروا من عيونه، ليس لانها تحمل عيون

النبي، وانما لانهم تركوها هنا وحدها دون أن تنقذها عيونهم... شعروا بالخجل امام قبره.. وخجل الفرسان خطيئة.

بقيت ابنته تهيل عليه التراب بيديها، والفرسان حولها ينتظرون ان تشبع من أرض ابيها قبل ان ينطلقوا بها ليثرب.. مازالت تهيل التراب عليه وهي منهكة من البكاء و من غضبها على الوجود. اخذتها غفوة.. أتاها فيها ابو ذر، يطمئنها: "بُنيتي لقيتُ ربي فرضيتُ عنه."

روت ابنته لهم طيف ابيها وكلمته.. فسأل احد الفرسان مالك الاشتر، و هل كان ابو ذر غير راضيا.

أجابه الاشتر: اسئل الرمال.. رحل قيس وهو زعل من الوجود على ليلى.

أرادوا الرحيل، تذكروا عصاه، بحثوا عنها و كانت قبل قليل إلى جنبه فلم يجدوها، حيّرهم الامر، ارتاح مالك الاشتر لذلك. لم يفهم الفرسان راحته. يا ترى هل دفنها الاشتر سراً جوار قبره، لانها لا تقبل أن تبقى بعده. ياترى هل أخذها الاشتر واخفاها كي ترافق سيفه، لذا كان بعد ذلك فارسا تائها لا يلمّه مكان الا غمده.. ياترى هل وعد أبا ذر خلسة وهو ينزله القبر بأخذ ثأره، فأراد العصا ان ترى الثأر معه.

لا يعرف أحد بعصا أبي ذر ليومنا هذا أين ذهبت. بقيت العصا سرا في الربذة، وسراً في التاريخ، وسرا في السماء.. كم من العيارين قال ان روح ابي ذر فيها.. قال احد عازفيهم ستشتاق لها الاشجار اكثر من الناي،

لانها وحدها ابكت الناي، بعد ان كان الناي هو من يُبكي الناس.

وقفوا كلهم وابنة ابي ذر يودعون القبر، ألقوا عليه نظرات أخيرة، تركوه خلفهم بأقدام تهون.. بقي قبر ابي ذره وحده في الصحراء. شعروا ان الرياح تعصف بغير عادتها، فالرمال تصعد للاعلى و كأنها زعله من الصحراء.

سأل فارس مُلثَّم ابنَ الاشتر: مابها الريح؟.. قال له الاشتر: إنه رحيل الرمال. لقد دفنا الصحراء، فعلى الرمال ان ترحل.

لم يفهمه الفارس، الفرس تحته فهمته.. لانها من الطبيعة.

13

لا تسأل البحر عن تاريخ الدموع، و لا تسأل التراب عن تاريخ القبور.. صحيح أن البحر يُدوِّن أمواجه على الصخور، والصحراء تدون قوافلها على الرمل، و لكنهما ينسيان.

ضمَّدتُ قلبي كي أشفي صدرك، و جرحتُ أرضي كي ادفن سرَّك.

غيَّرت بحري كي اصل نهرك، و هدَّمت قصري كي أبني قبرك.

دار جيندار وجهه عن الحافي، تذكَّر الهمدانية، ردد للريح: صحيح هذي الفتاةِ شراعُها

... كانت تقول لي؛ لن تكون ربانا على الساحل ابدا. ما بين البحر و البحر يتحدد شراعك وصراعك.. لا ليس بين البر و البحر.

لاحق التفاتته الحافي؛ اتعلم، فتاتك هذي أظنُّ أنَّ شراعها اقدم الاشرعة.

... ردَّ عليه جيندار؛ لا، بل عيونها اقدم العيون.

14

تَعِبتْ مسافاتي.. أحببتُ تَعَبَك.

لعِبَتْ خرافاتي.. كرهتُ لُعَبَك.

مازلت أريد الاساطير، لا اريد الحقيقة.. انها أصغر من عمرك و أصغر.

لا أريد الكبار أن يرفعوني، فالصغار أرضهم أزهر.

إذا اردتَ ان تكونَ نبيلا مع الحقيقة, فعليك ان تشق اثوابها, وتفضح صدرها، بل ان تقاربها على مرأى من المارة.. دون ذلك لن تُولَد القافلة.

أردت ان أستر الفضيحة كما علموني في رهبنة الدين, فوقعت في خطيئة الستر.. الستر خطيئة مع الحقيقة. لذا لاتأخذ الحقيقة الناعمة التي تخجل لاثوابها، فلا تقول الحقيقةُ نفسها الا عارية.

من المؤسف أن تجد نفسك مع عشق دون مطر، عشق كنت قد ظفرت له من حزنك و سهرك و شوقك و وفاؤك قصيدة كحله.

مؤسف جدا ان تجد نفسك مع دين دون دين.. مع الله دون الله.

مؤسف أن تجد نفسك مع أُمَّة تصلي ضد الله في عين محرابه. أُمَّة بكذبة هي حسناء بكذبة، كيف نقبل رفقتها!، وهي كُلَّما كثر حسْنُها كلما كثر حزنُها.. حينها الناي سيطيل.

ليست القصة ان الابناء تمردوا على الاباء، القصة هي ان الاباء من خانوهم قبل ان يولدوا.. الابناء تمردوا على الولادة عينها.

ولكن الانسان لا يتمرد، الوجود من يتمرد به.. العازف لايتمرد، الناي من يتمرد به.

لم تقبل الاغنية أن تظهر.. تأخرت الاغنية، لانها وجدت نفسها بلا ناي.

مؤسف أن تجد نفسك بعد عمر مع وجود دون معنى، مع رفيقة دون حقيقة، مع تاريخ دون صدق، مع أُمَّة حمقاء، مع وطن سافل.

.. وصلنا متأخرين.

الحقيقة تتكلم متأخرة!.. الأشياء من تؤخرها ام هي من تؤخر الاشياء. نحن من نؤخرها، أم هي من تؤخرنا، لايهم، فالجرح اكبر من سببه.

15

قويٌّ هو غرّافك، صغير هو مجذافك!.. فماذا بقي من نهرك؟.

اعمى هو عرّافك، تائهة هي خرافك، فماذا بقي من ذئبك؟

نبيهٌ هو ندّافك، وارف هو صفصافك.. فماذا بقي من ظلك؟.

عاهرة هي عشتارك، حاضرة هي قيثارك.. فماذا بقي من كلكامش؟.

... ردّد جيندار: المتصوفة اذلوا الطريقة، الفلاسفة اذلوا الحقيقة، الفقهاء اذلوا الشريعة.

حدّق في المكتبة، تنهّدت عيونه. حدّق في المدينة، تنهّدت دماؤه.

... حدق في الشارع، تنهدت قيمه. حدق في المعبد تنهدت صلاته.

اشتاقت اقلامه ان تقول الحقيقة فقالوا عَشَقَ قلمُه، إذن سيزني غدا. العشق لديهم زنا, ما اكثر ما يزنون بالكلمات!.

تخلَّصَ من اسلافه بعد ان فضح أشرف كذبة في التاريخ، لان التاريخ دماء الكذب. فلديهم: صاحب الزنج كافر، و المقتدر بالله إمام.. الحلاج

زنديق الله وابو العباس السفاح خليفة الله.

لديهم؛ سبي الشعوب فضيلة، و موت سابيها شهادة.. لديهم الام تيريزا كافرة مُثلِّثة، و الطاغية الحجَّاج موحِّد. كيف ذلك!، فهي تداوي المجذومين و هو يخصي المحرومين!؟.

كان يعرف كيف يقرأ النبي، فقليلون هم من يعرفون قرأته.. أسمعَ الحافي رواية احدهم؛ "ذكرنا عند النبي رجلا خرج معنا فاذا نزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل، واذا ارتحلنا لم يزل يذكر الله حتى ننزل".

يلتفت إليهم النبي يسألهم؛ و من يكفيه علف ناقته و صنع طعامه.

قالوا له؛ نحن.. فقال النبي؛ كلكم خير منه.

عقَّبَ جيندار؛ آه و ناقته خير منه، لانها تحمل الناس، وهو لايحمل حتى نفسه.

16

لقد كذب علينا التاريخ كثيرا وعلينا ان نُكذِّبَه. فالتاريخ الحقيقي هو التاريخ الذي لا نعرفه.

يكاد يقول التاريخ؛ انا اكتب اذن انا اكذب.

كان يعرف ان من يُكذِّب التاريخ يغدو إمامه، و ان كان خلفه. و من يُكذَب قومه يغدوا عاقلا، و إن كان مجنونهم. و من يَهدِم معبدهم يغدو مؤمنا وإن كان كافرهم... لقد هدَّم يوما النبي معبدا.

هم عرفوا ان هذا المتمرد دين مُتعب، لذا كذَّبوه بسرعة، و لم يتركوا لصلاته معبدا.. و لكنه لا يريد غير الجمال و التراب، هما فجره و وضوءه.

كان لا يتوضأ الا بالجمال، لذا لم يُصلِّ يوما ، لان المعبد بلا جمال.

كان لا يقرأ الفجر الا بالتراب، لذا لم يجد لأيامه كلمة، لان المدينة بلا تراب.

في المدينة؛ تؤضأ بالفجر فلم يجد الصبحَ... في الصحراء؛ الفجر من توضأ به، و الصبح من صلَّى له.

قال جيندار لحافي القلب؛ من يقرأ التاريخ عليه ان يغتسل. فلكم كان نجسا..

قال له الحافي؛ عرِّف لي هذين..

المعتزلة؛ سمّوا خطأً.. أمتهم من عزلتهم.

السهرودري؛ ضَمِنَ الجنة حين سُجِّلَ مرتدا.

17

من يرى الحقيقة، إما أن يضحك كثيراً أو يبكي كثيراً.

روى ابو الشمقمق لصوفي روسي في السماء، انه تاهت يوم القيامة ضمن الحشود راقصة غجرية مشهورة هي وبناتها تريد باب النار فلم تعرف سبيله.. حينها رأت قطب ديني كبير هو وحاشيته كان يعيش معها في نفس البلد، ويعرفها جيدا.. سألته؛ اين الاتجاه الى طابور النار. قال لها لا اعرف، لانني انا ايضا ابحث عن الاتجاه لطابور الجنة فلم اجده.. الحشود تضج و تتيه ببعضها، سكارى وماهم بسكارى.. سألوا احد الملائكة وكان قريبا، فأشار لهم على الطريق.. توجهت الراقصة هي وبناتها لطابور النار، وتوجَّه القطب الديني لطابور الجنة مع حاشيته.

على باب النار يقف ملاك. اوقف الراقصة و منعها من الدخول، قال لها اسمك ليس هنا، قالت له تأكد اكثر، لانني من المؤكد هنا، كل الكهنة في الارض قالوا لي انني في النار، بل هذا امر اكيد فانا الراقصة الغجرية الفلانية ولي ماخور مشهور.. قال لها انا متاكد ان اسمك ليس هنا فلا تتعبيني، لقد أُرْهِقْنَا بِكُم من ايام.. قالت له انت ملاك غبي، قد لا تعرف

القراءة جيدا، اذهب و تاكد من ملاك أعلى منك.. قال لها سيدتي أنا متأكد، وليس هنا من هو أعلى مني في هذا المكان.. فبدأت تشتمه.. جائه ملك اخر، قال لها سيدتي طالما ان اسمك ليس هنا فاسمك في الجنة حتما، لا نقاش في ذلك، نحن نعرف عملنا.

ضحكت كثيرا.. وقالت له، اما انكم اغبياء، أو هنالك خدعة ما لتعذيبنا.. قال لها الملاك؛ سيدتي نحن ملائكة لا نخدع ولا نمازح.. انتِ في الجنة وانتهى الامر.. قالت له هل يُعقل انا التي فعلت كل ما فعلت و في الجنة؟!!!.

.. قال لها؛ بلى، صحيح انك بعتي جسدك.. و لكنكِ لم تسرقي الناس.

في الجهة المقابلة يعلو ضجيج بين القطب الديني و ملاك الجنة يمنعه من الدخول، والقطب يقول له انا فلان كبير المذهب الديني، والملاك يقول له اسمك غير موجود.

قال له؛ هل من المعقول انا الممثل لله في الارض ولا ادخل جنته، لما؟.

... فأجابه الملاك؛ لانك سرقت الله.

تركت الراقصة الملاك متوجِّهةً لطابور الجنة، وكذا الزعيم الديني رجع عكس سيرها فتلاقيا، يُطبِقُهُ هو الصمت والوجوم والجنون، وهي تُطبقها الدهشة والفرحة و تضحك.

... قالت له؛ غريب هذا الوجود ياشيخ، غريب هذا الدين، غريب هو

الله... لقد منعتني من الرقص في الحياة، ظاهرا إني سابقى ارقص هنا أيضا.

18

ردد جيندار بلحن؛

الايام التي لا تقبل صبحك أطفئ لياليها، والجبال التي لا تقبل حفرك ادفن اعاليها.

الكلمات التي لاتقبل جمالك كذِّب معانيها، و اليمين التي لاتقبل يسارك كذب أياديها.

النايات التي لا تعزف قلبك اكسر قصباتها، والشفاه التي لاتقبل كأسك اسكب قُبلاتها.

قريبا من نومك الذي لم يستيقظ عليه أحد بعد سيرونك مجنونا. و لكن، لم تثق الرمال باقدامك إلا لتيهها.. إنها تعرف قلبك بأقدامك.

ابق مجنونا، فإن عُدتَ عاقلا كما قومك، حينها سيتركك الحفاة.

هكذا يمكن تسريح مفهوم النبوة الى بريِّة أخرى، تنازلْ بها عز جبريل، و اذهب الى التائهين فقلِّدهم جُبَّة القلب.

... الجُبَّة تفوق القُبَّة. الثانية تخفيك عن الله، و الاولى تخفيه فيك.

الشارع لدى الله أهم من معبدك. و لكن لا أجنحة هناك، و لا رداء أبيض. هناك ثياب ممزقة رقَّعها ابن ابي طالب حتى إستحى من راقعها.. آه، ردد عليٌّ في الكوفة وبيده ربع الارض؛ "و لقد رقعت مِدْرَعَتي حتى استحييتُ من راقعها".

أبق حائرا، تائها، حزينا. لا تعيد الحياة جمالها إلا بالحزن.

... الحزن يُجدِّدُ الله... التيه يَجدِ ُ الله.

مسافات اللحى..

(أسفاً، كيف تطلب العلم من الكتب!)

.. الرومي

1

ها هو الرومي يُردِّد لصاحبه؛ أسفاً، كيف تأخذ العلم من الكتب!.. و ها انا أُردِّد بلا صاحب؛ أسفاً، كيف تأخذ الايمان من الكاهن!.

منطق المؤمن الجمالي هو؛

لا تُصلِّ في معبدٍ يكفرُ بأَخيك، و لا تمشْ في شارعٍ لا يجوعُ فيك.

لا تجعلْ قبرَك في وطنٍ نسيَ اسمك، و لا تضُمَّ نحراً لم يضُمّك.

لا تلحَقْ قافلةً أهملتْ سَيرَك، و لا تَنَمْ على نهدٍ ارتفع بغَيرَك.

لا تقرأ كتاباً كَتَبَهُ الليلُ بلا قمر، ولا تخطو قدراً مَشَتْهُ الاقدام بلا غجر

فالتيهُ غجريٌّ، تعلَمَتَهُ الصوفية منهم.. إنهم يغسلون ذاكرتهم بالرحيل.

... لذا، تعلَّمْ، إن تاه قلبُك فعليك انْ تتيه في رجلك.

لا تعشقَ إلها لا يُقدِّس العشق، لا تتعبد بدين يُشرِّع للعبيد.

لا تُصدِّق شريعة تكذُب على الاعداء، لا تحترم مبدءاً يحتقر الضعفاء، لاتحمي شرفا يخشى النساء.

لا تنصر وطنا يهزم الجياع، لا تُحيي جهادا يُقلِّد الضباع..

إنتبه، إنه ليس حتى منطق قبحٍ و جمال، و لا حتى منطق وجودٍ و عدم.. إنه منطق يليق و لا يليق.

يا للاسف، يقبل الانسان ان يكون شبه حيوان، رغم انه خُلِقَ ليكون شبه إله.

2

المؤمن وجوديا ليس ككُلِّ مؤمن، لأنه لا يقبل أيمانا قبيحا، كما يقبله الاخرون قتلا و سبيا و عبيدا و جواريا و تكفيرا و تنجيسا.. و لكن ليس لانه أمر لا يليق بالله، كما أشتعل أُسُّ الانقلاب، و إنما لانه لا يليق بالانسان.. و هو الاشتعال الاكبر لعلم الكلام.

ردَّد ملاك الارز قبل ان يترك بشرِّي؛ "و هل يركعُ القلبُ العابد في هيكل رقصتْ فيه الشياطين.!". حينها ركعت له الارز.

منطق جمهورية الله؛

المعبد الذي لا يمنحك صلاتك هَدِّمه.

المسجد الذي لا يصلي فيك لا تُصلي فيه.

الكنيسة التي لا تسمع قلبك، لا تسمع ناقوسها.

المسجد الذي لا يترك اخاك المسيحي يصلي فيه، لا تترك له صلاتك.

الثورة التي لا تُورِثك الكرامة ثِر عليها، الثورة التي لا تحترم الجياع لا تحترمها، الثورة التي لا ترفع الناس أسقطها.

ألا أيها الساقي أدر كأسا وأخِّرْهَا... الصلاة التي لا تُغيِّركَ غيِّرها.

الا أيها الساقي أدر كأسا وقدِّرْها... الشفاه التي لا تُغيِّركَ غيِّرها.

3

التفتت عيونُ جيندار لشعرها؛

مزّقت ثوبي كي أرى شقّك، و غيّرت قلمي كي أكتب عشقك.

نشَّفتُ جِلدي كي أشم عطركْ، و غيَّرت شمسي كي ازرع تمرك.

.. لا يقبل التمر الا شمس البصرة.. و لا يقبل الله الا دين الجمال.

عاتَبَتْهُ؛ لو تركتَ دمَك لعرفتَ دمي.

اقتربَ من عَتَبَةِ طولها؛ بل قولي، لو شممتُ دمَكَ لعرفتُ دمي.

4

في جمهورية الله؛

الفكرة التي تمنعك عن الحياة مزوَّرة مهما ضمّتها كتبٌ مُقدَّسة.

المعبد الذي لا يمنح روحا راح عنه الله.

... إنها بديهيات وجود، إنها بديهيات ماهية.

تمشَّى جيندار بفلسفة يليق و لايليق فوجد صدفةً ساذجة للمصلوب عين القضاة الهمداني يقول فيها؛ "لا يليق ان يكون السواد بلا بياض، و لا يليق للسماء ان تكون بلا ارض، ولا يليق أن يكون النبي بلا إبليس.."

فقال للحافي.. خطيئة الكهنوت قوله؛ لا يليق ان يكون الخير بلا فقه.. خطيئة الناس قولهم؛ لا يليق بالدين ان يكون بلا كاهن.

فضيلة الوجود قوله؛ لا يليق بالدين ان يكون بلا جمال، لا يليق بالانسان ان يكون بلا إله.

ولكن ايها الحافي، لا يليق بالانسان اسم انسان.

... الانسان خارج الانسان.

.. الا ايها الساقي ادر كأسا وجمِّرها، الازمان التي تطيل السكر خمَّرها... الا أيها الساقي أدر كأسا ودثِّرها، عثَّرتك شتاءات الطين فعثَّرها... الا أيها الساقي أدر كأسا وعطِّرها، سطَّرتك الحياة كذبا فسطِّرها.

5

لا ينفعني قول البسطامي لنفسه؛ " لا أُريد من الله الا الله"، ما ينفعني هو أن أقول لمنهجي؛ لا أقبل من الله الا الله... و لن ينفع علمُ الكلام دون ذلك.

مابين النفعين هو مابين أُمنيةٍ للبسطامي و بين تأمين للحقيقة في الشريعة.. هو ما بين حلم البسطامي الفرد و بين بسط الحلم للجميع.. هو ما بين الحسرة عنده و ما بين المنهج عندي.

من مآسي البديهة البشرية أن المنتصر يحدد شروط السلام، ومن مآسي البديهة الدينية ان الكاهن يحدد مبادئ الاسلام.. هذه قيم البشرية و تلك بديهيات المؤمنين!.

غدوتُ أخجل أن يُقال لي اني متدين، كيف أُقاس على كل هذه الوجوه؟!.

لا تقبل الجبهة الحالمة ان تصلي معهم. لا تريد بهم شبها، لا في اللحى ولا في الصلاة و لا في الثوب.

لا اقبل انسانية بهكذا وجه، لا أقبل دينا بهكذا معبد.. هل هذي سذاجة فلسفة ام وجع احمر لها؟.

قيل لغريب على يثرب اتهمته الحشود في جُرم، من تريد ان يضمنك؟، لانه طلب يومين قبل رجمه كي يُقيم امور أهله قبل رجمه.. و لكن ياترى من يقبل ان يضمنه؟. محال. فلن يتوقع أحدٌ عودته.. التفت الى الوجوه واختار وجها لايعرفه، فكان وجه ابي ذر. فقبل ابو ذر وجهَهَ!.

هل هذي سذاجة روح ام أسرار وجود.. قَبلَ ابو ذر ضمانه، و عاد الغريب بعد يومين برجليه للرجم... تفاجئوا لعودته، اصفحوا عنه. و لكن ياللحسرة لم يُسْئَل لما اخترت وجه ابي ذر، و أنما سُئِلَ لما عدت للرجم فحسب.

سألته من على قطارها؛ كيف عرفتني عاشقة.

أجاب؛ عَبَرَ غريبٌ على مدينة فعَرَفَه أحدُهم حكيما من أقدامه، فكيف لا اعرفك عاشقة من عيونك.

6

المعبد مع قيمة اللحية, والله مع قيمة القلب، ميّز ذلك تتأله.

إنْ وصل طُولُ اللحى الى القلب، فلن يبقى للقلب طولا.

... وتعسا لامة دينها طول لحى لا وسع قلب.

الجبهة الحالمة لا تقبل كاهنا، لأنَّ دين الكهنوت لا حلم فيه و لا معنى، فيه لحى طويلة فحسب.

سُئِلَ جيندار؛ من هو الصوفي الذي لايريد صوفه.. أجاب، انه نيكولاس الكريتي. تائه عن صوفه وعن نسبه، وعن اثيناه.. لم يكن يؤمن بالكهنة ولكنه انتهى قديسا بثوب مدينته.

طلبوا تعريفه، فاجاب؛ صلب المسيحية من جديد.. هو البابا الحقيقي للمسيحية.

كان يشرب من ماء الدين بكأس الحانات، وكان يكسر صليب الكنيسة بأضلع عيسى.. يصلي في السماء ويسميها الارض.

شرايين الله وضفائر فتاة.. كيف جمع ذلك!.

7

النبي لم يكن كاهنا، فلِمَا المتدينون كهنة!؟.

الله يُعلمهم الحب و هم يعلمون الناس اللحى. هل يصلح حب بدين!، لا أظن.

ردد الرومي؛ فليبعد الله العقلاء من العشاق.. و أُردد؛ فليبعد الله الكهنة عن العشق.. أخشى منه ان يتديَّن، فإنْ تديَّن العشق لم يعد عشقا.

الله يعلمهم الخير و هم يعلمون البشرية القتل. هل يصح إيمان بقتل!، لا يمكن.

هنا لا غير يقول الله بنَسيته؛ "قل بئسما يأمركم به إيمانكم" و هنا لا غير يقول العدل قطعيته؛ الرأس الذي يقتل الناس لن يدخل الجنة حتى لو وصلت لحيته لقدميه.

الحراب صنعت بنواقيس القساوسة، والمآذن عُجنت بجوع الفقراء، فكيف سيسمع القلبُ!، و كيف سينبتُ الايمان!.

لذا، كلما ابتعدتَ عن مِئذنة الكاهن كلما سمعتَ آذان الله اكثر، كلم

كفرت بهم اكثر كلما آمنت بالله اكثر، وكلما ابتعدت عن وجوه الكاهن نَبَتَ فيك وجه الله.

... أسفا، اللحى وحدها تنبت في هذا الاسلام.

8

عليك أن تبقى في الخطأ احيانا، كيما تبقى في الصحيح دائما. لذا، شكرا للكاهن، لأنه علَّمني كثيرا في كُفره.

في الخطيئة تعرف الفضيلة، في عمق الظلام ترى حقيقة النور.. وفي عمقه ينبت.

من لا يرى ببداهة، أننا نسير بأديان كهنوتية قبيحة، فلا ينفعه محمد و لا غاندي و لا عيسى و لا الله نفسه.

يجوز لك ان تنكح الف جارية و تمنعهن عن المحيط في دار الحريم عبيدات لك، و لا يجوز لك ان تعشق إمراة واحدة!!!.. ما أوضعك.

يجوز لك أن تقتل انسانا لا يقول بدينك و مذهبك، و لا يجوز لك انْ تقبل زواج بوذي نبيل من مسلمة رديئة!!!.. ما أردئك.

آه، صحيح انهم رتَّلوا القرآن، ولكنهم قتَّلوا الانسان.

من هو الفاجر؟ هو من لا يؤمن بفقههم!، من هو الكافر؟ هو من لا يؤمن بإسمهم!.. غريب تماديهم، فالكافر لديهم ليس من لا يؤمن بالله، وانما

من لا يؤمن بكهنوتهم.

حين قلنا ان الكافر هو من لا ينطق الشهادتين، شهد الله علينا بالكفر.. وحين قتلنا الكافر لكفره، قتلنا الله بإيماننا.

... و أكتمل الكفر.

9

قال جيندار لفتى يُريد ان يقرأ سيرة أقدامه؛ غريب هو الوجود. جئت إلى المسجد بشاعر بوذي، وهربت منه بفقيه مسلم!.

10

حينما قالوا "إنَّ العقل كَتَبَ التاريخ" كانوا حمقى، لان الكذب مز كَتَبَه... و كانوا أكثر من حمقى حين قالوا: "على العقل ان يقرأه"، لان العقل لا يقرأ حزنا أو ظلما.. و ليس للتاريخ إلا حزنه.

العقل أُترِفَ كثيرا، فلطالما قرأ العقلُ الفتوحاتَ و الابادات فسماه بطولات و دين.. معظم الفلاسفة و الاخلاقيين لم ينبذوها!!!. القلب يموت بالعقل.

ما يُحذر منه أنَّ عقل الفيلسوف يزوِّر قلبه.

الفلاسفة لم يسمعوا الصحراء، لانها بلا عقل و لأنهم بلا قلب. و الله وضع روحه و الشيطان بين القلب و العقل، الشيطان كان ذكيا، و الله كان نظيفا.. فأيهما تريد؟.

فعلَ الفلاسفة بالعقل و الحقل ما فعله الفقهاء في المرقد و المعبد. رائحة القلب لا يمكن للعقل ان يشمها، فالله خلق العقل من الطين، ولكنه أبى الا ان يكون القلب منه. لذا، الانسان ليس طينا.

.. لاتأخذ الحقيقة الا من قلبك.

هكذا تمشي ديانة القلب مع النبي؛ "استفت قلبك و إن افتاك الناس وافتوك"، ففي حديثها يتحدد الشر من النبي بما انكره القلب، و ليس بما أنكره الفقيه.

مع القلب ترى من القبح رائحته، وتسمع من الحسن وجهه. القلب وحده خارج الحواس، انه خارج المنطق و خارج الدين.

القلب خارج العلم، وليس من سنخه.

ليس ما قبحه الشرع فهو قبيح، كما الاشاعرة، ولا ما قبحه العقل فهو قبيح كما المعتزلة، بل كل ما قبحه القلب فهو قبيح.. ولكن الجناح كل الجناح هو؛ ما قبحه الخير فهو قبيح، لان الخير بيِّن و الشر بيِّن، الحسن بيّن القبح بيّن.

لا تنفع الشفاه دون قلب، كما لا ينفع الدين دون خير. لن تجد حينها لا قُبلة و لا قِبلة. ستجد قيسا بلا ليلى و ستجد البسطامي بلا نخلة.. حذفُ الوجودِ للوجود.

ستجد قيسا بلا رامة، وستجد البسطامي ببسطامه. فلقد اضاعه اربعين عاما ولم يجده. ولكن البسطامي لا يريد البسطامي.

قال جيندار لفيلسوف مليئا بالكتب؛

... القلب حيرة العقل وليس العقل حيرة القلب.

العقل يسأل القلب طريقه اذا ما تاه.. ولكن ليس للقلب احد حين يتيه!

11

لايوجد قلب ذكي وغبي، هنالك قلب نقي أو دني

اقبل منك؛ ماقبحه الشرع فهو قبيح، ولكن ليس هنالك شرع لله، هنالك شرع للكاهن فحسب.

لطالما اضحك مع الفقه و الاجتهاد حينما أعبرُ تاريخا اجد فيه تحليل الفقهاء اخصاء العبيد لخليفة او تاجر او والي. لا أعرف كيف أحلوه!.. قد يجدون حَلًاّ في قتل صوفي بكذبة الزندقة او قتل شارب خمر بسخافة فقه ولكن اخصاء العبيد كيف؟!.

و كما الاخصاء اسخف فعل مشى به الفقه, فامتلاك الجواري اسوء جور مشى به الزور.

الا يكفي هذا قناعة انه لكم أفسد الكهنة الوجود؟. وأفسد الفقهُ اللهَ.. ماذا فعلت المعابد؟، بشَّرت بإنسانها و لكنها انجبت رماده.

.. شربوا من دمنا، و مازلنا نسقي كأسهم!!!.

12

على الانسان ان يكتب الله، كما كتب اللهُ الانسان.

إذا اردت ان تكتب لاهوتا بحق, فعليك أنْ تُؤَنْسِنَ حتى الله... نحن لانتبع الاله الا بقدر انسانويته.

.. ليس هنالك لاهوتا الا انسانيتك.. ولن ترى الله الا فيها.

إنك تخون الارض إذن انك تخون السماء، وليس العكس.. هو يخون انسانيته اذن هو يخون الوهيته، وليس العكس.

لذا، انسانويتك وحدها تجعل الله هو الله، انسانويتك هي وحدها تجعلك انسانا. لاصلاتك ولا كهنتك؟

مشكلة الكهنة في قضية الخروج على الاسم ليست هي في خروجهم على اسم الله، و انما في خروجهم على إسم إنسان.

لا أريد فكرة تمس اسم الانسان، فاسم الله مبهم.. لا أريد فكرة تمس اسم الجمال فإسم الدين مبهم.. يُعرفُ الغيبُ بالشهود، يُعرف الغيد بالوجود.

متى ما عرفنا اسم الانسان عرفنا اسم الله.. فالسنخية تلوح الاسماء كما الاثداء، إنها قصة الرضاعة كلها.

يمكن معرفة اللائق البشري ولكن لايمكن معرفة اللائق الالهي.. لائق الانسان وحده يعطي لائق الله.

يُعرف الغيب بالشهود، تعرف الشريعة بالطبيعة، يعرف الله بخلقه.. يُعرف الله بالانسان.

الالوهية قصة ارض لا قصة سماء، الله يريدنا ان نحقق الارض لا السماء. السماء تستنسخ ما على الارض، لكن الكهنة ارادونا ان نستنسخ السماء، فانسلخت الارض من الارض.

الله لم يرسل رسله كي يُثبت وجوده في السماء، الله أرسلهم كي نُوجده في الارض.. يتحقّقُ الله في تحقُّقِنا.

جميل من شريف ايرلندا ان يقول: "احذر ممن يعتقد ان إلهه في السماء.."

ردَّد جيندار جوار هذا الحذر: الله تحت الخير لا فوق الطير.

13

حينما جاء المجاهد بها مسبيَّة، قال لها: عيناك حين تركضان يضع الليل نجمته.. قالت له: عمامتك حين تضع صلاتها يركض الشيطان.

انني ادين الماضي انني اخاصم الاجداد.

في فخرك كان عارك، و قِمَّة العار هو أن يفتخر المرء بفضيحة أُمِّه. لا فرق بين أُمِّه وامته، كلاهما أرضعه. لذا الحقيقة لا ترغب بها أُمَّةٌ شرفها في الشرفات. لن تأمن عليها، حتى الريح ستُحدِّث برائحتها.

ولكن، أي شرف هذا للامة أقامته في ليلها حينما غفا نهارها؟!.

المومس العمياء تقول لسيَّابها:

"لا تتركوني، فالضحى نسبيْ

من فاتح و مجاهد و نبيْ

عربيةٌ انا، أُمَّتي دمُها

خيرُ الدماء كما يقول أبيْ"

.. دمنا العربي لا اعرف له لونا. فقط اعرف ما لوّن به كفوف النساء و الشوارع.. مالوَّن به المدن و المعابد، تقتل بعضها و تخون بعضها و تكره بعضها في الدين لا في الدم.

"خير الدماء كما يقول أبي".. هل يمكن لشاعر ان يقولها مرة اخرى؟!.

"كنتم خير امة أُخرِجَت للناس".. هل يمكن لمسلم ان يقولها مرة أخرى؟!.

كيف خير أمة أخرجت للناس، و نحن اليوم خير أمة تقتل الناس!.

لم نكن خير أمَّةٍ أُخرِجَتْ للناس، كُنَّا خير أُمَّةٍ أَخرَجَتْ الناس.. سَلو الفتوحات، سلوا الهند والسند، سلوا القلاع والجند، سلوا الحقل والورد.

لقد كفرنا بالله في الفتوحات اكثر مما آمنا به طوال تاريخنا.. كانوا يلحُّون في علم الكلام على تنزيهه، و في الفتوحات يُعلِّمون تشويهه!!!. لم يُبقوه لا عادلا و لا رحيما و لا لطيفا. نسفوا كل صفاته، فأي تنزيه بقي؟!.

ليس التنزيه أنْ تجعل الله واحدا، التنزيه أنْ لا تجعله سفاحا.

14

يحتاطون في ركع الصلاة، و لا يحتاطون في إركا ع الناس!!!.

استيقظ عجوز سنديٌّ من جرحه وكان الجيش الفاتح قد نزح بعيدا عن مدينته، فوجد اولاده السبع مقتولين جواره، وبناته الخمس أخذن سبايا، واطفالهن التسع اخذوا عبيدا، حتى بقراته السبع لم يجدهن. لم يجد جيرانه، لم يجد الخباز والحداد، لم يبق الا العويل، لم يبق الا شيبه وجرحه.. رفع عيونه المخضبه بالدماء والدموع؛

... إلهي لديك سماوات سبع ام أديان سبع؟!.

... إلهي إنها اديانك.. إلهي إنها أطيانك.

... إلهي أُريد بناتي الخمس؟ لا الصلوات الخمس.

15

الجهاد هو أنْ تحمي شرفك، لا ان تسلب شرف الناس.. كيف و انت تسلب به شرف الله.

... لم يبق لله شرف مع هذا السندي. إلهي، الكاهن يسلب شرفك.

المُغْتَصَبَة لا تمنح انتشاءاً، كما الحبيبة.

الكل يَغتصبُ، و لكن الناس لا ترى هذه الكلمة الا في حجر متنصِّلَة.

الكل يًغتصبُ؛ اغتصابُ الكلمات، اغتصابُ المعبد، اغتصابُ الدين اغتصاب الوطن، اغتصاب الروح.

مساكين اهل الليل وحدهم حُمّلوا وزر تلك الكلمة في التاريخ.

يقولون ننشر إسم الله و هم لا ينشرون الا القتل!. ينشرون قوميتهم الدينية فحسب، و الله بلا قومية، الله بلا عشيرة.

... بُعِثَ محمدٌ للناس كافة وليس لقريش كافة.

تأميم الدين كفر، و أمميته إيمان. لاصلة بينهما الا بالنسب اللغوي.

الاول غزو و الثاني مبدأ، الاول فرضه على الجميع و الثاني عَرْضُهُ على الجميع.

قال الحافي لتائه بنعال دون أقدام: " نزل مشرك بابراهيم الخليل فاستضافه. فأجابه: حتى تَسْلَم، فقال المشرك بكل كرامته: لا افعل.

هنا تمشَّى الله على قلب ابراهيم زعلا: يا ابراهيم، من اجل لقمة تريده أن يترك دين ابائه!. إنَّهُ ليشرك بي سبعين عاما و انا أرزقه "، بينما الفاتحون أخذوا من الناس لقمتهم ودينهم على حد سواء.

قال جيندار لجماعة من أُمَّتَه: لم تبق لديكم الا كذبة الاسم.. أقطع أن جبريل يريد استرجاعه.

16

النبي لا يرى أفضلية المسلم على المسيحي, كما لا يرى افضلية المسجد على الكنيسة, كما لم يحدد مفهوم المؤمن بالمسلم، ليكون الآخر غير مؤمن. فقد كان ابو سفيان مسلما، ولم يكن النبي قصير نظر، بل كانت الشمس من تنظر به، هذا شأن الطبيعة مع الكبار. اصدق بذلك وجوديا لا صوفيا.

النفري يردد؛ الحرف يسري حيث القصد، جيمُ جنة جيمُ جحيم. وأردد؛ الحرف يسري في الحرف، راءُ خير راءُ شر.

لم يقل الله كنتم خير امة أُخرجِت في الناس و لا بين الناس. قال أُخرِجَت للناس، لاجلهم لا لقتلهم.. راء خير، راء شر.

هنا حرف اللام يَحرق كل المسلمات الرمادية للكهنوت و قوميته الدينية. فأفضل أُمَّةٍ لدى الله هي من تحمل هذي اللام لا من تحمل إسم الاسلام.

أمة الاسلام هي أمة الطيبين و ليست أمة المسلمين. هي أمة محمد و ليست أمة الحجَّاج.

و أن تكون من أمة المسلمين هو غيره أن تكون من أمة الاسلام.

أمة الاسلام هي كل من مشى بقلب سليم. ساعة مع محمد و ساعة مع عيسى و ساعة مع بوذا.. ساعة مع جيفارا و ساعة مع بقال طيب و ساعة مع فلاح شريف.. و لطالما كان الفلاح نبيًّا. فالشرف نبوة.

17

الامة لدى الله ليس جماعة الدم قوميا كما لدى العقل البشري، و إنما جماعة الجمال إنسانويا.. انها جماعة قيمية لا قومية.

لم يفهموا جبريل جيدا ، و لكنهم زوَّروه جيدا.

خيرُ أمة هي امة الخير.. إنها بداهة كل بداهة، الحرف يلفُّ الحرف.

الخير معيار بدهي، يقاس به الله نفسه، تقاس به النصوص، يقاس به الاجتهاد.. يقاس به كلام علم الكلام.

.. لذا، في " كنتم خير أمة.. " يتكلم الله عن الناس السليمين باسلام محمد و سلامة قلبه و ليس عن الامة المسلمة بإسلام هارون الرشيد و فخامة قصره.. تحسر جبريل؛ " و تقولون على الله الكذب".

أُمَّةُ الله هي أمَّةُ الضمير و ليست أمة المسجد و الكنيسة.. هي أمة الخير و ليس إمة الحجاب.

لدى الله خير امة هي الامة الخيِّرة حتى وإن كانت ملحدة، فتكون افضل من أمة المسلمين و اليهود و المسيحين. لان الدين لدى الله هو قصة

القيم في الوجود و ليس قصة الصلاة في المعبد، و لا قصة المعبد في التاريخ.

كل من مشى وراء غاندي كان مسلما بلا مسجد، لديه قلب غاندي فحسب، ثوب غاندي فحسب، ماعز غاندي فحسب.. اه لكم احب هذي الماعز.

لا بأس، كنتم خير أمة، ولكن كيف اصبحتم؟.

يقولون ننشر إسم الله، و كأن إسمه لديهم فقط!!!.. جميلة هي حسرتها: " بُلينا بقومٍ يظنون أن الله لمْ يهدِ سواهُم". يقولون ان ابن سينا قالها. لا اعرف.

... و لكني لا اثق في نسب التاريخ لان أُمَّه تعمل لدى السلطان، و الكل يكتب اولادها.

18

إنْ كان ماكان من اجدادنا شرفا, فلماذا لم نرث الا العار؟. وان كان ماكان جميلا فلما لم تتجب الامة غير القبح!؟.. لديهم السنخية التجريدية في الفلسفة، و لدي سنخية وجودية في البداهة.. و لَكم قَتَلَتْ الفلسفاْ البديهيات.

القومية العربية للدين كانت افضل من القومية الدينية للعرب. أقرأ مروءة المحارب العربي، و أقرأ غنيمة المجاهد الديني.

ردد النفري؛ العرب لا تكتب و لا تحسب، و ردد جيندار؛ العرب لا دين و لا دم.

لم تكن مشكلة العرب انهم خسروا قيامتهم في شرع اللحى. المشكلة هي انهم خسروا قيمهم العربية بها. فضيعوا المشيتين.. فلم يعودوا مسلمين و لا عربا.

قال جيندار؛

العقل الهندي عقل شعري.. أوله واخره قلب.

القلب العربي قلب فقد كل شفتيه.

(وان تكذبوا فقد كذبت أُمَمٌ من قبلكم..)

الله يخاطب المسلمين.

1

قال لها متصوف لا يريد اسمه؛ " بُنيتي اهتمي برفع الحجب, لا بجمع الكتب". بعد أن قال له مُعلِّمُه ميرزا شاه آبادي؛ "من السهل ان تكون عالما و لكن من الصعب ان تكون انسانا ".. و لكن لم يقل الميرزا آبادي الفضيحة.. الفضيحة هي؛ من السهل ان تكون متدينا، و لكن من الصعب ان تكون إنسانا.

.. لم يفهم الفضيحة أحد.. هنا ضحكةُ الفلسفة.

.. همس جيندار للفجيعة؛ أعذريني، مازلت لم أتعلم الضحك.

2

لا يهم اللهُ نوعَ الاله الذي لك، ما يهمه نوع الانسان الذي فيك.. لا يهمُّ اللهُ نوعَ الدين الذي تَدينَ به، ما يهمه نوع القيم التي تقوم عليها.

لدى الله، ليس الهداية ان يصبح الانسان مسلما او مسيحيا، الهداية هي ان يصبح المسلم او المسيحي إنسانا.

الموت لاينزل في مكان واحد، لذا لاتَملكُ الموت. والحقيقة لاتتنزل في مكان واحد، لانها لايمكن ان تُملك ابدا. فلا تُصدِّق دينا يحصرها به.. صدِّق عصا بن جنادة لانها لا تقبل ان يُغطيها الذهب.

أحدهم ينقلون يديه من بخور هندوسية الى شموع كاثوليكيه، يظنون انهم ينقلونه الى الله.. وهم ينقلونه من كاهن لكاهن!!!.. لا القلب تعطَّر و لا الشغاف أضاء.

3

لا قبح و لا سخرية أكثر من صلاة الفرقة الناجية. سبعون فرقة للنار و واحدة ناجية!!!، لَكَم جعلوا الله قاسيا. حتى القاضي الدنيء لا يقبل سبعين سجين و بريئ واحد!.

لا وجود لفرقة ناجية دون غيرها، لا واحدة و لا سبعة. الناجون هم الانسانيّون و فقط، الطيبون و فقط. لا يُحدِّدهم مكان و لا دين و لا معبد و لاحانة، قد ينجوا الملاحدة اكثر!.. لا غرابة. الغريب هو أن لاتجد غريبا في الحقيقة.

فِرْقَتُكَ هي فَرْقُكَ وفراقك عن الوجود.

أيٌّ مسلمين و اي مسيحية و اي يهودية!، أي كاثوليك و اي بروتستانت، أي شيعة و اي سنة!.. إنهم عشائر معبد فحسب.

.. و من يكسب عشيرة يخسر الله.. فلا عشيرة لله، إنه مشاع كما

الوجود.

.. إذن؛ كن بلا فرقة تكن ناجيا.

4

الله يكتب "و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا".. و هم يكتبون؛ و جعلناكم أديانا و مذاهبا لتتحاربوا!.

لكم قتل المسيحيون و المسلمون و الهندوس و اليهود بعضهم، لكم قتل البروتستانت و الكاثوليك و الشيعة و السنة بعضهم. حتى شكَّ التاريخ عينه بالآية، أهي لتعارفوا ام لتحاربوا؟.

الحروب الدينية في التاريخ كانت بسبب تلك العشائر، لذا لم يحارب مؤمنٌ كافرا قط. المؤمنُ من حاربَ المؤمنَ على طول الله... كلاهما يعو لصلاته بعد القتل!.

كان أحدهم يسمي الاخر كافرا؛ المسلم كافر لدى اليهودي، و اليهودي كافر لدى المسلم. و هلمَّ جرا... جبريل وحده حائر بينهم.

دائما كان منطق جماعات الاديان و المذاهب، هو منطق صاحبُ مُسيلمة الكذاب حينما عرف كِذْبَ صاحبه و صِدْقَ النبي، فقال: "كذَّاب نجا خيرٌ من صادق قريش".

الم يُنجِّس المعبد غير مِلَّته، مهما كان إبنه نجِسا في عُهره، و مهما كان إبنهم طاهرا في صدره!!!.. المؤمن من يُنجِّس المؤمن، و ليس الوثني.

ما أنجس أن يُعتبر الاخر نجسا، ليس لانه بلا دين، و إنما لانه بغير دين.

الاديان عشائر، لاننا نمشيها بمنطق "كما يقول أبي".. فانا مسلم كما يقول أبي، أنا مسيحي كما يقول أبي، بوذي انا، يهودي انا، كما يقول أبي.

... لم يلح الله على أكثر من نسف: "كما يقول أبي".

قال لهم جيندار: إنها عقدة الآباء لا عقيدة الانبياء.. كلكم تكذبون، مذاهبكم قصة أب لا قصة نبي.. قصة قبيلة لا قصة أُمَّة.

5

حينما آذت قريش المسلمين، طلب النبي من المسلمين الهجرة للمسيحين، واليوم يسموها بلاد الكافرين!!!.

الملك المسيحي قال لمهاجري الحبشة؛ ليس بين ديننا و الاسلام الا مسافة خط.. لم يقل بعدها قس ماقاله الملك!.. فقط جعل من الخط مسافة سماء.

لم يقبل ملك اورشليم صلب عيسى، الكهنة فرضوا صلبه. الملك خير من الكاهن!.

اقف من جديد مع آية؛ "إنَّ الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها و جعلوا أعزَّة اهلها أذلَّة". فدائما عليَّ ان اقف مع الدين من جديد، أُجدد عيوني قبل ان اجدد اوراقه.

الله يريد وجودية الملِك لا لغته، و الكاهن أسوء في وجوده من الملك على المدن.

أجل؛ إن الكُهَّان إذا دخلوا مدينةً زوّروها، و جعلوا أشعَّة شمسها

أَهِلَّة.. و كذلك يفعلون.

جعلوا الطهر نجاسة، والموسيقى رذيلة، و القتل جهادا.. جعلوا الله سفاحا.

و آه من ذلة الشمس ان جعلتها قمرا، و من ذلة الطهر إن جعلته نجاسة.

آه من ذلة الدين ان جعلته قتلا، و من ذلة الموسيقى ان جعلتها خطيئة.

... و هل للوجود من فضيلة غير الموسيقى؟.

6

سيعرف فلاسفة التاريخ الذين يحيلون علله على العشق ان العمامة هي قماشة التاريخ التي تلف الاول و الاخير.

حكاية الدين و الذهب واحدةٌ في الشر. فأفضل معدن في الارض هو أكثر من أساء لها.. ألم يكن ذلك شأن الذهب؟.

فحينما امسى الذهب يحمل أُس كل مال، أصبح أُس كل مشكلة.. و حينما أمسى الدين يحمل قلم السماء أصبح يحمل خنجر الارض.

صحيح انه لم يجمع الجماعات بتلك الشدة غير الدين, و لكن ايضا لم يفرق الشعوب بتلك الشدة غير الدين. صحيح انه لم يُحيي الجماعات مثل الدين، و لكن أيضا لم يقتل الجماعات مثل الدين.

انتفع السلاطين بالدين لجيوبهم و حروبهم اكثر مما استفاد به الناس في روحهم.. أُستغل به الناس و سبيت به النساء و صُلِبَ به الثوار و ذُلَّ به الشرفاء و اغترب به النبلاء.

... الكهنة يغلبون الرب بالدين، والعريس يغلب الفتاة بالذهب.

تخاصم كاهنان على آذان المساء في خيط السماء، فلم يُبقوا سماءا ولا مساءا.. تذكرت آيه" تخاصم اهل النار" انها آية جميلة.

حَزَنَ جيندار على هدم الجسر ببغداد اكثر من اي امر اخر، فما زالت عيون المَهَا تقفز في ذاكرته بين الرصافة و الجسر. و لدى الله؛ أن تهدم معبدا خيرٌ من أن تهدم جسرا. فالجسر يعبر عليه الناس، و المسجد يعبر على الناس.

الجسر يحمل الناس، بينما المسجد يقتل الناس. و حملُ الناس صلاة.

... إذن، الجسر وحده يصلي.

هُدِمَ الجسر من جماعة، أترك حتى السماء ان كانت تحبهم، هذا أيضا ما تقوله كلمة ابن ابي طالب " ماعبدتك خوفا.." في جسر آخر من دلالتها.

مرَّ عليهم فاجر دنيء من مذهبهم فتركوه، مرَّ عليهم شابٌ نبيلٌ من غيرهم فقتلوه.

أوآه، أريد أن اقول الفجيعة بأعلى صوتي و لكن ليس لدي الا مدى الناس.

ذنبه أنه بغير مذهبهم فحسب، هذا فحسب!.

آه غانيات هي الذنوب.

7

في التاريخ، وحده مبنى التوبة لايتوب.

ليس الكهنة هم الطهر الاكبر. في عقيدتي هم العهر الاكبر.

حين قال لهم النبي بكل اجنحة قلبه؛ "ما من عصفور يقتل عبثاً إلا جاء يوم القيامة و له صراخ يقول يا رب, سل هذا فيم قتلني ؟؟"، قطعوا اجنحة الله... وحين قال لهم؛ "الانسان بنيان الله ملعون من هدمه"، هدموا الله نفسه.

أكبر حسرة لله في القرآن هي "وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت".. ولكن لَما قبل هاتِهِ الآية يأتي كل هذا الوجود؛ "إِذا الشمس كُوِّرَتْ، وإذا النجومُ انكَدَرَتْ، وإذا الْجبالُ سُيِّرَتْ، وَإِذا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ، وَإِذَا الْمَوْءُودَ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ".

الله لا يقسم هنا بالعشار و البحار و النجوم، هو يصف ما يحل بها حين يُقتل الانسان بلا ذنب.. فكيف ان كان طفلا، حينها حتى صغار النجوم ستخاصم الارض [14] .

لايهم هنا توحُّد الوجود، مايهم هنا حزنُ الوجود.. لا يهم هنا لاهوتية الله في النجوم والعشار، في الشمس والبحار، ما يهم هنا انسانويته في الاطفال الصغار.

هنا انسانويةُ الله تهدَّ الوهيته...

كان في يدي المقتول كل كتابه، و في وجهه كل حياته.. في صوته كل أُمه، و في عيونه كل طفله، وفي قلبه كل الله.. لقد طعنوا الله.

قَتَلَ الانسان ما أكفره.. عجيب هذا الكفر البشري، عجيب هذا العهر البشري.

قَتَلَه ثم هتفَ الله اكبر.. ذهب هو ليطوف بالكعبة، ولكن الله ذهب ليطوف بقتيله.. لذا لم يجده فيها.

هنا امام دم هذا الشاب وامه وطفله كفر جيندار بأُمته.. هنا أمام هذا الكفر قَلَبَ جيندار جُبَّته.

هنا ردد جيندار: هذي أديانُك يا الله.

8

بالامس كان الحبشي و العربي و التركي وثنيين فتوحدوا بالخير, و اليوم هم موحدين، فتوثّنوا بالقتل!.

أي أمة أخزينا تاريخها؟، أي دين أفرغنا كتابه؟، أي نبيٍّ سلبنا وحيه؟.. لم يعد لنا أمة ولا دين و لا نبي. و يقولون خير أمة!.. آه، هل يمكن لفقيه ان يقولها مرة اخرى؟.

سلبنا من الشمس شرقها، ومن الله طيبته، ومن التاريخ قيمه، ومن الدين نبيه، ومن أجدادنا جدَّهم.. و ندعي الوجود!!!.

منذ متى رأى الشرق شمسا طيبة على دينه ومعابده وأوطانه وعشقه وشوارعه؟.. منذ زمن وأنا لم أرَ الشروق أصلا، لي الليل و لهم النهار. ألأني لا أُؤمِن بهذا الشروق؟.. لا أعرف؟.

مسكين هو الثائر الصيني، كان يردِّد لتلامذته إبَّان الاستعمار" اعقلوا، نحن أهل الشرق، الشمس تشرق منا و ليس من الغرب ".. لم يعلم انه ما عاد درب الشمس من هناك.. كُروية الانسان غير كروية الأرض، و

بوصلة الإنسان غير بوصلتها، فالجهات دائما تتغير فيه.

... دعك من جهات الشمس، الجهاتُ للقلب.

صحيح ان الشرق مسقط القيم ولكنه ايضا محل سقوطها.. صحيح ان الشرق انجب الانبياء ولكنه أنجب قتلتهم في نفس الحين.

.. لذا، بدأت أظن أنَّ الشرق لا يعطي شمسه للغرب كما يرى قمريوا الهوية، وانما الشمس من تهرب للغرب من الشرق.

9

وقفَ في الليل يُقبِّل القمرُ دربَه، وقفَ في الشمس يُقبِّل السيفُ حربَ وقفَ في العشق يُقبِّل الحزنُ قلبَه.

مازال لايشعر ان الليل هو الليل ولا القمر هو القمر.. المدينة علَّمت الطبيعة أن تكذب.

قال لمعبده؛ سلبت مني كل الاغنيات، سلبت مني كل الكلمات.

الرمل تَعِبَ من قيس، يُريدُ ليلى فحسب.

وقف على مشارف مدينة جديدة تبني على هَدْمِها، يتبعه الحافي.. مرَّ به رجل، تشكو المدينة عيونه.

سأله من على صهوة معبده، فالمدينة لم تُبقِ للقلب صهوة؛

ماذا تفعل في اقصى المدينة؟، قال جيندار؛ أُصلي.

أوَ تُصلي واقفا؟!... قال؛ لا، ولكني أركع بقلبي.

غريب!.. من أي دين انت؟!... قال؛ لي دين، و لكن ليس لي قوم.

اذن تدَّعي أنك نبيٌّ دينك!... قال؛ لا، انا دين نبيي.

و ما هو دينه؟... قال؛.. الانسان.

و لكنك هنا بدونه... قال؛ أجل؛ لا إنسان خارج المدينة، ولكن لا إنسانية داخلها.

هل ترعى الخراف؟... قال؛ لا، هي من ترعى بي... بقية الله حيوانه لا إنسانه، ماعاد الانسان انسانا.

و كيف نعود لله؟... قال؛ اطردوا كهنتكم.

انت تكفر... قال؛ وانتم لم تؤمنوا بعد.

نحن نصلي كثيرا... قال؛ أجل، و تقتلون كثيرا.

مسافات البئر..

(لايظهر من الله الا الله...)

.. قديس بسكنتا[15]

1

إنْ لم يقبلْ القمرُ كدرَ الليل، فلن يكون للقمر إسمَ أغانيه. و إن لم يقبل الليلُ أغانيَ القمر، فلا الليل ليلٌ و لا القمر قمر.

إنْ لم يكن دين الله يحرر العبيد، فلا الدينُ دينٌ و لا الله هو الله.

إنه لائق الاسم؛

لا نملك حق التسمية مؤمنا، حتى نعبر الله بإنسان.. لا بصلاة.

لا نملك حق التسمية انسانا، حتى نعبر الليل بضمير.. لا بنجوم.

لا نملك حق التسمية روحا، حتى نعبر القلب بعشق.

... لا يملك الله حق التسمية إلها حتى يعبرنا بجمال.

2

في جمهورية الله حيثما تحقق الجمال تحقق الدين، بينما في اديان اليوم حيثما تحقَّق الدين تحقَّق القبح!!!... لا تقل ما أتعسنا، بل قل ما أغبانا.

نهاية الأُس؛ إنْ لم يكن هنالك جمال فليس هنالك دين.

بداية الاس؛ من لم يتدين بالجمال خاطئ دينه.

هنا كل حسرة البديهة و كل علم الكلام خاصّتي، و هو أن أنتهي من أن الدين هو بديهة الجمال و الخير، لا بديهة المأذنة.

3

أقبل منك أن لاصلاة دون وضوء، و لكن إقبل مني أن لا دين دون جمال. فليكن الجمال وضوئي، وليبقى الماء فقهك.

... أريد ان أغسل القلوب، وأغسل انت الايادي، لا بأس.. لا اريد ان نَتَعاوَل، مِعوَلُك ومِعوَلي.

4

من لم يكن الجمال دينه كانت عين الصلاة قبحه.

"لا يظهر من الله الا الله" لانه؛ لا يظهر من الجمال الا الجمال.. فالقلب الذي يسيء لاخيه بقبح لا يمكن ان يكون جميلا، والا لن يكون الجمال جمالا.. إنَّها ذاتية الصفات فلسفيا، لا يمكن لمدرسة معرفية ان تجادلها.

... والشريعة التي لا تُهيَّأ الانسانَ ان يكون طيبا، لا يمكن ان تكون لله، و الإ لن يكون الله هو الله.. إنها ذاتية الصفات إلهيا، لا يمكن لمدرسة كهنوتية ان تجادلني.

إنْ وجدتَ شرعا لا انسانويا فتيقَّن أنه ليس من الله[16]، أيًّا كان صاحب الشرع، و ردِّد؛ لا يظهر من الجمال الا الجمال. فلا يصدر من الله الا الخير، لانه هو الخير نفسه، و الا لن يكون هو الله نفسه.

و لكي يكمل منطق لا يليق، رجع جيندار يقول للحافي؛ لا تقل فقط لا اله الا الله، قل ايضا؛ لا الله الا الله.

5

الدينُ حِفنةُ قيم وليس كومةُ فقه.. فعندما تكون القيم حلالا وحراما لاتُعدُّ قيما.

المعنى ضلع الشريعة، الجمال ضلع الحقيقة.

الحرام و الحلال للاشياء بمعناها وليس بفقيهها، بخيرها وليس بكاهنها.

التفكير الميتافيزيقي هو ليس البحث في غيب الله وانما البحث في غيب الاشياء.. ليس في ماوراءئيتها وانما في طبيعتها.. هذا هو منطق المعاني السبع.

ما قبَّحه الجمال فهو قبيح، لا ما قبَّحه الفقه و لا ما قبحه العقل. لان الجمال قيمة ذاتيه، لا تنتمي لكاهن و لا لفيلسوف و لا لحزب، إنها تنتمي للوجود فحسب.

كلُّ تشريعٍ لا جماليٍ يغدو خطيئة، و لاينتمي لله، مهما أوثقوا السند و الوتد. حتى و ان كان فيه عدل، فالعدل دون جمال يغدو قبحا.

الجمال و الفقه، أي واد بينهما ، أي كاهن بينهما.

بين العدل لدينا و العدل تحت القمر؛ تجوالٌ قلق، بين عاشقة زنا به دينها فعيَّرها الشرف مع اخر وجع لحصى الراجمين. و بين حاكم زنا بوطنه, فمجده العار مع اول نشوة لاقلام الممجدين!!!.

بين الحياة في حرية حروفها و بين الدين في كهنوته، صحراء نبي ومعبد كاهن.. النبي لا يحتكر الحروف في دُرْجِ كلمات, النبي يَدْرُجُ للناس حروفا لكل الكلمات. يمنح معان لا تعرف مكة و المدينة و لحيتها و عمامتها و اعرافها و حدودها و حبها و زواجها و فنها.

النبي لايريد حدودا للحياة، والكاهن حدَّد حتى موتها!.

الانبياء فتحوا كل الابواب ببابهم، والكهنة اسسوا معبدا اغلقوا به الابواب لبابه.

وقف جيندار أمام قس و شيخ، بعد منعهما زواج مسلم من مسيحية كانا قد عبرا العشق و لكن الكاهن لايقبل ان يعبرهما.. قال لهما؛

إنَّ البشرية قطعت الطريق على الله حينما قطعت الطريق على الجمال.. وأنْ تقطعَ الطريقَ الى الجمال، غيره ان تقطع على الجمال طريقه.

قطعوا على محمد طريقه، قطعوا على عيسى طريقه.

.. القراصنة قُطَّاع حدود، و الكهنة قُطَّاع وجود.

6

التجديد بلا جمالٍ هو كِذبٌ جديد. فلا تصحيح لجدار المعبد الا بالجمال و بديهيته. هنا كان قد ردد نبيٌ روسي؛ " الجمال وحده يمكن أن ينقذ العالم" و هنا أنقذ ديستو الجمال.

... فللروس أنبياءُ كُثُر، للروس طغاةٌ كُثُر.. للهنود أغنياتٌ كُثُر، للهنود مآسي كُثُر.

كان على رابندا أن يقول "الجمال ديني". ليس لان الجمال دين الحكماء. وانما لان الجمال دين العطر.. ولاشك مع العطر.

كان المعبد في قرون ماقبل القرون يُعرف من اميال بعطره، اليوم يعرف المعبد من اميال بقتله.. جمعت فتيات المعبد اخشاب العود والند والصندل كي يجعلوا اللهب مباركا، لانه عطر فحسب.. هذي هي صلاتهم، العطر فحسب. هذا هو تعبدهم العطر فحسب. لذا كان جيندار يمر على المعابد كي يشم الله لانه عطر فحسب.

قالت له؛ عرِّف لي عيونا مرت على الوجود واتيه في أسماءها.. اسماء

مشيت باوراقها على المدينة، ومشت المدينة عليها.. فضاعت الاقدام بينهما.. وتاه العطر.

شمس تبريز، ماهي قصته؟.. قال، قلبَ الرومي من عمامته الى رقصته.

حينها ردد الرومي؛ "من لم يعرف الرقص لم يعرف الله".

لكن أيضا؛ من لم يعرف الرومي لم يعرف الرقص.

7

.. آه لن يفهمني احد.

الحمقى لايقرؤني جيدا؛ قلت لهم ان قلبي ازرق، قالوا في كلماته زئبق.. لما لم يجعلوا في كلماته البحر.

ليس المسألة انَّ الكُتَّاب لا يعرفون كيف يَكتُبُون، المسألة انهم لا يعرفون كيف يَقْرَأون.. ليس المسألة ان الكاهن لا يعرف ان يَصدُق، المسألة ان الناس تحب ان يَكذُب.

.. البشرية سكرى و لا تفهم الكأس.

8

.. ما لا تقوله القصيدة يفهمه الانبياء و العشاق.

سأله حافي القلب؛ ماهي صفتك.. أجابه؛ نبي كافر.

لا دين دون جمال، و لا دين للجمال، فهو الكافر الوحيد الذي وحّد الله بعين كفره في أديانه، لانه لم يتشطر في المعابد، كما تشطَّر بها اللهَ. فالجمال هو هو في كل الارض، و لكن الله ليس هو هو فيها !.. هذي هي فوضى الله.

الجمال هو المعبد الوحيد للوجود, دونه تُخذُل قُبْلتُه.. لن يتوحد الله الا به، لن تذهب فوضاه الا به، لن يُرى الا به.. لن تتحق الحياة الا به.

أُحب المذهب الوحشي للفن، ان تكون بريًّا. لانه مذهب الطبيعة.. و اكره المذهب الوحشي للملحد، أن تكون مدنيًّا. لانه مذهبُ قَتْلِها.

أما المذهب الوحشي للكاهن فهو يقتل الله، في البرِّ و في المدينة على حد سواء. اما مذهب المثقف فهو يقتل الحقيقة، في الصلاة وفي الكفر، في القَلَم وفي العَلَم.

الانسان يجعلك كافرا، والطبيعة تعود بك.

قال يوما لموسيقي يعزف روحه التي كفرها الكاهن: أتعرف، يجفُّ القلب إن لم يشرب من الجمال.

قال يوما لحداد يطرق روحه التي يحتقرها الملاحدة: اتعرف ان القلب يجف ان لم يشرب من الدين.

الملاحدة حينما يكونون منتمين لإلحادهم يغدون اكثر قبحا من الكهنة.. لذا الملحد الذي يحتقر مؤمنا يغدوا كاهنا.. حينها يكون الالحاد معبد اخر، والملحد كاهن اخر.

الملحد النبيل تُحِبُّه جمهوريةُ الله، و قلب هذا الملحد يحب هذي الجمهورية، لانها نبيلة كقلبه.

سأله: ان لم يكن هنالك الله ماذا كنت ستفعل؟. أجابه: بل قل ان لم يكن هنالك الله ماذا سيفعل بنا الطريق؟... سأله: ان لم يكن هنالك الله فكيف ستكون مع الحياة؟. أجابه: بل قل ان لم يكن هنالك الله فكيف ستكون الحياة؟.

هنا ردّد قديس بشرِّي: "لقد مات ربي عندما أمات سلطانه، فكيف أحيا بعد اليوم بلا رب".

9

لا تبدأ الصلاة قبل وضوءها، لاتبدأ الاقدار قبل نشوءها.

لا تبدأ الفضيلة قبل وحلها، لا تبدأ القدس قبل نعلها.

المفاهيم لا تَمُسُّها الا المفاهيم، فلا يُمس العدل ولا يُعرف الا بالجمال.. لا عدل دون جمال، فكل جمال عدل و لكن ليس كل عدل جمال.

الجمال يحكم العدل، ليس لان الله بدأ الخلق بالجمال قبل أن يبدأ بالعدل، وليس لاننا عرفنا الوجود بالجمال لا بالعدل، فالله لا يعرف بالعدل لان الحياة ظالمة، و إنما لان الجمال بديهية يقين، كما الوجه بديهية عين.

فأنْ تُطعِمَ يتيما أو تحرر عبيدا هو جمالٌ بداهةً، ان تقتل شعبا أو تسلب رَكْبًا او تمنع حبًّا هو قُبحٌ بداهةً.. جميل في الوجود ان القبح يتهرأ و ينكسر أمام العين مهما كانت اسماؤه مُحمَّلة بحروف المقدَّس.

حَدِّقْ باليتيم و العبد، بالسلب و النهب، وأسأل عيونك. هذي هي الظاهريات؛ أن تترك عقلك و كهنتك ومؤرخيك، لعيونك في القلب وحسب، إذ لا عقل مع العيون.. فالدموع لا تجري عن عقل، القلب وحده ينزف بها.

قال جيندار؛ لابد ان تَطْفُو الحقيقةُ على العيون، و الا لكان الله يخدعنا.

10

العيون أُهينت معرفيا... للعين قصة تفوق العقل معرفيا، هذا ماتجهله الفلسفة مذ بدأت. ظُلِمَت العيُن كثيرا.

الحقيقة لا تقبل العقلاء، إنها تصاحب العيون.. بديهة الجمال هو أن تقف بين عيونك و قلبك، لا بين الفيلسوف و تجريداته، ولا بين المذهب ونجاته.. لابين الكاهن و أحكامه، و لابين المتكلم وكلامه.

الجمال هو عين الذات، إبصارٌ لا تُعكِّره القوانين، فلا فيزياء للذات.

الجمال هو هو مذ كان؛ فما يهتز أمام يد عيسى وهي تمسح على بائسة في جسدها، سجَّلت دمعتُها آخرَ طهر يناغي صليبه، هو عينه ما يهتز امام يد عليٍّ و هي تمسح على رؤوس أيتامٍ أياديها سليبة.

الجمال هو الوحيد الذي لا يُخترع و لا يحاك من الكهنة مهما كانوا دهاة, ومهما انسلَّوا إلى قميصه ليمنحوه وشما آخر يخدعوننا به. لانه ليس فقها وعلما، إنه قلب فحسب.. فأَنْ تمنعَ القتل عن انسان واطفاله هو جمال، أَنْ تُطعم جائعا من غير دينك هو جمال.. لن يخدعك في الامر فقه و لا علم.

الجمال يلح أن يجري بالحياة مهما خنقنا انبجاسه، إنه سرمدي لا يؤول و لا يحول.

الحسنُ بيّن و القبحُ بيّن، و الا لما اعطانا الله القلب؟، هل فقط لك يعشق قيس ليلى!!!.

المؤمن الجمالي يقول بيني و بين قلبي أشعرُ الحقيقةَ، و الفقيه يقول بيني وبين فقهي أقرأُ الحقيقة.. القراءة تخون كثيرا ، وحده القلب لا يخون.

علَّموا القلبَ بالفقه ولم يُعلِّموا الفقه بالقلب. هنا تتيه احلام الاجتهاد. فالانبياء قلوب ناعمة وليس عقول سائمة. بحار المعرفة لاتجدي أمام شاطئ القلب.

صاحب الزنج لم يتعلم في روما ، قلبُه مَن علَّمه مِن الزنج كلَّ الليل. فأي فيلسوف تعلَّم الفجرَ من فلسفته.

.. ليَنَمْ افلاطون في أكاديميته، و ليَمُتْ صاحب الزنج في زنجه.

11

حينما يسرقك وطنك، فهو يسرق منك عين كلمة وطن.

حينما يسرقك دينك فهو يسرق منك عين كلمة دين.

و لكن حينما يسرقك ضميرك فهو يسرق منك عين كلمة انسان.

الضمير وحده يجعلك انسانا، لا معرفتك و لاحضارتك، لاصلاتك و لامعبدك.

ردد إيطاليٌّ في باب الجمهورية؛ الرب خلقنا عرايا و علمنا الانبياء الخجل. فردَّد له الباب؛ علمنا الانبياء الخجل, و جعلنا الفقهاء عرايا.

الفقيه لا يُبقي لك ثوبا.. لان الدين هو الخجل.

هذا هو الناموس و إسمه، إنه الضمير، قانون الذات و ليس قانون الجماعة، خجلك من انسانيتك جواك، لا خوفك من قانونهم حولك.. الله يكره الشرائع. شريعته ناموسك فحسب.

لذا، في جمهورية الله؛

ليس المسألة ان تخجل من خطيئتك امام الناس، المسألة أنْ تخجلَ من ذاتك امام الخطيئة.

فان يغتسل جسدُك وراء حانة نفسك، غيره ان تغتسل نفسُك امام حانة جسدك.. خطيئة عارية أفضل من عبادة مقنعة.

خلقنا الله عرايا اجل، و لكن في الروح و ليس في الجسد. عِرِيُ آد كان في روحه و فطرته، و لم يكن في جسده.

.. العري نظافة.

قال جيندار لعاشق لّمه البَيُن: لا تخش ان ينسى جسدُها عطرَك.. اخش ان ينسى عطرُها قلبَك.

لا تخش اختفاءَ عطرِكَ من جسدِها ، اخش ان يختفي قلبَك من عطرِها

توقف قليلا، قال له: هل اشرح اكثر.. أومأ العاشق، لا... لكن جيندار نظر في عيونه و بدأ يشرح:

لا تخش ان تجد عطرها في غير جسدك، اخش ان تجد جسدها بغير عطرك.

12

العري و الضمير، ايٌّ قميص بينهما، أيٌّ صدق بينهما.. أيٌّ رجم بينهما، أيٌّ حلم بينهما؟؟؟. هذي هي آخر كلمة قالها حافي القلب لجيندار بعد أن أحترق وافترق.

وبعد أنْ روى له جيندار حكاية قديمة سمعها من فلاح لا يعرف إلاها من آبيه، و بقيت هي كل دينه، تحكي عن امرأةَ ليلٍ هربتْ خلسةً من مدينتها، بعد أن فقدت فيها خلس ليلها بلحى النهار.

أخذتها أقدامها الى صحراء شمَّتْ بها كل الرمال، شمَّت بها كل القلب، كما شمَّت منها مدينتُها كل العهر.. كانت عاهرة حقيقية تحب رحلة الجسد، أتت للعهر ولم يأتها.

العطش طفَقَ يتعهَّر أكثر، لانه سرى في كل جسدها، كما سرى الرجال في كله من قبل.. قالت لابأس هذا هو الجسد، تسري فيه كل الاشياء، الدم و العهر، العطش و الفقر.. كما الحياة يسري فيها الخير والشر.. لابد ان يسريان.

وصلت إلى صومعة متنسك يعرفها جيدا لانه يرتاد المدينة بين حين و آخر.. المتدينون يعرفون الغانيات اكثر من الحانيات!، لانهم يتلصصون كثيرا.

وصلته مُنهكةً تلهثُ عيونُها من العطش، أرادت منه شربة ماء فحسب؛ فطردها لانها زانية.. توسلت له انها ستموت إن لم يعطها ماءا، فلم يعبأ، لأنها فاجرة تستحق الميتة عطشا. لابد ان تموت مُعذَّبة.. قال لها ستصلبك الصحراء بشمسها. هذا هو بديل رجمك. ستأكلك الكلاب والذئاب. إنهما أولى بلحمك.

أنكسرت بكلامه أكثر مما كسرها العطش.. تركته بين عطش جسدها وبكاء روحها.. وحين تجتمع في الانسان رزايا الجسد والروح، تصبح الحياة رزية.. حينها تصبح الحياة ذنبا.

مشت مسافة روح و قدم، رأت من بعيد كلبا مريبا في أمره، ينبح لها و كأنه يناديها.. لا يبرح مكانه ولاتبرح عيونه عن عيونها، لا تعرف هل يريد ان يلبي نداء المتنسك ام الصحراء ام عطشها؟.. يريد لحمها أم يريد حلمها؟.. و لكن قلبها مشى له، أيضا لا تعرف.

اقتربت منه أكثر فوجدته ينبح بلسان ابيض لوَّنه الظمأ.. إلى جواره بئر لا يستطيع الوصول لماءه.. كان حائرا، لا يريد أن يغادر البئر، و لا يريد البئر أن يغادره، لانها المسافات.. ايضا بين البئر و الكلب مسافات. كانت وحدها الغانية تستطيع ان تطويها.

... كثير من الاشياء لا نستطيع مغادرتها ولا تقبل هي ان تطردنا.. تنتظر أقدارا أن تجمعنا.. ولكن آه لطالما يطول نباح الانسان دون قدر.

انه البئر و مسافاته بين العين و الماء، بين الرمل و العطش، بين الروح والدرب.. اه و بين الناسك و الغانية.. عفوا بين الناسك و الكلب.

يُحدِّق الكلب في عيونها، تتوسل عيونه عطشا فنسيت عطشها كما نسيت عهرها، و لكنها لم تنسى عهر الناسك.

حينما يلتقي الانسان و الحيوان في محنةٍ تختفي اسماؤهما. يتفاهمان كثيرا.. أحيانا الحيوان يجرك الى اسمك أكثر من إسمه.

خلعت عبائتها وأسبلتها لقعر البئر فلم تصله.. بدأت تخلع من جديد كل اثوابها، لابأس فالحياة لم تخلع لها ثوبا.. كانت هي وحدها تخلع للحياة.

بقيت عارية كما خلقها الله.. إنتبهت أنَّ الصحراء أيضا عارية، جلدها الى الرمال والريح... كانت أول مرة تشعر فيها بشرف عريها. لانه كان لاجل كلب، لا لأجل انسان!.

ربطت اطراف أثوابها كلها ببعض و انزلتها لآخر البئر وماءه حتى نقعت فاخرجتها و عصرتها في فم الكلب، وهو ينتظر بين مرة وأُخرى، وكأنه طفل ينتظر أمه، أعادت انزال اثوابها عدة مرات حتى ارتوى.. ارتخى مستلقيا، تشكرها عيونه.

رجعت كي تسقي نفسها.. لم تبدأ نفسها، لقد بدأت به!.

.. استلقت جنبه بعد ارتواءها، وهي تنظر له جوارها و عيونه تحدِّق بها، وهو فَرِحٌ بارتوائها.

يحدقان ببعض.. عيونها تدمع، فقالت له؛

سقيتُكَ و انت كلب، و لم يسقني الناسك و انا انسانة!.

.. سقيتُكَ و انا عاهر، و لم يسقني و هو مصلي.

مشت و مشى الله وراءها و الوجود و البئر و الرمل.. التَفَتَتْ فوجدتْ الكلبَ أيضا يمشي وراءها.

مسافات الضمير..

(لقد وجَّهتُ آخر خطبي الى ميت..)

.. نيتشه

1

يأس نيتشه من الاحياء فأتى القبور، و يأس سلمان من المسلمين فغادر النهروان. لا يُعرف سلمان أين مات، و ما هو خطب اختفاءه، و لا يُعرف نيتشه مع ايَّ ميتٍ أخفى خُطَبه.

خارج الموت كلنا ميتون.. فالمشي ليس حدُّ وجود.

خارج المعبد كلنا كافرون.. فالصلاة ليست حدُّ ايمان.

سأل قديسُ بوذيٌّ سلمانَ في الاعالي؛ لما اختفيت عن المسلمين فجأة؟ فلا يعرف احد منهم اينَ رحلتَ واين متَّ!. التاريخ يجهل ذلك!.

أجابه سلمان؛ وجدت المعابد يبنيها الطغاة فتَرَكْتَها صلاتي.

وجدت الزمن بعث ابا جهل من جديد، فلم أقبل لهم أن يدفنوني.. كتبنا الارض كبارا، فلم اقبل للصغار أن يدونوني.

دائما هذا حالي، لقد تركت الزرادشتين و المزدكيين و المانويين و المسيحيين و المسلمين الى شجرةٍ لأمي في شيراز كانت تُطعم بها الشمس.

لَمَتُ الله من جديد في الظل.. أُحبُ أنْ أبقى جديدا.

2

اثنان لا تطلب منهما الدين، الكاهن و الفيلسوف، فكلاهما يجعلانك بلا رَب.

اثنان لا تجلب منهما الخمر، الكاهن والفيلسوف، فكلاهما يجعلانك بلا قَلب.

ليس المشكلة أنَّ الخمر يُذهب العقل، المشكلة انه يُذهب القلب.

أُحرِّمُ الخمرَ ليس لانه يُذهب العقل، و انما لانه يُذهب الضمير.

أُحلِّل الجنون ليس لانه يُبقي القلب، و انما لانه يرفع العقل.

أحلِّل السكر لانَّ الجمال سكر.. فالسكر آخر الجمال.

آه.. سُكُرُه دخول الجمال فحسب، فاتركوه يصل لجِواه قبل ان تجلدوه.

الجمال و النظافة.. أيُّ ماء بينهما، أي معبد بينهما، أي ابن سينا بينهما، اي مفهوم بينهما، اي مسافة بينهما؟.

يُعرف الجمال بغاندي و ليس بيوسف، و يُعرف يوسف بالصدق وليس

بالجمال.

هنا كل النهد الفلسفي؛ الجمال مسار نقاء.

هنا كل العدل اللغوي؛ الاسلام هو القلب النظيف.

هنا كل الحدِّ القيمي؛ كن نظيفا و افعل ماشئت، و ليس احبب و افعل ماشئت، اخطأ أوغسطين. لانك تستطيع ان تكره بنظافة، كما تستطيع ان تحارب بنظافة. سل المحاربين القدامى.. ما يهم هو ان تكون نظيفا فحسب.

شاهدته بطِينه وهو يسأل ويُجيبُ نفسه؛

... مالذي يجذبك في الصحراء؟... نظيفة، إنها نظيفة.

3

لدى الله الايادي الكاذبة نجسةٌ مهما أسبلتَ بحارا عليها، فالقلوب النجسة لا تطهرُ اياديها.

الماء على قلبك غيره على وجهك، لكم وسَّخ الكهنة قلوب الناس بوضوءهم.

الكاهن يتوضاء بيده ويقتل بلسانه.. النبي يتوضأ بقلبه ويصلي بحبِّه.

الصلاة تمشي في القلب و ليس في اليد.

المشي ليس حد وجود.. الماء ليس حد وضوء.

إسم الوجود لا يليق لغويا الا بمن كان وجودا في عدمه، لا بمن كان ماشيا في قدمه.. اسم المسلم لا يليق لغويا الا بمن كان سليما في قلبه، لا بمن كان موحدا في ربه.

ليس كل من طاف بالكعبة أصبح مسلما...

(مُسَلَّمَة لاشِيَةَ فيها).. في هذي الآية كل الاسلام في إسمه، فالعربية لا يَعرِفُ معجمُها جذرَ هذا الاسم ليوم الناس هذا!!!. أتحدى لغويًّا يقول

غير ذلك.. المعجم يمنحه تعريفات كهنوتية فحسب. كيف!؟ و هو معجم لغة لا معجم افكار؟!. معجم حرفي لا معجم معرفي.. و هكذا يخون المعجم من الاسلام اسمه، كما يخون منه الكاهن فكرته.

غريب ان المعجم المسلم يعرف كل لغة كتابه و لا يعرف لغة اسمه!.. رغم ان العربية لولا الاسلام لما كان لها معجم.

عجيبٌ، كيف يعلِّمون مبادئ دينهم و هم لا يعرفون اصل اسمه!. كلُّ لغز العقيدة مدفون في هذا الاسم. لغته هي مشكلته، فحين تَعرفُ الاسم تعرف الحكاية، حين تعرف الاسم تتكسر الحكايات.

الاسم كل المبدأ.. لا يوجد مع المبدأ كل وجزء، لا يوجد مع الروح جزء و كل.. رائحة العاشق هي كله.

4

"مُسَلَّمَة لاشيةَ فيها" هكذا وصفها الله، انها البقرة سالمةٌ من كل عيب، نظيفةٌ من كل ريب، لا قبح فيها.. نقية في لونها و نونها.

هنا يبدأ الجذر اللغوي، هنا يخرج السر اللغوي، هنا اسم الاسلام؛ إنه القلب السليم في شغافه، و ليس المسجد السليم في صلاته.. ولكن سيغدو البوذي النبيل مسلما في تمثاله، و المسلم الخبيث كافرا في مسجده.. بدأت الحكايات تتكسر.

.. إنها حركة انقلاب الاسم، إذن إنها حركة انقلاب الحقيقة.

لِمَ اختار الله بقرة لموسى في قدره بهذا المائز؟!، و ما دخل كل هذا الضجيج في ان تكون دليلا لنبوته!. بقرة مُسلَّمة لا يجوز قربانا غيرها!.. ما هزجُ كل هذي الاسطورة؟!.

.. أعتقد إنها اسطورة القلب النظيف.

الاسلام كله من بداية ابراهيم الى نهايات محمد ليس له تعريف في عقيدتي الا النظافة. و لكن اياك ان تتكلم عن الماء، فالنظافة ليست ماءا.

نكذب، لاننا لم نتوضأ يوما.

غسلَ يده و نسي قلبه فلم يشُمَّه الله.. زنا جسدها و تألمت روحه فعانقتها الفضيلة.

حزنَ قلبَه و بقيتْ اظافرَه فظفرَ بالعروج.

ألَمْ يأن لنا ان ندرك الاشياء من جديد.. الوضوء خلف روحك لا أعلى جسدك، داخل قلبك لا فوق وجهك.

لذا، بكارة الإنسان قلبه، لا تُفضُّ حتى يَسمح للأشياء أن تدخله دون نظافة.

5

التفتَ جيندار لامرأة ليل؛

.. لا تخشي من ليلك عبورَ جسدِك. اخشِ من جسدك عبور قلبك.

افعلي بالنهار ليلا، و اجعلي الليل نهار. و لكن اياكِ ان تجعلي القلب فقها، فلا عشق يتمُّ في الفقه.

مَنْ عاش بفقهه في العشق، ليس كمن عاش بقلبه في الفقه.

ايهما اصح في فتوى العشق؛ فقيهٌ لم يعشق ام عاشقٌ لم يفقه؟. الامر يحتاج قلبا لا كاهنا. و الله و القلب لا يفترقان، كما الله و الكاهن لا يجتمعان.

ردَّد كلمة انجيلية فيها كل الوزن؛ "الرب يزن مافي القلوب". فقال تكفيني هذي الكلمة كي أزن بها الله نفسه.

6

ما يشربه قلبك يصلي بك، و لن تدخل بغيره مهما كبر باب معبدك.. حجمك حجم قلبك.

لا صلاة لمن حَمُقَتْ روحُه، لا صلاة لمن جوَّع فقيرا, و لو اغتسل بالبحار السبع.. فأن تتوضأ هو ان تعبر البحار داخلك, لا ان تضع كفوفك لها.

هنا ردد نبيُّ النظافة فلسفةً بين الماء و القلب؛ "من لم يطهره الله فلن يطهره البحر". إنها وجودية كبرى.. فمن لم تجعله القيمُ نظيفَ القلب، فلن تجعله البحارُ نظيفَ اليد.

... صفات الله هي احلام القيم، ما تتمنى ان تصله القيم من يوتوبيا الجمال.

في جمهورية الله، الدين طرفاه انت والناس؛ في يدك و لسانك، في شرِّك وخيرك. كما ألحّ النبي. و ليس انت و الله في صلاتك و صيامك، في حجابك و لحيتك، كما يلح الكهنة.

النبي قال فقط؛ "الدين هو ان يسلم الناس من يدك"، و لم يقل ان

يسلم الله بصلاتك.. قال أن تسلم الارض من لسانك، و لم يقل ان تسلم السماء من خمرتك.

ملامح الوجه اللغوي للاسلام مع النبي في فلسفة الاسم و اليد، تعانق السر اللغوي له في فلسفة اللون والبقرة.. فتبدأ ملامح أُسٍّ يُسقط ما لم يَسقط، و هو؛

ان مفردة الاسلام اسم لأخلاقية خاصة بقلب، و ليست اسما لجماعة خاصة بمعبد. إنها إسم صفة لا اسم ذات.. أخطأ الغابرون و المعاصرون.

مفردة الاسلام هي اسم الصفة المركزية للدين، هي المعنى الاخير للدين، وليس الجماعة الاخيرة للدين.. المسلمون من جعلوه كذلك، كي يحذفوا باقي الاديان. لذا كان اسم الاسلام للمسيحين و اليهود، و لكنهم نسوا اسمهم كما المسلمون اليوم قتلوا اسمهم.. الله يفضح تاريخة الاسم بوضوح (.. مّلّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمّاكُمُ الْمُسْلِمِيَن مِن قَبْلُ). ولكنهم يحذف تاريخ الله؟.

الاسلام صفة اخلاقية و ليس صفة قومية.

نهاية الرجز كله؛ الاسلام هو اسم القيم الحِسِنَة، و ليس اسم الجماعة المؤذِّنة.

... و أكتمل الآذان.

7

الان فقط و فقط يمكن فهم كلمة الله؛ "ان الدين عند الله الاسلام"، بمعنى؛ ان الدين عند الله هو الخير والطِيب و سلامة القلب.. و الان فقط و فقط تُفهم كلمته؛ " و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه"، بمعنى؛ و من يبتغ غير الخير والطيب دينا فلن يقبل منه... هكذا أرفع عشائرية الله التي الصقها المسلمون به في عشيرتهم، كما الصقها اليهود به في عشيرتهم.

أصرَّ الله أن لا يقبل الا من أتاه بقلب سليم، لا بصلاة سليمة و لا بمعبد سليم و لا بلحية سليمة و لا بناقوس سليم و لا كنيسة سليمة.

حينما ردد عيسى مبدأ الله "لا يدخل الغني الجنة حتى يَلِج الجمل سمَّ الخياط"، لم يكن الامر عنادا من الله كقرار إنتقامي، جنته و على كَيفِهِ، و انما فقط ليقول ان الامر بديهي حتميٌّ في ذاتيات الجمال.. لم يتكلم عن استحالة و إنما عن بداهة فحسب.

هذا هو كل عزف آيتي " الا من اتى الله بقلب سليم " و " و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه" لانهما على ناي واحد.

من اتخذ غير الخير و الطيب دينا فهو كاذب ولو عبد الله كل يوم بالف صلاة. سواء كان مسيحيا او إسلاميا او يهوديا.

النبي لم يأت ضد اديان بلاده، جاء ضد اخلاقيات في بلاده.. النبي لم يأت من اجل فكرة التوحيد إزاء الاديان الاخرى، جاء إزاء اخلاق العبيد من اجل القيم الاخرى.

ردد الحافي؛ ان الدين عند الله الانسان.. ومن يبتغ غير الانسان دينا فلن يقبل منه.

تفاجأ جيندار فتمتم؛

واكتمل الحافي.

8

قال جيندار لمدنيٍّ يحتقر أهل الريف؛

.. لا يدخل الطبقيُّ اسم الفضيلةَ حتى يَلِجَ القمرُ جِحرَ الافعى.. حتى يدخل الكاهن اسم الصلاة.

... فإن دخلها فلا تبقى الصلاة صلاة و لا الفضيلة فضيلة.

9

استرجع الفارسي سلمان ذكريات اقدامه و احلامه، حين استيأس من القوم واسلامهم، ليقول في قس مسيحي عاشره في فترته الشامية: " اني لم ار احدا ممن يصلي الخمس أفضل منه".

هذا القس في نظر سلمان كان اقرب الى الله من المسلمين. و هو ما لا يقول به الكهنوت اطلاقا، و عليهم ان يُكفروا سلمان بذلك. فلدى الكهنوت كان الطاغية الحجاج مسلما رغم شره، وأناندا البوذي النبيل كافر رغم نبالته!!!.

لم يقل سلمان تلك الكلمة ببداهة مُحلِّقة الا لان النبي علَّمه منطق الله في أن يقيس بعيار القلب المضيء و ليس بعيار معبد الوضوء او معبد الشموع.

كان يَعلَمُ سلمان أن حَصانة الايمان بالانتماء للاسلام او ايٍّ دين شكليا هي حصانة ساذجة.. الجميلُ هو انه لم يقل أني لم أرَ مسلما، وانما لم أرَ ممن يصلي الخمس، لان تسمية الاسلام لديه لا تليق الا بالقلب السليم. أما صلاة الخمس فسرقت تلك التسمية فحسب.

في عقيدتي ان هذا الرجل الغريب قداسةً كان يعرف لغة الاسلام و اسمه. سيما انه ممن اتوا الى النبي و قيمه قبل ان ياتي هو اليهم.. و هؤلاء هم انبياء من وراء جبريل، و مسلمون من وراء مسجد.

سلام الايادي غيره إسلامها، فلطالما عنى إسلامها قتلها و فتوحها، سلبها و جهادها. لدى الله المسلم السيّء مشركٌ في عين مسجده، و المسيحيُّ الطيب مسلمٌ في عين كنيسته.. فلطالما يكون البوذيون اقرب الى محمد من المسلمين، و لطالما كانت الكنيسة اوفى لمحمد من المسجد, و لطالما المسجد اوفى لعيسى من الكنيسة.

و لكن حتى البوذيين خانوا بوذا و مشيه.. غاندي وحده من اعاد مشيته.

ليست هنا الغرابة. الغرابة هو ان الحانة عدوة المعبد, تكون احيانا اوفى لعيسى و محمد من الكنيسة و المسجد.

لدى الله، غاندي من محمد رغم فارق الدم والعرق والدين، على عكس الحَجَّاج رغم اتحاد الثلاثة.

هنا تُبدِّل كلمة بن عربي دلالتها: " طابق المعنى المعنى". وهنا يجد معناها نفسه.. فلقد سَرَت عصا غاندي في عصا ابي ذر .

... لقد طابقت العصا العصا.

10

سئل الحافي جيندار، ماقصة ذاك الناسك مع الغانية، أجاب جيندار: كان ملءُ جبته الفقه، ولكن لم يكن ملء فقهه الروح.. لذا لم تقبله الصلاة.. ولم يقبله الكلب فذهب مع الغانية.

التقت هذي الغانية بعد اعوام، بعابر سبيل على مزرعة اشترتها كي تزرع بها قلبها الجديد. وقد جعلت بئرا في وسطها للعابرين، تسقيهم منه، لانه سقى قلبها.

.. نحيلة عيونها نحيلة اقدارها، تغني، لم يفهم لغتها أحد، لم يفهم اغنيتها احد، لم يفهم دمعتها احد.

حين اقبلت على عابر السبيل كان معها كلب يلتصق باطراف ثوبها، لا يقبل لاهداب الثوب ان تترك انفاسه.. حيَّرَه الامرُ.

كل العيون وراء قلبها..كل الاسرار وراء عيونها، كل المسافات وراء بئرها، كل الاسماء وراء كلبها.

سألها ما اسم كلبك الجميل هذا؟، قالت، اسمه الناسك.

رجع يسألها؛ جعلتي الحيرة حيرتين.. لما هذا اسمه، و لما يشم بثوبك فقط طوال الوقت؟.

أجابته؛ اسميته الناسك لانه وفى لهذه الاثواب.. سقيته بها مرة واحدة فبقى يتعبدها، وانا سقيتُ الناس من حجري الاف المرات، فاسموني نجسة.

11

يكفي حماقة أنَّ الطاغية المصلي مؤمن. وهو قد قتل الاف من الناس. بل يكفي و لو قَتَل مومسا لا تهوى الا الليل. فكيف إن كان قد أباد شعوبا أذاقها كل الليل. و منع عنها كل النهار و الارض و الحليب. سال الدم اكثر من الحليب فيها، فهدم الطفولة.

قال الحليب؛ عجبا!.. كيف يمكن لمن يهدم الطفولة ان يبني الله؟!!!.

مسافات الله..

(ليس الكافر من يحتقر آلهة الجمهور، إنما الكافر من يتبنى تصور الجمهور عن الآلهة..)

... أبيقور

1

سقراط كان كافرا لدى اثينا، و عيسى كان كافرا لدى اورشليم، و محمد كان كافرا لدى قريش..

و اعجباه.. الله يقول المصيبة في قريش، و الفقهاء يقولون الامامة من قريش!!!.

خُذي النارَ، أُريدُ جمرتي.

.. لا أُريدُ الامامة، أُريدُ المصيبة.. فلا تريحُ أبا ذر الا عصاه.

2

أفلتُّ قمري كي أُمسكَ خِصركْ، و أرقتُ خَمري كي أعرفَ سُكرَكْ.

غيّرتُ ذئبي كي أجد غابَك، و اغلقتُ شمسي كي أفتح بابك.

كل شي في الوجود مسافة. عظيم من يعرفها دون عقل، ذكيٌّ من يعبرها دون وحل.

وحده الله بلا مسافات.

يمكن الان فهم كلمة عيسى: "سيروا في الطرق الخالية"... فقط كي تختفي المسافات.

3

حار سليمان ببلقيس اين يضع ليلة عرسها.. قال لها؛ لا تليق بليلة جسدك الا الجبال، لانها قريبة من القمر، فخرج هنالك نسلٌ لا يعرف الا التحليق. انها مسافات الجبال.. الاكراد يعرفونها كثيرا، الشراكسة يعرفونها كثيرا. انهم لا يخشون السقوط، لانهم اعتادوا الصعود.

الجبل كرديٌّ الوجود.

كشفت بلقيس عن ساقيها، و كشف الهدهد عن المسافة. فلقد أطال غيابه..

لم تُؤخِّر الهدهد مسافات اليمن، أخَّرَتَهُ مسافات بلقيس.

4

لا تسل العاشق ماذا تفعل في اقصى الشفاه، سله ماذا تفعل الشفاه في اقصاك؟.

لا تسل الكرديَّ ماذا يفعل في اقصى الجبل، سل الكردي ماذا يفعل الجبلُ في اقصاك.

لقد ملَّ جيندار من دينه و من طوافه، من قلبه و من طريقه، من شاطئه و من وروده.. بقي معه نايه فحسب، يتيه به حيث تتيه به أغنية أقدامه.. للاقدام أغنية لايسمعها الا من يعرف الصحراء، كما كان يسمع ابو ذر عصاه، فاصبحت الصحراء تسمعه.

أراد أن يعبر الحدود باتجاه مدينة همدان، اكبرُ مدينة في الجبال. كان تموزها كانونا و كانت اقدامها عيونا. فكل الفصول للثلوج و كل الجمال للرموش.. هذا شأن المرأة فيها، و هذا شأن الفصول معها.

لاقى على مشارف أحد قراها جسدا غانديًّا ينعزل في مدخل واد، يفتح الجبل كوَّة له.

سأله لِمَ انت عار؟.. رفع الهمداني عيونه بغانديّةٍ أوضح، فعيون غاندي من كانت عارية و ليس جسده.

أجابه: لا أُريدُ ان أُغطي قلبي. القلب لا يحتاج ثوبا، و الانسان قلب فحسب..

... هذا ما يقوله معلمي بابا طاهر عريان. معلم لم أره قط.

سأله جيندار: كيف غدا هذا المعلم عريانا؟.. أجابه: إنها قصة الساقية، إنها حيرة الدم، إنها كوَّة الجبل.

جيندار، يأخذه الصمت، تريد عيونه القصة وحيرتها.

الغانديُّ: لم يفلح معلمي عريان في المدرسة الدينية و علومها، فقالت له عمامتان تسخران من غباءه: انزلْ لبرد الساقية ليلا وستغدوا في الصباح شمسا. هكذا يمكنك ان تشرب كل علوم ارسطو و ابن سينا جرعة واحدة.

ذهب هو الى الساقية، و ذهبا هما الى الضحك.. نزل الى ماءها البارد ليلا فخرج بكل نار زرادشت. تمشي به الحكمة دون كتاب واقدام.. لا يعرفون ليوم الناس هذا كيف حصل الامر؟!. لم يجبهم عما حصل.

.. كل ماقاله بعد خروجه: " امسيتُ كُرديا و أصبحت عربيا.."

بقيتُ عشرة اقمار أغطس بين ليلة و ليال، أُجرِّب الساقية و أطوف بها فلم يحدث لي ماحدث لعريان.. و ها انا اقطن همدان و ثلجها، بلا حكمة ولا ثوب.

تمتم جيندار؛ هنا يمكن للفلسفة ان تضحك.. وحينما تضحك الفلسفة يبكي فلاسفتها.

5

حدَّق جيندار بالغانديِّ وتكلم بدفء الجبل فوقه و بندى الساقية تحته.

ياصاح؛ انت قبل رؤيتك ليلى غيرك بعدها، ولكن ليس كل من رأى ليلى اصبح قيسا، و لا كل من عشق ليلى اصبح مجنونا.. ياصاح؛ القصة ليست في ليلى، القصة في قيس.

ياصاح، ليس كل من نحت افلوطينة اصبح أغمانون، و لا كل من حدَّثه تبريز اصبح الرومي.. القصة ليست في تبريز، القصة في الرومي.

انت قبل سماعك عليًّا غيرك بعده، ولكن ليس كل من سمع عليّاً مات هُماما [17]، و لا كل من مشى بمحمد اصبح ابا ذر، و لا كل إمرأة لمسها المسيح اصبحت المجدلية.

انت قبل عجوز الكوفة غيرك بعدها.. ولكن ليس كل من رأى العجوز ثار كأبي السرايا [18].

ياصاح، معلمك بابا عريان قبل الساقية غيره بعدها، و لكن ليس كل

من دخل الساقية غدا عريانا.. القصة في عريان و ليس في الساقية.

ياصاح، كلٌ له ساقيته و ليلاه و جرحه و كتابه و اغنيته التي يكوز بعدها غيره قبلها.

هذه كل ساقية الرومي؛ "في العشق تبدل كل شيء فقد تحول الارمني الى تركي".

6

دار جيندار وجهه الى حنايا الجبل الذي يقطنه ضريح عُريان.

ياصاح، لقد صَدَّقهم معلمك عريان ليس غباءاً، صدَّقهم لانه كان يُصدِّق الساقية فحسب. لقد صدَّق الوجود والطبيعة ولم يصدقهما، إنه يُصدِّق الروح في الوجود، فالروح في كل التراب، كما في كل الماء، كما في كل القلب.

ياصاح، حينما يكون الانسان روحا، يدبُّ فيه كل شي. ولكن الروح لا يمكنك ان ترى قصيدتها، يمكنك ان تسمع قوافيها فحسب.

ياصاح، لم يصل عريانُ الى الساقية بحبر الكتب، وصل للوجود بمشي السحب.

آه من غبار الكتب، و آه من فلسفة السحب.. إنها تعرف اين تمطر، للامر لغز ابعد من فيزياء الرعد.

السكر لم يبدأ خمرا, كما الوضوء لم يبدأ ماءا. فالحكمة لم تبدأ كتبا، كان حكيم الاسلام أُميُّها.

لم يصل عريان الى نفسه بكتب الفقيه، وصل عريان الى الله بكتب قلبه.. لله كتب كثيرة في القلب، قليل هم من قرأوها.

ياصاح، الساقية وعريان عَرَفَا بعضهما.. نزعَ جُبَّتَهُ هو ليكتب تيهَهَ، و نزعَ كُتُبَه ليَتِيه جُبَّه[19] . و هنا كل السر بين الجُبِّ و الجُبَّة. بين النهر و العمامة.

.. خرج لابسا الحكمة فلم يقبل ان يلبس أثوابه.

لم تُغطه معرفةٌ يوما، الساقية غطته فقط. في هذا كان عاريا و فقط.

الحكمة لم تجعله عريانا، العُريُّ من جعله حكيما، فجعل الحكمة عارية.

ياصاح: القصة ليست في ماء الساقية، القصة في قلب عريان.

.. لذا، لم يمت عريان بثلجها لانه نزل الى قلبه، فكان الماء نارا.

7

أراد أن يودِّعه عابرا الحدود، ولكنه رغب بأن يمر على الساقية قبل ذاك.. عرض عليه الغاندي أن يأتي معه إليها، ولكنه رغب ان يراها وحدي، فحينما تكون مع الاشياء وحدك تقول لك ما لا تقوله وانت مع الجميع.. هذا شأن القمر يقول لك كثيرا لانه وحده وسط الليل.. احذر ان تلتف عليه النجوم.

ودَّعه و مشى.. الغانديُّ روحه تمشي اكثر، كُلُّه الصمت من كلام هذا التائه بلا اسم، فلم يكن اسم جيندار قد وجده.. اتّكأ الى كوّته و جبله، علَّ الجبل يحمله قليلا.

نزل جيندار اودية فيها رائحة الساقية، و لكنه حينما وصل الى الازقة شعر برائحة العيون. لا يعلم لما تلاحقه هذي الرائحة!. فللعيون رائحة لا يشمَّها الا من لمس قلبه ندى رموشها، و من طافت عينه بندى الوجود.

أمام الساقية وقف يحدِّق على أيامها.. تناول حصى في جواره.. يلقيها في الساقية، وكانه يناول فتاتا للسنونو.. يفتح نفسه على روح الدوائر التي تحدثها حصاه.. كلما القى حصى للساقية القت له كلمة، لايحدد

حروفها ولكن موسيقاها تحدده هو. موسيقى فيها رائحة العيون. هذا سر من روح الطبيعة في اشاراتها مع البشر، في حديثها معه.. مازال يتعجب لقصة العيون معه.

لم تنتهي الحصى ولكن قلبه انتهى. لم تنته كلماته ولكن الروح تكلمت، فعليه ان يصمت.

8

اتجه الى الحدود.. شقَّ اخاديدا تتناثر عليها بيوت القرى، و كأن البيوت لا تريد بعضها، ازقة الشجر والحجر تجرُّه لها، فغادر أزقة الناس..

شعر انه يتعثَّر أكثر برائحة العيون، فتعثر بحجر.. انتبه الى دماء قدمه، رفع عيونه وجد فتاة تلمحُ من شرفتِها جُرحَه من بعيد.. فلم تعد عيونه لجرحه.

شُرْفَتَها كانت تملك كل القمر، كما كان خصرها يملك كل الغجر.. عَزَلَها الليلُ فاتكأت على حائط يُثني قدمها عليه.

تركضُ كل الحيطانُ باتجاه ظهرها.. أقبَلُ الصلبَ ان كان خصرها.

فزَّت على عيونه، على جرحه.. فزَّت عن شرفتها، عن حائطها، عن حزنها..

جاءته.. جائتْ مُثقلةً بعيونها، فمَنْ يَحملُ عنها تلك العيون.

... اللهُ يمشي بجنونها.. يُعرف الله بالجنون.

حين راى عيونها غفى قلبه، وكل من نام على قلبها سهرت عيونه.

كانت تعرف العربية في شهرزادها و بنجوينها و دار عّمْرَةَ من محتلها الجَرِعا. هذي الثلاثة تركض فيَّ كثيرا.. كأن في عمق آبائها جارية تلفعت بالعشق ايام كان للعرب عشق وناقة, قبل ان تتحول ايامهم الى معبد وناقة.

فيها كل ليالي الالف إلا ليلة، فيها ليلة إلا الالف ليلة.. لانها لا تحب عدَّ الليالي، كانت الليالي من تحب عدَّها.

وصلت عيونها لجرحه، و وصلَ لعيونه ألمها.. تمتمت روحه؛ اجلبي لعيونك نبيا، لانه لايقوى عليها احد.

كما كان الحائط يثني ظهرها، كان الحزنُ يثني صدرها.

شاهدت الدماء من قدمه، و شاهد في عيونها قلمه.. عيون يتيه بها نبي عن وحيه.

غريب أمر المرأة تفعل ما لا تفعله الثورات.. هي وحدها تكسر مستحيل الرجل، إنها خُلقت للمستحيل.. خلقت للترتيل و التوحيل.

هنا أُعوِّل على كلمة بن عربي: "كل ما لايؤنث لا يُعوَّل عليه".. ليس لانها بَنَتْ الوجود فقط، بل لانها أيضا مِعْوَل الوجود.

هنا أعربُ لغتي؛ الكلمات التي تخترقنا علينا ان نؤنث قوسها، لانها من جنس المراة.

9

كنت ارتل جمالها، وكان جرحي يُرتِّلني.

كانت جميلة اكثر من قريتها، و كانت عيونها من أول مابدأ الله الخلق. لذا يمكن معرفة فلسفة الخلق كثيرا من عيونها.

كانت تستطيع ان تسمي الله باسم اخر دون ان تخدش علم الكلام.. دون ان يزعل قديس.

كانت لا تريد لقلبها وطنا، أكتفت بشال يُوطن كتفها، و بنقاب يشيل عيونها.

العيون هي الاهم في مقولة الجمال، لذا كلمة احبك ليس كلمة لسان، انها كلمة عيون.. فطبيب الاسنان غير طبيب العيون، الثاني وحده يتوجع أكثر من مريضته.

الصمت يعبر الكلام بجسر الروح، لذا العشق الذي لا يبدأ صمتا مُتَّهَم.

شعرت بقُبْلَةٍ هندوسية في العيون.. الهندوس وحدهم قالوا بقبلة

العيون. يكفيهم ذلك حضارةً في دين الجسد.

تمتمتُ؛ عيناكِ يكفيان لقبلة قيس و لثورة الزنج.

شعرتُ بقُبلة مجوسية في النار.. المجوس وحدهم يعبرون النار بقُبلة. يكفيهم ذلك حضارةً في دين العبور.

نحن لا نشعر بعيوننا الا مرتين، مرة حينما نبكي و مرة حينما يكون الجمال امامنا.

قال عن عيونها؛

ازعل على الله ان حرقهما بالنار، حتى وان أخطئت. فالعدل غير الجمال.. يتقولون على النبي؛ " اكثر اهل النار من النساء ".. آه، إن كان ذلك، إذن فالنار أكثر عطرا من الجنة.

الله لا يحرق الجمال، الله يحرقنا به. أوه للدنيا نار كما للاخرة.. دائما هناك نار، دائما هنالك قلب، دائما هنالك كاهن.

سأنسى ان المرأة شر لابد منه.. ساقول؛ أنَّ المرأة سحرٌ لابد منه.

الرجل لايقتله الا الحب، والمرأة لا تَقتُلُ الا به.

حينما خُيِّر العاشق؛ المراة ام الغرق، أجاب لافرق بينهما. و لكنه اختار الغرق، لاني اقلها أموت رطبا.. قيس مات جافا في الصحراء.

ليلى ماتت وهي زوجة، و مات قيس وهو مجنون.. يكفي ذلك لخطيئة

ليلى.

ياصاح؛ إلهُ عشقي من انجبني لا إله ديني. فلا تدفنوني مصلحا.. ادفنوني عاشقا.

10

محظوظ هو الذي يجد قلبا كاملا. محظوظ هو الذي يجد شفاها كاملة، محظوظ هو الذي يجد اسما كاملا.

حين دخلتُ بيتها دخلتُ اسمي، قليلون هم من يجعلونك تدخل أسمك.

في منزلها غازلتْ جرحي يداها، تريد عهري ام طهري، لا اعرف؟ تذوي الاسماء في الجمال.. فالالم والجمال يجعلانك اسطوريا حتى في عهرك.

تقترب من رأسي المطرق في زاوية بائسة بدرجة قلب و نصف.. تنتهي من الجرح، دون ان اعرف اني مجروح، و هل من جرح غير عيونها؟.

الصمت لَّمني، فمع الجمال تبقى صامتا كما في حضرة قديس.

أناديها في داخلي؛

سلِّمي القلبَ، فما بقي للقلب ندى

ما بقيت جبال في همدان، و لا بقي في السيف ردى.

جلستْ الى جانبي, وجهانا لقبلة واحدة. بالتاكيد لقلب واحد، عزف واحد، حزن واحد.. حزني يُغير إسم عيوني، كما غيَّرني اسمها.

ضمانات قليلة تاخذ القمر لكتفها، و لكنها كثيرة تلك التي تأخذ شعرها لليل.

كان قد أتعبني المطر فأوكأتُ قلبي على قطراته، و أوكأتْ هي جرحهِ على مطرها.

أشمُّ حزنها, كما أشمُّ عطرها، يبللني القدر كما المطر. الانسان يشبه الطبيعة حينما يسيل قلبه، سيما بالعشق, سيما بالانكسار.

.. آه ردد شاعر ريفي من الجنوب؛ "و عند انكسار السواقي يبدأ النغمُ".

إنه يعرف السواقي و لكنه يعرف الحزن اكثر.. إنه يسمع الخرير، و لكنه يسمع القلب أكثر.

صعدتُ بعينيها.. مررت عيوني عليها لتغدوا عيونا. لان عيونها أصل العيون.

.. تبتسم بحزن، العيون لا تسير مع الوجه، كما القلب لا يسير مع العقل.

قلت لها؛ لم اعرف الله بكرامات الانبياء في توقُّف القمر.. عرفت الله بتوقف قلبي في الوتر.

... لم اصدِّق الله بالنبي الذي يُصْلَب، صدَّقتُه بالجمال الذي يَصلِبُني.

11

لفي احلامي بضفائرك، لانها مسكينة بلا ليل.

مشى بنا الليل، و مشينا نحن بالقمر.. لا يمكن ان تقيس حينها الوقت الا بالجمال، الوقت حركة شغاف لا حركة ساعة، تكذب ساعة غرينتش كثيرا... إسئل الثوار و العشاق، و اسأل ليلتنا تلك.

آه، حدَّقتُ في عيونها؛

تعيدين الليل والنهار، تعيدين الشمس، تعيدين السيخية من جديد.

قالت لي خذ هذا الاسم لانك مسافاته.. قلت لها انا عربي لن يفهموه.. قالت فهل فهموا حلمك حتى يفهموا اسمك؟.

قلت لها؛ جمالك اخذ نصف دمي، صلاتك اخذت نصف ديني، عيونك اخذت نصف قلمي، وجهك اخذ نصف مسافاتي، قريتك اخذ كل اسمي.

قالت؛ حبك كالرحم نسي اساميه، حبك كالدم نسي اماسيه

حبك كالسهم نسي اعاديه،حبك كالوشم نسي اياديه.. حبك كالطين شرب مافيه.

ابقَ معي. دعنا نبقى في مسافة واحدة، تشجُرُ هنا في جذور بيتي ومدينتي.

أخطأتُ ياحافي القلب حين أجبتها؛ تنتظرني دمشق، هنالك لي حروف فيها. إنني أسافر لاجلها.. تنتظرني مدن أخرى، أجد فيها بعض المطر، وبعض الشجر. أجد فيها مسافاتي.

ظلامك افضل من النور، لانني أريد التيه، و لن أتيه بالنور... أريد ان ابقى بلا شاطئ.. إن نركد نأسن، فتفضحنا روائحنا.

كنت دائما اتورط بالهجرة الى طريق لطالما قلت فيه، لابد اني دست على قبر ولي او طاغية.

الغريب اني دائما اعبر الحدود دون اوراق، وكأن القدر اراد لي انا الذي لا أملكُ إلا الأوراق ان افقدها عند ابواب الحكومات.. ينفع الامر تحت قاعدة تجدي كثيرا مع حفاة الأرصفة و الأرغفة؛ ثق بنفسك حين تمنح الناس ماتسلبك الحكومات.

فلقد نسيت يوما قرب دجلة عيوني تتعذب ببريق كحل عربي ترسم به شطأنه قافية عربية، عزَّ علي ان اتركها فتركت عيوني هناك.

... علَّ مياه الشط تقذف بها لصياد تعب مجذافه في دجلة.. فالأنهار مثلي هي الوحيدة التي تجتاز الحدود دون اوراق .

12

قبل ان تحل مسافات الفجر، مشت معي الى اطراف الاودية قريبا من جبل الغانديِّ.

وقَفَتْ بجسم حزين, تحاول انْ تردَّ حزنها.. قالت: إذن، اضف الى عيونك كل عيوني.

سكتت قليلا, اعادت ما غيَّرته الريح من مكان شَعرها, مثلما تعيد الاشجار أوراق اغصانها.. فتحت شفاهها و فيها كل المسافات: مسافات الله، كما مسافات الجمال. لافرق بينهما، و رددت كلمات شاعر بعيد لا تعرف إسمه و لكنها تعرف حلمه: " .. امسك نجمة بجيبك

و لا تدعها تنطفئ

.. امسكها ليوم ممطر. "

... ثم اختفت هي في الافق.. وأختفيت انا في نفسي.

شعرَ جيندار بعد دهور من أنفاسه ان يدا تحرك كتفه، رفع رأسه.. وجد صاحبه الغانديَّ فوقه، و هو يلاحظ أن عيونا اخرى في جيندار.

اجاب جيندار حيرته؛

ياصاح، أمسيت عربيا و اصبحت كرديا.

13

نبحث عن الله في القبلة، و الانسان قبلته!. نبحث عن الحكمة في الساقية، و ليلى سقيانا !.. تمشي لكنيستك و تنسى أُنسيتك!.

ليس المسألة أنك تعرف طريق الكعبة، المسألة أنَّك تجهل طريق الله.. طريق الناس ام طريق مكة؟.. فانت قبل ليلى غيرك بعده، فلِما انت قبل الطواف عينك بعده؟.

ليست المسألة ان تؤمن بوجود الله، المسألة ان تجهل أيهما وجوده؛ وجه الخير ام وجه الكاهن؟.. فانت قبل الخير غيرك بعده، و لكن لما انت قبل الكاهن عينك بعده؟.

.. الله ليس صلاةً و الحجُ ليس مكة، الله ليس مأذنة و لا ناقوسا.. الله لايحدده درب، لله دروب. الله لايحدده بيت، لله بيوت.

قال جيندار لمسيحيٍّ، لابأس إنها مدينة الله، و لكن قل لي؛ أعبرتَكَ اورشليم ام عَبَرتَها؟.

14

الانبياء يكتبون في الانسانية أكثر مما يكتبون في الله.

كُتُبُ الله وجودية، لانها لا تتكلم عن الله في تاريخ الانسان و إنما عن الانسان في تاريخ الله.. عن الانسان في الوجود لا عن الله في الغيب.

الله رومانسي. هذا ماا ختصره لي قديس قلعة صالح، قبل ان تختصر الحياة رومانسيتها، فتُفرِّق بيننا بالمدن.

صفات الله انسانوية لا لاهوتية. هذا إنقلاب جدٌّ مهم.. لقد عزل الكهنوتُ اللهَ عن الانسان مذ اسس له صفات غرَّبته عنَّا.. غاية ذلك أن تمشي خديعتهم بفكرة "خارج و داخل المعبد".

الله ليس دينيا و لا كهنوتيا، الله انسانوي، و لاهوتيته هي انسانويته لا غير. تُعرف بالدخول على صفات الانسان لا بالدخول على صفات المعبد.

لذا، كما الفلسفة لم تكن يوما عقلية، كذا لم تكن السماء يوما لاهوتية، السماء وجودية.

الكهنوت يجعل الله قاسيا، مخيفا، حتى صفة اللطيف تذوي في

صفة المنتقم، إن تركت صلاة او معبدا.. الله حنين. نسيت صفته هذي، تذكَّرها. دعك من صفات الكهنوت.

أن تقول الله اكبر غيرُه ان يجدك الله كبيرا. لايهمٌّ الله ان تُكبِّره انت. مايهمه ان تَكبُرَ أنت.

الله نبيل لا يهمه تعظيمه، مايهمه عظمتك انت. و من قال بغير ذلك فقد جعل الله انانيا.. انها بديهيةٌ أس آخر لعلمِ الكلام، لن يقفوا بها امامي.

15

قال صاحب زارا: "الاقدام الخفيفة هي الصفة الاولى للالوهية".. آه لو ترك كلمته لمعناها، ولكنه جعلها لمعناه.

الدين صحته انسانويته و ليس عيسويته أو موسويته أو محمديته أو بوذيته.

صحته هي انسانويته و ليس الوهيته او وثنيته.. هذي كل القصة الوجودية لله، و هذي كل القصة الاولى للدين.. و هذا عين ما خذل به الكهنوت الدين، حينما فتح مسافة بين الديني و الانساني، رغم انهما يتحدان في قِبلة الانبياء. وفي قُبلة العشاق.

عيسى نبوته في انسانويته و ليس في جبريليته.. الله الوهيته في انسانويته وليس في جبروتيته.

لذا، ليس الكفر لدى الله هو خروج المصلي على صلاته، كما هو المرتد لدى الكهنة، و انما خروج الانسان على انسانيته.. الكفر لدى الله ليس هو الخروج على الكاهن، و انما هو الخروج على الضمير.

الله انزل الضمير نائبا عنه ولم ينزل الكهنة سدنة له. فكل شيء في الانسان من طين الا الضمير، لانه نُفِخَ من الله مباشرة.. ايٌّ وضوح من الله أكثر من كلمته؛ "و نفخت فيه من روحي".

انه ليس جنب الانسان، و ليس حتى داخله. إنه" أقرب إليه من حبل الوريد".. اقرب اليه من شريان القلب!، إذن هو أقرب اليه من قلبه، إنَّه مُنْبَثٌ فيه.

... إن الله حافيا في قلبك.. إنه بلا مسافة.

16

قال جيندار للحافي؛ " يُجددِّون الفقه، وأُجدِّد الله".

ولكنه قال للهمدانية؛ سرحي بعض وجهك للضحى فالقلب يخشى جدائلك.

كانت تمشي و تصادفها الريح، و لكن ليس صدفة.. الريح تريدها.

(تعال لنتكلم عن الله..)

.. الرومي

1

نسيتُ خصرها على طاولتي كي أصلي فلم يقبل الله صلاتي!، لم أكن أعرف أن الله وجودي هكذا!!!.. صدِّقوني تعلمت الوجودية من الله وليس من كيركجارد.

لا تخطأوا.. لم يزعل الله لاني كسرت قلبا، و إنما لاني كسرت خصرا.

... فلكي تكون وجوديا عليك أن تحترم الاشياء في نوع وجودها.

هنا ابعد تعاريفي للوجودية؛ أن تُعطي الاشياء حقَّ وجودها، كما أعطاها الله حق ماهيتها.

أن تكون وجوديا، هو أن تعرف من الوجود استحقاقاته، أنْ تعرف منه مسافاته.. و لكن أنْ تحسب مسافات الانسان لا مسافات الله.

2

حين ردَّد جيندار روميَّتَه؛ تعال نتكلم عن الله.. رجع يُردِّد وجوديته؛ تعال نتكلم عن الانسان.. هذا مانسيته، هذا ما أنسانيه علم الكلام.

المسلمون واليهود والمسيحيون، ليس القصة معهم ان لا احد يعرف مسافات الله. القصة ان لا معبد منهم يعرف مسافات الانسان.

مسافات الوجود ليست كمسافات اليهود، لانها بلا درب.. مسافات الصحارى ليست كمسافات النصارى، لانها بلا رمل.. أما مسافات المسلمين فهي كمسافات الطين.. الوحل دائما يغطي اقدامك.

المسافات امتارها بين الحقيقة و الخديعة، بين الطبيعة و الشريعة. فالرمال تحسب اكثر من قدمك، و القلب يحسب اكثر من عقلك.

الوجود لا يقاس على احد.. هذه هي وجوديته.

الوجودية ليست مسافات الحقيقة خارج مسافات الشريعة.. الوجودية هي مسافات القلب داخل مسافات الطريقة. أنها النسر الوجودي المحلق بينهما، اجنحة بكل الريش، ليل بكل البدر.

من ريشها؛ الكاهن الذي فسّق السكير ينتظر الصلاة. أما السكير المملؤة كأسه بحسرته اكثر من خمرته، فالصلاة من تنتظره.

.. هذا ايضا من غباوات الفقه.

من ريشها؛ عليك احيانا ان تترك المعبد مهما دسته بقديسيك, لصلاة الازقة مهما داسها الصعاليك.. احيانا، عليك ان تتخلى عن حزب دينيٍّ مهما كثرت صلاته، الى حزب بلا دين مهما كثرت حاناته.. لكم تلاحقني كلمتي؛ الحقيقة ليست بعيدة، الاسماء تبعدها.. إنها انشودتي المعرفية.

ألم ننتبه أنه كلما نشأت دولة دينية كلما زاد عدد الغانيات!.. ليس غريبا، نحن الاغبياء حينما نقيس خطأ الدين بالغانيات.

ارض المعابد ليست دائما بأفضل من أرض الحانات. الاسماء و الوجود يكذبان.

... آه، احبتني عاهرة يوما فوجدتها أشرف مني.

كان عريها اشرف من الذين يلبسون الحرام تحت الحلال.

3

قال الهندي؛ انتِ تؤمنين بالله, وأنا اؤمن بالحقيقة. قَبِلتُ ايمانك فاقبلي حقيقتي. هكذا الله يحبك، و هكذا أنا أُحِبُ الله... ردد لهم جيندار؛ و هكذا نحب بعضنا.

لتكن قبلتي خلفك، لا أريدها، ولكن دعني اصلي صلاة خاطئة. لا تقتلني، فالله لا يقتل على صلاته، و انتم تقتلون الله عينه في صلاتي.

لدى الله؛ ان تموتَ من اجل كنيسة في اسلامك، غيره ان تموت الكنيسة بإسلامك.

أن تؤذن على ناقوس كنيسة و فأسك فوقها, غيره أن تجعل مأذنتك ناقوسا, و فأسك صوتها.

أن تبني كنيسةً تَلِدَ مسجدَك في قلب الاخر، خير من ان تبني مسجدا يهدم كنيستَكَ فيه.

أن تحارب في دينك, غيره ان تتدين في حربك.. فتكون اخلاقيا فيها، لتنقذ عدوك و تلمَّ جراحه. تعطيه من طعامك بدل ان تسلب طعامه. أن تعطيه

ارضا، لا أن تاخذ ارضه.

... آه، و يلومون أبا تراب، أنه لم يوسع تراب المسلمين في الفتوحات!.

لدى الله؛ متى ما مات المسلم من اجل كنيسة كان مسلما. متى ما مات المؤمن من اجل ملحد كان مؤمنا.. آه، كيف و هو يقتل المؤمن نفسه!!!.

متى ما قتل المسلم كافرا لكفره، أصبح كافرا.

... آه، ويلومون عليّاًّ!، أنه لم يُقتل في زمنه كافر قط.. آه كيف يُعيَّر؟!، و عظمة علي تكمن في هذا. شكرا لهم لانهم نبّهوا الامة عل عارهم حينما لاموا الشرف على شرفه.

4

للأنبياءَ معبدٌ لم يُبنى بعد.. مبنى يجمع كل الابنية، كل الوجوه، كل الصلوات.. يجعل الازياء و العمائم و الكتب تتهاوى.

ينزع كل رجل دين زيه الى ثياب الفقراء انها متساوية. ارادت الفرنسيسكانية ذلك، و لكن الثوب الفقير عينه تحول الى زي كهنوتي بعد حين[20].

الله يتمنى ان يأتي يوم يرى فيه على ابواب مسجد او كنيسة او اوبرا، رجل دين مسيحي و مسلم و يهودي و بوذي و زرادشتي و صابئي و هندوسي.. جميعهم جالسين ينظرون الى الشمس والناس على السواء. يجلسون دون عناء و كأنهم في مقهى، لا جدل بينهم و لا حقيقة.. الحقيقة هو ان يجلسوا سوية فحسب.

يوما يرى الله فيه امرأة الليل ورجل المعبد سوية، ويتحدثان عن الله دون مفاضلة بينهما.. في دربهما يتوحد الله.

يوما يرى الله فيه مسجد عيسى في مكة، كنيسة محمد في روما،

مسجد القديسة داراك في قسنطينة، كنيسة ابي ذر في اسبانيا، مسجد غاندي في طنجة.

في جمهورية الله؛ يصلي المسلم في الكنيسة و المسيحي في المسجد.. الصلاة المسيحية و البوذية والمسلمة هي صلاة، مهما اختلف شكلها.

يوما يرى فيه مسلما يرمم كنيسة و قسّا يؤذن على مسجد, و يهوديا يُعطي عصا موسى الى عجوز مسلمة, كانت قد تعثرت بمعبدها قبل قليل.. لا يهمه موسى، ماتهمه العجوز.

ردد جيندار خمرةً نواسيّةً؛ لم ألُمْهُ و لم يلُمْنِي.. قبل الضمير من الضمير.

5

الحب و الدين لا يكفران، لكنهما ايضا لا يقبلان معبدا. بناقوس او ماذنة.. و لا يقبلان زواجا بشيخ و دفّ.. انهما بين الله و القلب طولا.

إنْ قبل الحب بالكاهن ذَئِبَتْ عيونه و كفر شغافه.. فلا إيمان الا للشغاف.

للكاهن عمامة و للحب اجنحة.

إن لبس الحب عمامة ذوت حمائمه، و إن قَبَلَ معبدا رخت تراتيله.

إنه قلبٌ عاشق، إذن انه قلب صوفي. صلى ام لم يُصلِّ.

قال لهم جيندار؛

... من لم يُجرِّب قلبه، لم يُجرِّب إلهه.

6

هل تزوَّج قسٌّ من مسلمةٍ يوما، او شيخ من مسيحية؟. أبدا، فالعقيدة تمنعهم ذلك.. الذين احبوا فقط، هم من جعلهم الحب يسخرون من عقيدة الكهنة.

... لاخير يفوق وضوء العشق.. انه وضوء الله.

النبي لديه زواج الهندي من العربية افضل من زواج العربي من العربية.. هذا مالا يمكن ان ينكروه في عين كتبهم. يمكنهم فقط ان يقلبوا العربة و يقلبوا الهند و الاسلام و النبي. لذا قلبوا حكم النبي فحرموا زواج العربية المسلمة من البوذي الهندي.

العشق يجعل منهم خير إمة أخرجت للناس، فأمة الشغاف هي أمة الخير. ولكن أمة العقل هي امة ارسطو، و الغريب ان أمة المعبد هي أمة الطاغية.

فالغريب هو أنَّ الطغاة هم من بنوا أكبر المعابد في التاريخ و ليس الانبياء!!!.. فاختر: جمهورية محمد أم مملكة السلطان. جمهورية عيسى ام

مملكة القيصر.

أيؤسس النبي ممالكا؟!. كيف! والله يقول بألم؛" أن الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة". آه، الله يتألم على أعزة اهلها، لكم كان الله ذا مروؤة.. إذن من صفات الله المرؤة، دعك من اسمائه في المعبد، إنه خارجه.. فالمرؤة صفة انسانية لا لاهوتية.

... وأكتمل الصفصاف.

7

صلاةُ المعبدِ الفخمِ حرامٌ.

في جمهورية الله؛ يبدأ الدين كفره حينما يغدو بيت معبده اكبر من بيوت فقراءه.. يبدأ المعبد كفره حين يغدوا إمامه أغنى من الناس.

أُشاهِدُها مدهوشا؛ انها قصور أم معابد؟!.

أحرِّمُ على نفسي دخول المسجد الفخمِ، ليس لان الله لا يدخل عليه وانما لان المسجد الفخم لا يدخل على الناس.

لا يهمني اين يدخل الله و يخرج، مايهمني من الاشياء اين يدخل الانسان ويخرج... هذا شأن الثائر، و ذاك شأن الفقيه.

بكل الاحوال، اينما دخل الثائر دخل الله.. و أقطع إنْ دخلَ الكاهن من الباب خرج الله من الشباك.. الله لايطيق الكاهن.. آه، والملحد لايطيق الله، فكيف سيطيقُ نفسه؟!!!.

الفُ مسجدٍ دافئ يبيتُ دون صلاة, و اكثر من الف مُصلٍّ يبيتُ دون دفء.. ما أكفره من معبد.

لدى الله؛ تدفئة انسان اهم من تدفئة مسجد، و دفء انسان اهم من صلاة دافئة.

في الزمن الحزين، لدى الله؛ عيون مُغنيَّة أهم من كعبة مُصلِّية.. لذا، تفوَّه عمر بن عبد العزيز فُقْهاً لم يصله اي فقيه قط، فقال؛

" الافواه الجائعة اولى بالمال من بيت الله "... آه لكم احب هذا الرجل.

... فحين يجوع الناس, يكون الخبز عند الله اهم من الله نفسه.

8

عاد الدعاة، وبقي الجيا ع..

غفى المعبد، وسَهدَ المصلين..

بقي للصوفي صوفه وذهب صفوه..

اسم الجوع كفر الاغنياء, واسم الحب عذاب النجباء.. تنصيب مقولة الاحتياط من الفقهاء في الدم والفروج لابد ان تحال في جذرها الى الخبز, لان الخبز من يجرُّ الى الدم والفرج. فطالما ان كرامة الانسان تبدأ بالخبز، اذن الخبز سيغدوا اهم من الكعبة و حجها. لان النبي من قال: "كرامة الانسان اهم لدى الله من كرامة الكعبة." وليس ماركس.

هنا كل قصة ابي ذر، وهنا كل غضب عصاه.. لم تمشي قَبْلَه كلمة بين الفقر والكفر.. كلمته فقط من مشت بهما: "اينما ذهب الفقر قال له الكفر خذني معك ". لانه اينما حل الفقر ذلَّ الفرج، و اينما سَرَى الجوع سالَ الدم.

لم يكن ابا ذر غضبا في دمشق من القصور الفخمة فحسب، كان

غضبا من المعابد الفخمة أكثر. لم يكن غضبا بسبب نساء الليل في القصر. كان غضبا بسبب اطفال الجوع في الكوخ.

من مخازي الاديان في التاريخ انها انفقت على معابدها أكثر مما انفقت على فقراءها.. ألا يكفي كفرا للمعابد انها بنيت بجوع الفقراء.

وحدها عصا ابي ذر عصت التاريخ، ووحدهم العيارون تلامذته عيَّروا الفقهاء.

كان العيارون يسرقون المعابد لاجل الفقراء، و كان الكهنة يسرقون الفقراء لاجل المعابد. ذاك عيَّار طريق و هذا عار معبد.. فلطالما سرق العيَّار كاهنا، و لطالما مشى الله برفقة العيَّار لهذي السرقة.

لا بأس العيَّار يسرق الكاهن، والكاهن يسرق الله. حينها تتعادل الحياة، يتعادل التاريخ، يتعادل الطريق، تتعادل السرقة.

تعسا.. الفقير وحده لا يتعادل، دائما يخسر المباراة.

9

البسطامي فقيره اهم من الكعبه، والحلاج ثورته اهم من صلاته.

في ليل شتوي، من على ازقة طينية تتوحل، تفاجأ جيندار و حافي القلب بصبي يخلع باب معبد أمامهما، ليسعى به في اتجاه الاكواخ.

تابعاه في مسلك طيني.. بدا من بعيد ان الكوخ بلا باب، وبدا أمامهم الباب بلا معبد. اختفى الصبي داخل الكوخ.

يلوح ضوء خافت، تقف عنده عجوز يقف عند عيونها الالم. إقترب منها جيندار: أماه، ماقصة وقوفك امام الليل، و ماقصة عيونك وراء الحزن.

العجوز: بُني، عيوني من تاهت باقدامي هنا، و ليست اقدامي من تاهت هنا بعيوني.. اننا الفقراء تائهون، سيان معنا النهار و الليل، لا تنفعنا القناديل.

بني؛ الحياة التي لاتعطي لكوخنا بابا، كيف تريدها ان تعطي لاقدامنا دروبا!.

كانت تتلوى من جوعها أم من وجعها، لايهم، فالحروف هي الحروف..

تلتمُّ على جسدها أكثر...

بني؛ القلب هو الله، و انا التمُّ الان على قلبي.. لم يبق للناس ناس، و لم يبق لله الله.

بني؛ كوخي بلا باب، و لكن معبدهم بلا إله.

جيندار: آه، كم كبيرة هي؛ لم يبق لله الله. الوجود يصل بكم انتم المتأملين في الطريق، بما لا نصله نحن المتأملون في الكتب.

أُماه.. الله يَصِل بكم، الله يُصلي بكم.

انتبها الى الاعلى، هنالك الصبي يعلو كوخه، يصلحه بلا قمر و لا قميص.. قال لحافي القلب؛ حان وقت الصلاة.. ربطا باب المعبد بالكوخ، و فكّا صلاتهما بالباب.

ياصاح؛ هنا لا يهم لدى الله نزول المحراب، مايهمه هنا صعود الباب.

ياصاح؛ كانت صلاتنا ركعتين.. احيانا لدى الله تكون الصلاة عشرة و احيانا ركعة واحدة.

غفلا راجعين في الازقة.. الطين يمشي بالطين.

ترنَّم حينها جيندار حزينا بكلمة الحكيم الهندي رابندا؛ "ان المخلوق الشرير يريد ان يبني معبدي!".

قال للحافي، قصة هذي الكلمة، أن الملك الهندي طلب أن يأتوا له

بالقديس البوذي تورا لانه لم يقبل أن يدخل المعبد الفخم الذي بناه هذا الملك.

قال له الملك؛ لما تتخلى عن معبدي ذي القبة الذهبية وتجلس هنا فوق التراب

تورا؛ لان الله لا يوجد في معبدك.

الملك متجهما؛ كيف وقد كلفني المعبد عشرين مليون قطعة ذهبية.

تورا؛ اجل اعرف، واعرف انه كلَّفَ تلك السنة جوعَ مليون فقير.

الملك؛ اتركْ بلدي

تورا؛ "اجل شردني انا كما شردت الهي".

... آه، واكتمل رابندا.

10

الصلاة في مساجد الكهنة خطيئة، و في اكواخ المعدمين عروج.

لدى الله ركعة واحدة بحمل اثقال الناس، خيرٌ من الف ركعة بحمل ثقل ظهرك.

اترك الصلاة و لا تترك جائعا.. ذلك شرع الله، و الا تكون قد جعلت الله قاسيا.. فالصلاة هي ان تملأ جائعا و ليس ان تملأ محرابا.

لدى الله، الفقير اولى ان تحج لجوعه من الكعبة ان تحجَّ للحاها.. ردد إمامٌ حقيقي وسط الطائفين بحسرة: "ما أكثر الضجيج و ما أقل الحجيج".

لقد سُميَ هذا الامام الصوفي بزينِ العابدينَ ليس لانه كثير العبادة وانما لانه يعرف العبادة.. لذا كان يعبد ابواب الناس ليلا بالطعام و ليس ابواب المعابد صباحا بالصلاة.. هذا ماجعله زينا للعابدين لا صلاته.

ليس المسألة ان تترك رجلُك طوافَ الكعبة, المسألة ان تترك يدك عناق الناس. و بين الطواف والعناق مسافات الله.

لن ترى الله في قلب كعبتك، الله يُرى في انسانية قلبك.

يُرى الله في يدٍ قادت أعمى تهدَّمت عيونه.. في يد مسحت رأسا تيتَّمت عيونه.. في يد اطعمت جائعا تلوعَّت عيونه... في يدٍّ قبَّلت كل العيون.

هنا كل البسطامي بين الحقيقة و الشريعة، و هنا طاف البسطامي بالله حين طاف بعجوز فقيرة سبعا و اعطاها مال حجه.

.. ترك كل الكعبة و رجع بكل الله.

11

ليس المهم ان تخجل من الطريقة امام الشريعة، المهم هو ان تخجل من الشريعة امام الحقيقة.

ليس المسألة هي معرفة الحقيقة قبال الشريعة، المسألة هي معرفة الحقيقة قبال الخديعة.

ليس المسالة في القصة هي معرفة الغيب قبال الشهود، المسألة هي معرفة العدم قبال الوجود.

الشافعي يسأل الشيباني؛ كيف تدخل على الصلاة؟. يجيب؛ بفريضتين و سُنَّة، تكبيرة و نيَّة، و رفع اليدين.

وتسألني انا نفسي؛ كيف ندخل على الحقيقة. فأُجيبها؛ بجُرحين و حِنَّة، الموقف و المبدأ، و لون الطين.

.. فحناء الطين ضميره.

ان تدخل على الصلاة هو ان تدخل على الوجود، لا ان تدخل على السجود.

... ان تدخل على الاشياء وتجعل الله فيها، لا ان تدخل على اليدين و تجعل الصلاة فيها.

... ان تُدخِلَ الله عليك.

12

لو كنت املك مأذنة لاذنت في منتصف الليل، وفي منتصف القلب، وفي منتصف الثورة.. و في آخر الجمال.

لدى الله، لقاء الجمال من مواقيت الصلاة.

اوقات الصلاة لاتجلبها الشمس، أوقات الصلاة تجلبها المواقف.

هنا فقط يمكن للجُنيد البغدادي أن يقول؛ "و قدِّم إماما كنتَ انذ إمامه.. وصلِّ صلاة الفجر في أول العصر".

الثورة من مواقيت الله. ان بدأت الثورة تحين الصلاة، قبل الفجر او بعد المساء.. حين يبدا النهر يبدا الخرير، و حين تبدأ الثورة يبدأ الاذان.

.. سمعتها جميلةً في انشودة ثورة؛ " قم فأذِّن ياقتيل سيصلي جبرئيل".

أعشق القديس حين يكون محاربا لا مصليا. هكذا كان ابا ذر كما عليًّا، كما صاحب الزنج، كما جان داراك.

الشهادة كما القداسة هي ان تموت للناس بدمك، لا ان تموت لله

بلحيتك.

آه.. لجيفارا لحية و للعمائم لحى!.

وحدها لحية جيفارا تفضح لحاهم.. طالت لحية جيفارا لانشغاله بهموم الناس، وأطالوا هم لحاهم لاجل سرقة الناس.

مع الشهادة تشهد عليك الكائنات والطبيعة، و تسمع اسمك و صفتك و ترى قلبك و عيونك.. ينزل لك الوجود كله.. ينزل لك الله كله.

وشى النبي لغزا انسانويا للوجود، حينما شرَّع بوجودية كونية كبرى؛ "كل ميت يُغسل الا الشهيد"!!!.. إنه لغز يُفهم به الكون و وجودياته.

لا يُغسل الشهيد، لان الشهادة تغسله... لا يُغسل الشهيد لان الوجود نفسه قد أغتسل به.

أجل، الروح التي تموت بنبالة يطُهرها النبل.. كيف تحتاج لغُسلٍ و هي تغسل الاخرين!؟.

أخطأنا كثيرا؛ فلطالما يغسل الميتُ الاحياءَ. و ليس الاحياء من يغسلون الموتى.

... فوق نعشه غسل التاريخُ نفسه، غسل اسمه و حلمه.. ثم صلى به.

.. التاريخ يصلي، التاريخ يؤذّن.

13

" ركعتان في العشق لايصح وضوؤهما الا بدم ". بهذي الكلمة تؤضَّأ الحلاج، ولكن أيضا؛ كلمتان في الحق لايمكن كتابتهما دون صليب.. وضوؤهما الصلب.

غنوتان في الحب لايصحُّ نشيدُهما الا بحزن.. غنوتان في الفراق لا يصحُّ عزفُهما الا بناي.

القيم تحتاج وضوءا أكثر من الصلاة.. الصلاة تجعلك قائما امام المحراب، و القيم تجعلك قامة رغم الخراب.

الكلمات احيانا تكفي وضوءا. الكلمات ليست حبرا، و الوضوء ليس ماءا... مع الله، وضوءُك هو نبلُك لاماؤك.. مع الناس وجهُك هو طيبتك لا لحيتك.

لطالما يتوضأ الانسان للاشياء بدمه او دموعه او حبره او الامه او عشقه.. احيانا يبلغ الانسان بموقفٍ وضوءاً لا يبلغه بوضوء البحار، فيَصِل الى وجه الله قبل أي قديس رسمي من معبد.

قد تتذوق اياما مؤلمة، لا تحرم نفسك ان تتوضأ بها. إستمر في اسباغ وضوءك بها، احيانا تقفز عليك دمعة في الطريق تكفيك وضوءا الى نهايته.

لا يمكن للفقهاء ان يعقلو الوضوء دون ماء، كما لا يمكن ان يعقلوا الخير في تارك الصلاة او شارب خمر او عاشق جسد، وإنْ ضحى لصلاة الاخرين و سكرهم وعشقهم.

ردد فقيه؛ عجبت لمن يبيع آخرته بدنيا غيره، فرددت له الدنيا؛ ما أعظم من يبيع أخرته بدنيا غيره.. التجار يقولون قول الفقيه، لكن القيم لا ترضى ان تكون تاجرا في آخرتك. إنك لا تبحث عن آخرة و لا عن دنيا، انك تريد الجمال فحسب.. و التضحية جمال.

هنا قمة الايمان؛ أن تقبل دخول النار لاجل جنَّة غيرك.. اطمئن، لانك ستُحيل النارَ بردا و سلاما.

14

رفع جيندار عيونه؛

.. إلهي لا أقبل مني بُعْدَك، فاقبل مني قُربك.

.. إلهي ارتكبت الخطايا في قدرك.. فلاتجعلني قدرا لها.

.. إلهي توسخت الروح كثيرا ، فأين روحك؟.

.. إلهي لما الحياة تريدنا للقبح، وانت تريدنا للجمال؟!!!.

.. إلهي الوجود يَحوكُ بنا ، فأين أنت تَحوك.

.. إلهي أتعلم من قتل أخي، إنه المتدين أخوك.

.. إلهي ماتوا الصغار، فأي شيء بقي كبيرا ؟.

.. إلهي إني أحبك، رغم أن سوط الحياة يحبني.

.. إلهي إني ابكي فلما الوجود يضحك؟!.

.. إلهي كيف الوجود يعبرنا بظلم، وانت لا تقبلنا الا بعدل؟!!!.

.. إلهي لايفهمون مسافاتي، فكن بلا مسافة.

.. إلهي إن أنا نسيتُ بعض كلماتي فيك، فلا تُنسني بعض كلماتك فيَّ.

مسافات الرمال..

(لا تجادل الثملين...)

.. الرومي

1

ولَّى زمنُ الانبياء.. و زمنٌ لا تنتظرُ فيه أنبياءاً, عليكَ ان تنتظرَ من
كهنة.

ولَّى زمنُ الانسان.. و دينٌ لا تنتظر منه انسانا, عليك ان تنتظر منه
سفاحا.

فلسفةٌ لا تنتظرُ ان تقرأها الحانات, عليك ان تنتظر من حروفها
السكر.

ثورةٌ لا ينتظرُ رجالُها دواليَ مشنقة، عليكَ ان تنتظرَ منهم حبالُها.

امرأةٌ لا تنتظر من روحها دفئا ، عليك ان تنتظر من جسدها بردا .

وطنٌ لا تنتظر منه دارا, عليك ان تنتظر منه عارا .

تاريخٌ لا تجد فيه ابا ذر، ستجد فيه الحَجّاج.

معبدٌ لا تجد فيه ضميرا ستجد فيه لحى.

قال جيندار لمن لامَهُ على عزلته؛ القصة ليست في الشمس لا تقبل أن تخرج، القصة في الغيومِ لا تقبل أن تذهب.

إنها حكمة جميلة؛ عندما تختفي الطائرات تطير الحمامات.

2

حينما نتكلم عن الحقيقة يصبح الكذب على العيون، وحينما نتكلم عن التاريخ يصبح الكذب على الرفوف.

... و لكن حينما نتكلم عن الكهنوت يصبح الكذب على المآذن.

منذ ان كذب الانسان اصبح شريرا.

لقد كذبوا على الانبياء، فالكذب لاتردعه النبوة.. إختصرت عجوز مصرية دنيئاً فقالت: "إنه يسرق نبي".. أحببتُ طولَ عمرِ العجوز وأحببد الاختصار، لانهما عبرا عمر الحقيقة.

لدى الله: مستوى الكذب يحدد مستوى القبح. ولا آخِر للقبح الكهنوتي، لانه لا آخِر للكذب فيه.

كل شيء مشكوك فيه. لايوجد شيء سالم في المعبد الا كذبة الاباء، تعلمها الابناء وزادوا عليها.. وحينما تسترشد قافلة التاريخ بأقدام الكذب، فلن يكون التاريخ نفسه الا كذبة. ويكون الاحتفال به كذبة مضافة.

صراع التاريخ بين الانسان والوجود, غالبا مايكون صراعا للكذب فيما

بينه بإسم الحقيقة، وليس صراعا للكذب مع الحقيقة.. فلطالما يلتقي كاذبان لحرب "يموت فيها الصغار ويثرثر فيها الكبار"، كما ثرثر هوميروس يوما.. ولطالما ماتت اجيال بصدق لأجل كذبة.

.. لذا، في عمق الزور تجد الاصيل لان الحقيقة تمشي وسط الكاذبين.

مشكلة الكاهن أنه لايحب الاصل، لذا تجده دائما مولعا بالحواشي. كما لا يحب السماء لذا تجده دائما يبعدها عنه بقبابه.

قال جيندار للحافي؛.عاشق التاريخ لاينام مع لياليه.. لانها عاهرة.

3

دائما، قبل ان يتناول النبي قلمه الوحيد يشرب كأس نزيفه، وقبل انْ يثمل العاشق بقُبلته الاولى يَعِيَ وجسَ رِحاله.. كلاهما لديه قبلة واحدة كُسِرَت القاف او ضُمَّت.

لاأثق الا بالنبي والعاشق، لتجردهما؛ احدهما لرسالته والثاني لعشقه, يدوران حول تلك القبلة, لا يطمعان من الحياة بغيرها، كي يكذبون لاجله عليك, كما هي الاحزاب و المذاهب و الاديان و الدول, من قِبلة لقِبلة، و هم دون قُبلة.

... قال جيندار للحافي؛ الوحي هو قُبْلَةُ السماء للارض.. فحين تُقبِّل السماءُ الارضَ تولد النبوة.

لا أثق الا بالنبي والعاشق.. كلاهما لديه طواف، بمبدأ او بشفاه. ولطواف الشفاه سر يُبللُ اللهُ فيه الوجوديةَ كلها، يُبلل الله فيه المسافات كلها... كيف نسي إخوان الصفا طبيعة القبُلة!؟. ألم يكن فيهم عاشقٌ!!!؟.

قبلة النبي تحمل كل اسماء الناس رغم صغرها، و بكتاب واحد. وقبلة

الكهنة يحملُ الناسُ اسمائها رغم أَهَرامها ، و بكل كتبهم.

.. يريدوننا ان نحمل اسماء الكهنة، فأين نذهب بأسماء الله!؟.

لا اثق الا بهما...

ألكونهما حزينان؟.. اذ لم يأت نبي فَرِحٌ ولا عاشقٌ، فالسعادة امر اخر.. غليان الذات لا يسمح لهما بذلك، فالنبوة جمرة داخلية للإله تحرقُ أقدامُها الرمال، والعشق جمرة داخلية للقلب تحرق قُبُلاتُها الشفاه.

... القُبلةُ التي لا تَصْليكَ كاذبة، و القِبلةُ التي لا تُصلِّيكَ مزوَّرة.

المشكلة انه لم يعد هنالك نبي و لاعاشق.. لم تعد هنالك قبلة، لا بالضمِّ ولا بالكَسر. هنالك حياة مكسورة فحسب.

4

قال حافي القلب لجيندار؛ قرات للحلاج أن "التصوف هو الإناخة بباب الحبيب حتى وان طردك". فورّطني هذا المصلوب، لانني انخت على باب الحبيب رغم طرده لي، و لكن ليس لأكون صوفيا، و انما لأكون عاشقا.

رد عليه جيندار؛ ياصاح، أخطأت في حلاجك و في سراجك.. في أحبابك و في بابك.

ليس على باب الحبيب ياصاح.. ياصاح أنخ على باب الحب و ان طردك، و لكن لا تنخ على باب الحبيب الا حين تطرده.

5

كيف تتصفح وجهك, وانت دون جهة!.

أبحث عن وجه حقيقي كي أعرف به الوجوه الكاذبة، لذا أحتجتُ صدق أبي ذر كي اعرف كذب المسلمين.. هذا منهج الوجه معي في الحكمة.

احتجت بياض صاحب الزنج كي اعرف سواد صاحب الولاة. و احتجت عدل عليٍّ حتى اعرف جَور افلاطون.

عرفتُ من وجهِ عليٍّ ان اشكَّ بأيِّ أحد لا تمشي عيونه بالجياع، و لاتبرق احداقه بالايتام، و لاتتألم نهاراته على إمراة ليل، ولا تثور صلاته لاجل عبد.. تعلَّمتُ منه أنَّ "الغالب بالشر مغلوب"، وانَّ الخير هو صدق القلوب.

هكذا نفعني وجه عليٍّ، حينما كنت اركض بالشمس وانسى ركضها، فلم اقع يوما.. لأني شربت كأسه في كل كأس، و وجهه في كل وجه.. كما صبَّت العصا في الصحراء كل أبي ذر.. كما صبَّ الملح في البحر كل غاندي.

تأتيني راكضة كلمة النبي؛ " ياعليُّ بِكَ يُعرَفُ المؤمنُ من الفاسق ' فهنا فقط يمكن فهم فلسفتها بعد الف واربعمئة عام سانجة من الجهل فيها.. تأتيني راكضة، وكأني في منهج الوجه كنت أرسم دلالة هذي الكلمة قبل ان تركض هي إلي.. أجل الافكار الحقيقية تاتينا لانأتيها، للامر غيب في وجودية الحقيقة. إنها ميتافيزيا المعرفة، تأتيك الاشياء لا تأتيها.

بأبي ذر يعرف المؤمن من الفاسق، بغاندي يعرف المؤمن من الفاسق.

دائما تحتاج وجها تعرف به الوجوه. فلقد ضمنت يأسا من الامة و اسلامها و وجهها, حينما عرفت انها جميعا ليومنا هذا تخالف ابا ذر، في طوله و في عرضه، في عصاه و في سماه.. انها بداهة قياس المُشكل على البدهي.

عرفت من عصا ابي ذر أن أشك بأي دين يقبل إماما يخرج من القصر.. أن أشكَّ بأي فكر يقبل للاغنياء ان يناموا بسهاد أهل الفقر.

لا اظنني ابدا اؤمن بنبي يخرج من قصر. لذا، أعتقد ان بوذا لم يرَ الناس أمامه, الا حين أختفى قصره وراءه.. النبي دائما يخرج عاريا عري الصحراء.

مسافات الرمال لاتعدها الجِمال، لانها بلا مسار.. هي مسافاتٌ تجلبُ لك ليلى قبل ليلها، الرمال تجلبها لا اقدامك.

وحدها الشفاه هي جلد الانسان، دعك من جسمه، و وحدها الرمال

هي جلد الارض، دعك من صخورها.. لذا مسافات الرمال كمسافات الشفاه، تريد الاشياء مباشرة.

6

قالت لجيندار يوما عابرةُ وجه؛ لم يعد يقبل القمرُ شَعْريَ اسودا.. قال لها؛ لانك تركتيه بلا ليل.

قالت له؛ نغمك ابيض.

قال لها؛ غرابك ابيض.

الليل لم يجدها بعد، فلم اقبل القمر.. أخشى أن تَقتُل اسمها، اخشى ان تنسى لونها.

لمس وجهه؛ آه... كلنا بلا لون فكيف سيعرفنا الله.

7

الله مُمتُّن كثيرا لامثال غاندي، فلولاهم لما تغنَّى به أحد.

الناي ممتُّن كثيرا لامثال قيس، فلولاهم لما عزف به أحد.

الرمال ممتنه لهم كثيرا ، فلولاهم لما تمشّى بها احد.

من لا يعرف النبلاء لايعرف الله، وليس العكس كما يَعْكُزُ القدامى.. كيف؟! و الله مجهول لا يمكن قياس أي شي عليه.

فمن لا يعرف غاندي لا يعرف الله، و ليس من لا يعرف الله لايعرف غاندي.. النبل تعرفه بالفارس وليس العكس.. العشق تعرفه بقيس وليس العكس.

اني مؤمن بالله لاني مؤمن بابي ذر.. لان العصا اعطتني كل الحقيقة مع الفقراء، بينما الكتاب لم يعطني كل الغيب من السماء.

إني مؤمن بالله لاني مؤمن بحسرة محمد وعيسى وغاندي وابي ذر وليس لاني مقتنع بفلسفة ابن سينا.

ابدا ليست القصة أنَّي اقيس المجهول بالمعلوم و لاالمُجرَّد بالمحسوس.

القصة وجودية في فلسفة ما قاله عازف هندي لحبيبته؛ "لولاكِ لما عرفت الجمال".

المفاهيم لا تظهر للوجود الا بموجود، كما العصا لا تظهر الا بأبي ذر.

كثيرون هم الذين يجعلوننا نلتقي بالله.. كثيرون هم اللذين يجعلونا نلتقي بالجمال، بالحقيقة. و لكن الحسرة هي، قليلون هم حين اللقاء من يعانقوها.

قيل لمتُّهم في جناية،انك تكذب.. اكتفى ان يرُدَّ عليهم بـ؛ انا اتبع غاندي.

كان يكفيه ذلك.. ليس لان غاندي متدين، وليس لان عقيدته الصدق، وإنما لان الصدق يعتقد بغاندي.

ان تَصِلَ للحقيقة غيره ان تُصلِّيَ بها، وان تُصلِّي بالحقيقة غيره ان تُصلّيَ هي بك... أن تعزفك الحقيقة غيره ان تعزفها انت، وأنْ تعانقك الحقيقة غيره ان تعانقها انت.

ردد كونفوشيوس؛ "ليست الحقيقة هي التي تجعل الانسان عظيما، ولكن الانسان من يجعل الحقيقة عظيمة"... لم يقل هذا الوزير كل الشمس، فبعض القمر يقول؛ العظيم ليس من تجعله الحقيقة عظيما، العظيم هو من يجعل الحقيقة عظيمة.

8

أن تكون جميلا غيره أن يتكامل الجمال فيك.

دائما هنالك مكان تتوحد فيه الارض و السماء كغاندي و ابي ذر. و تتوحد فيها القيم الكبرى بالشخصية، لتغدوا هي هو و هو هي. فالمفاهيم لا تُعرف حتى تغدو لحما و دما. هنا ببساطة كل مقولة "القرآن الناطق" وفلسفتها، و هنا بعض ماتستحقه تسمية وحدة الوجود، لا وحدة ابن عربي.

.. مرة يكون الله كعبتك، ومرة تكون انت كعبة الله... مرة يكون النبل كعبتك ومرة تكون انت كعبة النبل.

وُصفَ أحدهم قديسةً: "كُنَّا نخيط على ضوء وجهها". أقبل ذلك صوفيا، شرط أن يبلغ الوجه درجة القلب، و يبلغ القلب درجة الروح، و تبلغ الروح درجة الجمال. حينها يتوحد الوجه بالوجود.. هذا بعضٌ آخر من وحد الوجود.. لذا كان من حق تلك القديسة ان تقول: انا ابنة الطواسين.. فاصبح الحلاج أبا لهذا الاسم، لانه كان يعرف معنى آخر له، يخيط على ضوءه كلمات خشبته.

لطالما تصلي الصلاة بانسان، و لطالما تنتظر الشمس شرق انسان.

اه رأى عليٌّ الشمس تشرق وهم يحملونه مجروحا بضربة ابن ملجم من مسجد الكوفة الى بيته.

حدَّق بالشمس، قائلا لها: " اعلمي ياشمس انك لم تشرقي عليَّ قط"

آه، والف آه على هذي الكلمة تكفي سمر الف ليلة لالف فيلسوف وثائر.. كان من حق الشمس ان تصغي حينها، والا لكان الوجود خطأً.

9

هنالك قلوب تغير وجه الله، هنالك اقلام تغير وجه اللغة، هنالك عشق يغير وجه القمر.

كان غاندي من القلوب التي غيرت اسم الانسان، كما قيس من الوجوه التي غيرت وجه القلب، كما هنالك الواح التي غيرت طين اللغة.

الله يمنح الخلق ولكن الانسان يمنح الوجود. الوجود صناعة انسانية وليس لاهوتية.. الله هيأ الخلق والانسان يُنجزه.

لايوجد حصان يعتمد على حصان، لا يوجد حصان يُغيِّر حصانا. ولكن هنالك انسان يغير الف انسان، هنالك انسان يعتمد عليه الف انسان.. هنا قال النبي؛ "لايوجد شيء افضل من الف مثله الا الانسان".

خوفو يبني هَرَما في الجيزة، ومحمد يبني قلبا في ابي ذر، فنذهب للجيزة وننسى ابا ذر!.. لم اسمع عن عربي ذهب ليرى قبر ابي ذر في الربذة، و سمعت عن الكثير الكثير ممن ذهب الى فراش ماركس و بابه!.. ماركس بلا عصا، ماركس بلا ربذة.

ابو ذر الاول يضرب صنمه حينما تجوع بطنه, وابو ذر الاخر يضرب السلطان اذا جاع الناس.

10

آه، يلوموني أني الح على تكرار أبي ذر منذ الف سطر، فليَلُومُوا الليل أنه يلح على تكرار القمر منذ الف عصر.

يلوموني على إضهار أبي ذر، و لا يلوموهم على إخفاءه.

يلوموني على مشيي بعصاه، و لا يلوموهم على طعنه بقفاه.. كيف لا امشي لها وبها عرف التاريخ كيف يمشي.. من يعرف ان يسأل الاشجار فليسأل، لانها تحن لخشبة عيسى ولعصا ابي اذر بمسافة واحدة.

مشى احمد بن خابط والفضل المربي تلميذا ابي سيار النظَّام رأس معتزلة بغداد بعد تقليبهم اوراق ابي ذر، فانتهيا الى أنَّ ابا ذر أفضل من النبي يوسف، و مشى فقيهان معاصران بعد تقليبهم احقاد التاريخ فانتهيا ان الطاغية الحجَّاج أفضل من أبي ذر!!!.

اهم مايميز قبح المسلمين هو حينما خرج على كاهنهم رجل يدعى ابا ذر فتكهنوا من بعده.

أهم مايبرز قبح البشرية هو حينما خرج على سيفهم رجل يدعى

غاندي فحاربوا من بعدهِ.

لغاندي عصا و لابي ذر عصا، هذا يضرب بها وهذا يمنع بها الضرب، فكيف جمعهما الله سوية!!!... لما الحيرة، فهذا يمشي بها من اجل الفقراء وهذا يضرب بها لاجل الفقراء.

11

أنا افهم الله بمحمد في بلال وليس بالفقه في الحلال.

أنا افهم الله بغاندي في اليتيم المسلم وليس بالعلم في صحيح مسلم[21].

أنا افهم الحقيقة بوجه عيسويٍّ و ليس بوجه قسّويٍّ.

قال المتصوفة جمالا:" لا يعرف مراد الله من كلامه. بل يعرف كلامه من مراده". ولكنهم احبطوه بسذاجة، لانهم جعلوا مراده أعرجا، حين حصروه بالعروج الروحي إليه.

العروج لله تحليقُ في الارض مع هموم الناس وليس تحليق الى السماء في ريش الملائكة.

مراد الله هو مابثَّه في الانسان من قيم تُمثِّل صفاته، و مابثَّه في الطبيعة من قوانين تُمثَّل سماته.. ما أنزل في الانسانية من نبيل يُمثَّل أقدامه، وما أنزل في الطبيعة من خير يُمثِّل أقلامه.

الانسانوية الكاملة التي كملت بالنبلاء، والطبيعة الكاملة التي كملت بالجمال.. فالله هو مشية محمد و عيسى و غاندي.. وليس علم ابن سينا و لا مدن اوغسطين.

لا يؤلمني في عيسى هو انه أتى الصليب، ما يؤلمني هو ان الهنة جعلوه رمزا له. كيف!؟، و قد أراد حذفه من عيون الناس!.

.. كل ماغنته كاتيوشا القروية لحبيبها البعيد في الحرب هو؛ "كما انت تحرس حدود ارضنا هناك، انا احرس حبك هنا.. فخذ اغنيتي وغنِّها".

مسكينة كاتيوشا أرادت اسمها للاغنية فجعلوه للسلاح.. مسكين يسوع أراد أسمه للمحبة فجعلوه للصليب.

ذهبتْ الاغنيةُ و بقي السلاح، ذهبت المحبة و بقي الصليب.

مسك يسوعُ يد كاتيوشا و تألما من جديد. أم غنيا من جديد؟، لا اعرف.. أبَكَتْ تلكموا الحمامةُ أم غنَّت؟، لا أعرف. المعرِّيُّ أيضا لا يعرف!!!.

(دماء العارف كفر..)

.. النفري

1

قال جيندار لحافي القلب؛

لو كان لي حقٌ في حرية الاذان، لكنت قد أضفتُ؛ أشهدُ أن يسو
سِعةُ الله، وأنَّ غاندي أُغنيةُ الله، وأنَّ صاحبَ الزنج صاحبُ الله، وأنَّ ابا ذ
ابن الله، وأنَّ فاتح السند لص الله.

الآذان ليس حدّاً يكون تجاوزه كفرا، هو كلمات في الحقيقة فحسب.. الآذان ليس صوتا في إعلام الصلاة، و انما صوتا في اعلام الحقيقة.

لذا، صعود بلال الاسود فوق الكعبة، كان هو صعود الحقيقة، وليس صعود كلمات الله الاوحد، فوق اللات والعزى.

بكل بداهة؛ دليل نبوة محمد هو صعود بلاله، وليس نزول قرآنه.

... لكُثر ما كان غبيا علم الكلام.

2

اضطج ارستقراطيوا قريش حينما رأوا بلالا يؤذِّن على ظهر الكعبة يوم فَتْحِ مكة.. ردد عتّاب ابن أسيد موجوعا؛"الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم".. تحسَّر الحارث بن هشام؛"اما وجد محمدا غير هذا الغراب الاسود مؤذنا".

أصبح الله هو الله ومحمد هو محمد، حينما جعلا هذا الاسود العبد الجائع يصعد ليمثل السماء، دون أيٍّ من سادته في قريش.

هنا الله الحقيقي، في صعود الاسود على الابيض، العبد على السيد. وهنا انين قريش من النبي.. و لكن الفضيحة الاكبر هي أنْ ها هنا انين المثقفين الجدد من صاحب الزنج، حين جعل للعبيد علوا و للسادة دنوا. و هل لصاحب الزنج فضيلة تفوق ذلك!؟.

عود ابدي ان قطيع نيتشه هم انقلابيوا الوجود، وأنَّ مثقفه اصبح قطيعا..إنتهى المثقف عبدا.

دائما يعود زمن العبيد، دائما هي احلامنا مقلوبة. فلطالما شاقني

زمن ألف ليلة وليلة ولكنه عاد منها بالعبيد فحسب.

كيف يُلام صاحب الزنج بذلك وهو شغلُ الله الاول مع بلال، والبديهيا الاولى في الحلال.

هكذا رددوا؛ صاحبُ الزنجِ زنجيٌّ.

3

ذات شتاء نزل جيندار والحافي مدينة لعدة ايام، وعبرا في النهار واديا تتناثر على اطرافه القرى والمعابد بشتى أديانها، فتخاصم مع كاهن لا يقبل الا متديني دينه وقديسيه، ويرفض ان يشاركهم في الجنة و النبوة احدا.

حينها اتفق وحافي القلب أن يصعدا قبل مغادرتهما الوادي مساءا الى اطلال كنيسة مهجورة، كان قد مرا بها حين مجيئهما، منزوية في كتف جبل يطل على احياء تداخل فيها مسيح و مسلمون و يهود.

وصلا لحجرة الناقوس، حجرةً أهملتها الروح منذ ان كانت الايام تهيم بناقوسها.. وجدا صخرة هنا وهناك تكسرت من الجدران.. رفع الحافي واحدة و طرق الناقوس بكل قلبه، و رفع جيندار راسه في جهة الوادي مؤذِّنا؛

... اشهد ان لا اله الا الله، وان النبلاء انبياء الله.. اشهد انَّ محمدا رسول، الله وانَّ عيسى كلمة الله، وانَّ غاندي ملح الله، وانَّ رابندا قلم الله، وأنَّ جيفارا ثائر الله، وان الجياع احباب الله.. وأنَّ الكهنة لصوص الله.

نزلا هاربين مبتعدين عن الوادي.. القرى اكتضت، المتدينون غضبوا، الكهنة قساوسة و شيوخ و حاخامات، كلٌ اجتمع على حدى مع متدينيهم لقتل المؤذِّن. ولكن لايعرفون من هو.، فحين صعدوا للكنيسة لم يجدوا أحد.

القس لم يقبل لكنيسته أن يُرفع الاذان منها، و الشيخ لم يقبل انَّ اذانه يُلقى من كنيسة.. القس لم يقبل اسم محمد فوق كنيسته، والشيخ لم يقبل اسم عيسى في آذانه.. كل هذا يهون، ولكن كيف يُذكر الملحد جيفارا من فوق معابدهم.. هذا ما كسر ظهرهم.

وحده نجار ثائر بلا معبد، فرح بذلك وهو لم يكف عن الضحك كل حين، وينظر الى تحشداتهم وغضبهم سعيدا. سيما انه كان منبوذا بين كل كهنة تلك المعابد.

هدأ وجلس الى الارض، مرددا: الان عرفت الله، حينما عرفت أنه صاحب جيفارا والجياع، فآمن به. ليس لانه جيفارا وانما لانه ثائر، لم يهمه أكان الله في الشمس ام في القمر.. بل لقد أحب الانبياء أكثر لانه لم يكن يعلم انهم أصحاب الثوار لا الكهنة.

انتظر هذا النجار عدة ايام ولم يسمع الاذان من جديد.. تألم. شعرَ أن روحه تريد ذلك الآذان، وكأن عين الاذان اصبح صلاته. بل أصبح متدينا به أكثر من المتدين الرسمي.

بقي يصعد هو بين الحين والاخر خلسة لذلك الناقوس ليجمع الانبياء كلهم في آذانه وينزل هاربا. لم ينسَ نبيا ولا نبيلا الا و ذكره. حتى جار

الفلاح الطيب خليل النجَّال.

كَثُرَ اللغط بين العوام في اسفل الجبل وأحياءه.. قال حاج مسلم لصاحبه؛ اتعلم لقد اصبح الناقوس مسلما.. قال مسيحي لجارته؛ اتعلمين، لقد اصبح الاذان مسيحيا.. اما بعض الشيوعين فقد قالوا؛ لقد اصبحت الاديان شيوعية.

وحده الفلاح الطيب خليل النجَّال قال؛ لقد اصبح المعبد فلاحا.

... ليس لان الاذان ذكر اسمه، وإنما لان المعبد زرع في آذانه كل النبلاء، كما تزرع الارض كل الاشجار... و الارض لاتخطأ.

4

الرسالة كما تأتي من السماء، كذلك تخرج من الارض.. فلطالما تراها من الارض قبل ان تسمعها من السماء. لذا أن تكون كاملا هو ان تُكمِّل القيم في الارض قبل ان تُكمِّلك هي من السماء.

كان غاندي يمشي للناس بغانديته وفقط، بلاكتاب مقدس و لامعبد مقدس. فغاندي لم يكن كاهنا، بينما كهنة الهند الاكثر في المعمورة، لم ينجبوا واحدا مثله!!!. أليس غريبا؟..

كثر بلا جبريل، كتبوا في الله اكثر مما كتب جبريل فيه.

الله يشتاق ان يسمع جبريلنا أكثر من شوقنا لجبريله.. نحن ننتظر كلمات الله، بينما الله ينتظر كلماتنا. و الا لماذا جعلك خليفة؟!.

كانوا يلهون في علم الكلام حينما قالوا ان كلام الله انتهى بالنبوات.. إذن من قال كلمات غاندي؟!.

شعيب وموسى ام ابو ذر و غاندي.. أولئك جاءهم الله، و هولاء هم من جائوه.

أولئك نخوة الله، وهولاء نخوة الرجال.. فمن ينتخي الله له ليس كمن هو ينتخي لله.

شعيب وموسى جلبهم الله من الناس، وابو ذر وغاندي جلبوا الله للناس.

السماء من كانت تُحرِّك الارض لموسى ويوسف. بينما أبو ذر وغاندي كانت الارض تحت اقدامهم من تحرِّك السماء.

الله يميل الى صاحب الزنج كثائر بين العبيد وتعاستهم، اكثر مما يميل الى النبي شعيب بين صحراءه وابنتيه، وأكثر من ميله لموسى بين شعيب وإبنته.

كانت ابنة شعيب تمشي لموسى وفي جبهتها استحياء، وكان صاحب الزنج يمشي لزنجه وفي جبهته الدماء.. فارق كبير بين الجبهتين.

.. هنا نبي تصاهر مع نبي، و هناك مسلم مات لاجل عبدٍ سُبِي.

5

الجمال معرّة المعنى و خوذتها. والإمام في افضل تعاريفه هو من يتحد بالجمال، بالاشياء، حتى تصبح هي هو, و هو هي بلحم ودم، فلا نراها حتى نراه. هنا تُفهم فلسفيا كل كلمة صادق يثرب؛ "يدور معه الحق حيثما دار".

رسالة الجمال هي مهمة الانبياء للوجود، لارسالة العدل والتوحيد. لذا الكثير كانوا انبياءا دون نبوة, باجادتهم ذلك الجمال ورسالته.. إذن السنة النبوية مفهوم مطلق يعم كل ممثلي الجمال. لذا النبي هو من أمضى سنَّة ابي ذر. والعصا رفعتها.

الان تُحلُّ مغالطة ان الانبياء في الشرق فقط، لانهم في كل مكان. بل لا يليق بعدل الله حَصْرُهُم في مكان واحد، إنها عقدة يهودية إسلامية. فمن لايظن ان الفلاح القوقازي النبيل اقصى أشجاره كان نبيا فإنه لا يعرف الله و لايعرف النبوة.. لا تهتم بنزول جبريل، فلم يأت لشعيب جبريل و هو نبي باتفاق الاديان.

الانبياء هم النبلاء في اقصى نبلهم فحسب. تماما كما ان الوهية الله

هي اقصى انسانويته وحسب.

المفاهيم تتيه وتغيب, تَسْبُتُ وتتيه قرونا و قرونا. والامام هو الذي يعود بها من تيهها.. و لطالما مر ائمة دون ان نراهم, لان عيوننا طلقت قلوبها.

الإمام هو من يرى بقلبه، فاعمى من يرى بفقهه.

قال جيندار للحافي؛ لا إمامة في الفقه, و لا في الفلسفة.. الامامة في اقدام قلبك لا في اقلام عقلك.. في وصال معناك لا في وصال معبدك.

قال له الحافي عرِّف لي غاندي.. أجاب؛ شكَّ جبريل بأن الله ارسل له الف جبريل دون علمه.

6

لا يهمني من النبي هو ان الرب أتاه.. مايهمني من النبي هو أنه أتى القلب.

يؤمنون به لوحيه, وأؤمن به لنبله, حتى و إنْ لم يأته وحي.

فقدان النبي لايعوضه كتابه، لذا الله يكررهم كثيرا ، و لايكرر كتابه.. بعث كثيرا من الانبياء وقليلا من الكتب.

محمد كان كل الدين بصدقه وليس بوحيه.. محمد كان نبيا بقلبه وليس بغاره. لذا حينما التقيا في الغار، جبريل من تشرف بالنبي وليس النبي من تشرف بجبريل.

الاسلام ليس فقط هو محمد بعد الغار، الاسلام الاوضح هو محمد قبل النبوة.

7

الله يتدفأ بالانبياء، لان البشرية باردة.

الله لايؤسس كل فترة معبدا، الله ينتظر كل فترة روحا تمشي بروحه. ساعة يجدها في عيسى وساعة في محمد وساعة في غاندي.

من ياتي بمزاميره على الطريق بين حين واخر نبيا كان او صعلوكا تنبجس لمزماره الاعماق، و لكنها لا تلبث ان تُطمر مع حواريه بعين ذلك المزمار, بعين العمامة و بعين السنة و بعين الكتاب والتراب.

.. آه، ظالمٌ هو الوجود؛ ثائر واحد كل مئة عام.. و تبقى الاعوام للكذب!.

مسافات الصليب..

(النُقُبُ كثيرة والعروس واحدة..)

صوفي لم أجد صوفه.

1

أعزُّ شيء على المجدلية مسيحها، و أعز شيء عليهم رجمها... أعزُّ شيء على الفتاة شفاهها، و أعز شيء عليهم لثمها.

أعزُّ شيء على الحرية بلالها، و أعز شيء عليهم نَصْبُها... أعز شيء على الحلاج خشبته، و أعز شيء عليهم نَهْبُها.

أعزُّ شيء على الاشجار أغصانها، و أعز ما في الاشجار عليهم نارها... اعز ما في بغداد عليهم خمرها، و اعز شيء على بغداد دارها.

أعزُّ شيء على العاشق عشقه، و أعز شيء عليهم عشيقته... أعز شيء على المصلين دينهم، و اعز شيء على الدين حقيقته.

اعزُّ شيء على الكاتب كلماته، و اعز شيء عليهم حرقها.

أغبياء لايعلمون أنها احترقت به..

2

اطَّلعَ جيندار يوما على مخطوطة تروي كلامٍ لحدادٍ كان فارسا في الحملات الصليبيه يقول فيه؛ أنه بعد معركة منها شاهد عيسى يكسر صليبه.. فتحوَّل حدادا حتى لا يكسر قلب عيسى من جديد، و لم يحدَّ و لم يطرق الا المناجل للحقول.

قال للحافي؛ عيسى هو عيسى ياصاح، هو رائحة الروح و قرآن العيون، هو نسمة الوجود وبوذاه الخفيف. فقلوب الهنود أرقُّ، لذا تراهم يغنون كثيرا.

ياصاح، الشعب الذي يغني قلبه تُغني صلاته. ومتى ما غنَّت الصلاة عزف ناي الله.. احذر من الشعب الذي يهزج كثيرا، كما نحن العرب.

... الشعب الذي تركض دموعه، شعبٌ تركض إليه الانبياء.

ياصاح.. لم اخبرك عن كل الليل، لان النجوم ما زالت فينا، و لم نشرب كل الذي اخفيناه على شاطئ الروح لان الروح مازالت طينا.

قرأت مشاهدة الحداد ذاك لعيسى في نصوص جلدية لدى قسٍّ في

غار ينأى بعيدا في الجبال لا يريد مصلين و لاصلاة. فصدّق ديني لاني صدقت مخطوطته. تَرجَمَ لي القسُّ بعضا مما لم يقله التاريخ في درب عيسى.

التاريخ لا يقول لك لحظته و لا صليبه، التاريخ يقول لك كاهنه فحسب.. فدعك من تاريخك.

جبل الجلجلة فقط من يقول حقيقة الصليب هو و نجاره.. اعترف النجار لاحقا؛ انه لم يجد خشبة حزينة قط كخشبة عيسى.

3

جبل الجلجلة ينتظر عيسى, و عيسى ينتظر صليبه.

أخطا من ظن ان عيسى ولِدَ دون صُلْب, كيف؟ و قد أنجبه الصليب!.

الشجرة التي نام تحت ظلِّها المسيح قبل ايام, قامت اليوم لصلبه بجذعها.. ياللغرابة، من كانت بالامس ظله غدا اليوم هو ظلها!.

عيسى يسمع صليبه. كل اللذين سمعوا الصليب عظماء, انبياء كانوا او صعاليك، إلا من غدا كاهنا به.. الكهنة وحدهم كانوا سفلاء بحمله. رذيلة الكهنة انهم يعتاشون بأنبيائهم.

عيسى يسمع بصليبه, كما العاشق يسمع بعشقه, الاميال لا تحول.

عيسى يلتقي بصليبه، حينها فقط التقى باسمه, قليلون هم من يلتقون باسماءهم قبل ان يموتوا.

دائما هنالك شيء في الوجود يحمل اسمنا, فقط حينما نلتقيه نجد انفسنا.. أخال انه هنالك و ليس في غيرها قال المسيح كلمة الانجيل: "و يلٌ لي، صرتُ انا الان".. آه، ما أكبرها؛ و يل لي صرتُ انا الان.

... فحينما تبلغ الحقيقة تتورط إمَّا بلقاء نفسك او بلقاء حتفك. لا فرق فكلاهما موت.

4

وصال الاسم وحده من يجعلك تاريخا, و من لم يجدوا اسمائهم ماتوا دون تاريخ.

الانبياء لا يجدون انفسهم بالنبوة حينما يلتقون بجبريل, كما يقول الكهنة. فلقاء الانا سيرة ارض لا سيرة سماء، النبوة حسرة ارض لا منحة سماء.. الانبياء يجدون انفسهم بالموقف حينما يلتقون بالنظال.

عيسى لم يشعر باسمه نبيا مع جبريل, و انما شعره مع الصليب, كما شعر الحسين باسمه مع كربلاء.

الصليب هو من حمل اسم عيسى و ليس هو من حمل اسم الصليب.. كربلاء هي من حملت اسم الحسين و ليس هو من حمل اسم كربلاء.. وفي هذا خلود العظماء وعظمتهم؛ ان اسمائهم لا تُدفن، لانها تَحمل ورائهم لحظةَ موتهم... ما يهم هو ان يبقى اسمك وراءك.

وصال الاسم وحده يجعلك وجودا, حتى وإنْ اهداك موتا. ولكن على الانسان حين لقاء اسمه ان يبادله وجوده.. عيسى تبادله مع الصليب فمات

به, و الحسين تبادله مع كربلاء فمات عليها.

لذا فالعشاق الذين لا يُبدِّل العشق اسمهم لن يجدوا شفاههم.. و الثوار الذين لا يتبادلون الاسماء لا يموتون سوية.

5

عيسى يُسعف صليبه. خطاه تجر الطريق الى الجبل.

لم يكن هنالك طريق للجلجلة قبل عيسى, و لكن كان هنالك طريق للصليب بعده... صحيح قولهم: "أنَّ المشي يصنع طريقا"، ولكن ما أنتبهوا: أنَّ الطريق يصنع مشيا... وعيسى صنع مشيا.

.. وحدهم الانبياء بجبريل وبدونه, لا تحملهم الاشياء: الصليب, الطريق, الاسماء.. كما البشر.

جبل الجلجلة ليس بعيدا... ورائه المريميتان: أُمه و المجدلية, لم يبق الّاهُما، فالحواريون انكروه.

.. السوط يداهمه من خلفه.. يتعثر المسيح.. يقع.

أُمُّه تُدنِفُ اليه, ومعها دموعها.. وراء خطوتها المجدلية، و معها قلبه.

يلتفت عيسى لأُمه.. يُحدِّق بها: أُماه لا تحزني.

القلوبُ التي خزفَتها الريحُ قبلي منحتُ طينَها لهيبي

لا تنسوا ان تمشوا الشموس بها، سرى في الطين صليبي

اسمي لا يريد أباً... لست نسيبا لله أُمِّي، الانسان وحده نسيبي

اماه...

الدماء خطى عنيدة، كلماتها آخر الانسان وجرح الولادة

الجراح يا أماه اسم اشرعتي.. لا قلادة للنحراماه، الجرح وحده قلادة.

6

تَلْتَمُّ أُمُّه على عيونه، دموع مريم تنزل دون نشيج.

... ابدا, لا مجاز؛ دموع العذراء هي دماء يسوع.

تتوحد الاشياء دوما لتغدوا على غير ماهيتها, حينما تعانق اشياءا اكبر منها. و هنا كان حِمْلُهُما الصليب, فلم يكن عيسى وحده مصلوبا.

من كان وحده في الداخل, كان دائما وحده في الخارج.. فقلب عيسى هو قلب مريم, لان عيسى كان منها كاملا لا بعضه. لم يشاركها فيه رجل.

تبكي العذراء.. يخاطبها؛

اماه.. أُترُكيني لأُولدُ انا، خلف الصليب رَحْمُنا.

ولدت دون صُلب فأنجبني الصليب، وبدأتُ لحنَ فجرٍ يغني الدهرَ في دم المغيب

لا تقولي أماه أُخِذَ فجري، عادة الفجر في الليل غريب.

المأساة أُماه فرح عميق، لايسمع نايَها النحيب.

لن يمل التائه بُعدي، سيتيه في البعيد قريب.

و لا تحيري بسري، إسألي السرَّ يجيب.

أُماه... المجدلية عادت نظيفة.

احبيها, مهما اشترت بخصرها الرغيف.

خلف الليل روحُها للرب تجوع، فيغتالها في الحلم نزيف.

الغبار أُماه, لا يأخذ من الطريق اسمه

هم سموها غانية اورشليم، فسميها انتِ قديسة الرصيف.

7

يلتفتُ الى المجدلية، عيونُهُ تقولُ لها انَّه نبيٌّ، فلا حاجة لمعجزة مِ
الانبياء في دليل نبوتهم. أفسدَ الفلاسفةُ النبوةَ ببراهينها.

الغواني اعلم من الفلاسفة بالانبياء، فعيون الانبياء تتكحل بالنبوة،
كحل يرفع الرموش لا يغطيها كما المكيّات.

تجري دموع المجدلية، تبكي.. خصلات شعرها التي لعب بها شباب
اورشليم بالامس, تحولت اليوم الى ريش نور.

عيونُهُ تقولُ لها انَّها قديستُهُ, ودموعُها تقول له انَّها الرسول بعده.
غريب!، نبيٌّ يضع نبوته عند غانية!!!.

... آه، هنا عظمة الانبياء؛ الغانية تعود على ايديهم نبيا!!!.

.. يحدق في دموعها؛

حبيبتي، انتِ رسولي.. صلي عند الغانيات.

لا تحملي الحانة للمعبد، احملي المعبد للحانات.

أريهن الشاطئ في كأسك، سيقول لهن، الان عاش من مات.

حبيبتي... الآلامُ شارع الله

أرصفةُ المتالمين تحمل حصاه

اسمعي جبريلها بعدي، الآمنا تحمل صداه.

حبيبتي... قلبي الصغير دون مهد

من الصليب سينحتون سهامه

قلبك الكبير دون وجد

يعبر للجنة دون قيامه

حبيبتي... سيُصلي بصليبي الجبلْ، فصلي انتِ عند اوساخ الجناةْ

اغسلي بعينيك عيونا تَسَلْ، ذاهب هو الدرب أم آتْ

الله يسار الروح، يغُسْلُهُ الوجلْ

لا المعابد تجلبه، و لا تُبعده الحاناتْ.

حبيبتي... خلفي بعض خطاي، ابدا ليست تعيسة.

اخشى ان تسورها الاحجار بعدي، فيسموها يوما كنيسة.

عالم من الطين اشقر، على ابوابه الناس فريسة.

حبيبتي... اصحاب موسى صلبوا طريقه.

طريقا, اعرف اصحابي غدا يصلبونه.

ايامي تعود كثيرا ، حدَّثتك عن الحسين سيعرفونه

عيونُهُ احملُها في الجلجلة، و سيحمل هو الجلجلة في عيونه.

8

بدأ ينزل من اكليل الشوك على رأسه بعض الدم على عيونه، شعر به.. رمشت عيناه قليلا، ثم عاد لعينيها، و هي تبكيه أكثر من دمه.

حبيبتي...

امسحي دميَ بشعرك التائه، كما مسحتْ هذا الشعرَ يوما يدايْ

ليس همّي ريشُ جبريلَ، شعرُكِ الباكي مَن يحمل صدايْ

أنتِ أبنةُ الله وليس أنا، سمعتُهُ فيكِ، كيف أشكُّ، كيف عسايْ.

(يتعلق بثوبي ولا يتعلق بي..)

.. النفري

1

دائما الصليب يجدد وجهاً آخر للمسيح.

أن تُصلب بدينك، بكلماتك، بشرفك، بنبالتك، بقيمك، لا فرق.. قيمتك في صَلْيبِك، خشبا كان او هموما.

... آه، ما أجمل أن نموت واقفين، هنالك فقط تقف لنا القبور.

صحيح ان الانسان لا يمكن ان يحدد شكل موته، و لكنه يستطيع ان يحدد قيمة موته.

للجسد طريقة واحدة للولادة ، و لكن للموت الف طريقة.. للروح الف طريقة للولادة، و لكن للموت طريقة واحدة... ففي نهاية التلال، إمَّا ان تكون جميلا او قبيحا.

أحب الفيلسوف الذي يعبر دون ضجيج، شأن فتاة تمرّ دون أن تتلفت لجمالها.. هي تتلفت داخل قلبها تفتش عن حبيبها فحسب، و هو يتلفت داخل الوجود يفتش عن الحقيقة فحسب.

أكره المحارب الذي يموت دون سيف، أحب المحارب الذي يموت دون اسم، يتلفت داخل جيشه يفتش عن الكرامة فحسب.

عظمة الجندي المجهول انه مجهول.

2

العظيم هو من يبني الناسُ صرحَه و هو ميت، أما الطاغية فهو مر
يبني صرحَه بموت الناس.

العظيم هو من يبني الناس قبره، و الطاغية هو من يبني الناس قصره.

القديس هو من يرسمه الجياع عاريا، لا من يسنمه المعبد عمامة.

ذاك الصليب و ذاك عيسى، غادر هو لتملكه السماء، و بقي اسمه ليملك الارض، فصلَّت السماء للارض. فلكثرما تُصلِّي السماء للارض "إن الله و ملائكته يُصلون على النبي".

البشرية لا تعظم الأحياء.. أرجو ان تبقى منبوذا، وأنتظر موتك.

دائما الاشياء العظيمة تُخلِّف وراءها مكانا عظيما.. و لكن فقط حينما تموت!، فالعظيم لا يكمل الا بالموت.. لذا كانت حكمة:" ان القديس المنحوت اكثر أثرا من القديس الحي."

غريب أمر الحسين، قَتَلَ من الطغاة و هو ميِّتٍ أكثر مما قتل منهم و هـ

حي.. هذي هي سمة الخلود.

.. الخلود هو ان تحرك التاريخ من وراء قبرك.

.. آه، فكيف ان مشى التاريخ الى قبرك.

3

كثيرٌ من الحفاة شاهدهم التاريخ، و لكنه لم يدوِّنهم يوما حضارة. فقط حينما مشى القلب اصبح المشي حضارة.

هنا بدأ التاريخ، فباقي البدايات هراء. و هل التاريخ الحقيقي الا الحكايات الكبرى التي مشى لها القلب.

ترنَّم فارسُ فارس؛ "ترك الحسيُن الناس يطوفون حول بيت الرب، ذهب هو ليطوف حول رب البيت"، ساعة ذاك جعل اللهُ الحسيَن بيتا... لذ القلوب تمشي له حافية، دعك من العمائم فهم لا يمشون إليه، هم يمشون عليه.

الان تُفهم حكمةً في الحج الصيني قديما، تقول؛" كلما مشى الانسان اكثر كلما تطهَّر أكثر".

دموعك اكثر وضوءا من ماءك، و قلبك احق مشيا من قدمك.. و كي يدوم القلب فلابد ان يدوم الجرح.

4

أن تصلي راكعا في طريق الحجارة غيره ان تصلي ماشيا في طريق الروح.

أن تصلي راكعا في طريق الوقوف، غيره ان تصلي واقفا في طريق الصلب.

لَمَا الله قَبْلَ كلمته (انك في الوادي المقدس طوى) قال (فاخلع نعليك)؟!.. أبدا، ليس لان نعليك نجاسة، و انما كي تتوحد اقدامك والوادي في حكاية واحدة.. يتنفس بعضهم بعضا، من الجلد الى الجلد.

الحافي وحده يتوحد بالقلب، لان قلبه يتوحد بالتراب، فيعود لانفاسه، كيما يعود لاسمه، بعد ان توسّخ بالمدن النظيفة.

مشكلة الانسان انه لا يقتنع بالاشياء حتى يمشيها او يتوسخ بغيرها. الانبياء وحدهم يأتون مباشرة.

فأن تكون حافيا لا يعني ان تكون بلا مسافة مع التراب، وانما بلا مسافة مع الحقيقة.

ان تكون عاشقا لا يعني ان تكون بلا مسافة مع الحبيبة، وانما بلا مسافة مع العشق.

ان تكون متدينا لا يعني ان تكون بلا مسافة مع الصلاة، وانما بلا مسافة مع القلب.

ان تكون ثائرا لا يعني ان تكون بلا مسافات مع الثورة، وانما بلا مسافة مع الموت.

لا تكمُلُ الحقيقةُ الا بالموت، هذا من لغز الوجود.. لا يكتمُلُ الوجودُ ا' بالموت، هذا من بؤس الحياة.

ماذا تفعل، انك الانسان، والاوراق التي تكتب عليها تاريخك تغدوا رمادية بعد حين، شئت ام ابيت، لان الرماد لون تاريخك.

احيانا تحتاح للرماد.. فرماد كربلاء ابقى بكثير من ذهب يزيد. تحول الرماد ذهبا في كربلاء، فتحول ذهب يزيد وحلا.

.. واكتمل المشي.

5

الحسين يقف وحيدا في المعركة، يموت اصحابه السبعين كلهم.. ينظر يمينا ويسارا يشاهد على مسافة أخاه العباس وشبَّان اهل بيته تشرب بدماءهم الرمال، وكان قبل قليل طلب لهم من المسلمين مايشربوه فلم يعطوه، وكان جده محمد قد أعطاهم كل ماء قلبه.

ينظر يمينا ويسارا لجثث اصحابه، يتفحص كرامة الدماء يجد الصحراء قد كتبتها، فيطمئن ان لاذلَّ هناك.

لم يقل الحسين هيهات منَّا الكفر، قال هيهات منَّا الذُل، لان النبي علَّمه ان الذل كفر... آه، لقد حمل الحسيُن روحَ الجد محمد وهو كبير يحار في كربلاء، أكثر مما حمل الجد محمد جسده وهو صغير يلعب في يثرب.

يقف الحسين وحيدا امام جيش يزيد.. شيبته الستينيه ترفع سيفا تعدُّ أنفتَه القرون فتتيه، تُعيد عدّها من جديد، وتتيه.. فحينما تقف امام الالاف لوحدك، تقف أمامك السنون واحدة.

تتيه الصحراء به، لما لايتنازل هذا الرجل، فلقد بقي وحده.. الطبيعة

تحمي القلب بألاضلاع و النبلاء يحموه بالشرف.

ان تكتب الإباءَ غيره ان تشرب كأسه، وأن تشرب الإباء غيره ان تكونه.. وان تكون كأسه غيره ان تكونه هو، لتعرفك الكؤؤس والنفوس.

يلتفت من جديد الى دماء اخيه العباس وجسده ملقى على طرف الفرات، أخي ابا الفضل اطمئن إني أرى الان الكرامة أكبر، إني أرى الان الصحراء أكثر، إني أرى جيوشهم الان اصغر.

يقف الحسين وحيدا امام جيش يزيد، يلتفت الى النساء والاطفال ورائه، و كل نسل النبي.. حارت الصحراء، جيش المسلمين يريد أن يقتل نسل نبي الاسلام.. حار الفرات، حارت الخيول، حارت كربلاء.. لكن الجيش لم يحر.

سُئِل سبارتوكس وهو على صليبه من صديق جوار صلبه. من صلبك.. قال الذين اردت ان احررهم.

يقف الحسين وحيدا امام جيش يزيد.. لم يجرؤ احد على الذهاب إليه، ذهب هو إليهم.. ليس لانه حفيد محمد النبي، فالنبوة لاتعنيهم، وانما لانه ابن البطل علي.. ليس إكراما للنبي جده وانما خوفا من السيف في عضده.

يعود ببعض دمه، يقف وحيدا قبالهم.. وقعت عينه على دماء الحر الرياحي بينه وبينهم.

قبيل سويعات.. وقف الحر الرياحي قائد بعض جيش الكوفة يحدِّق

بالحسين في الجهة المقابلة امامه.. يحدق بالالاف قربه، ويحدق بعصبة الحسين قباله.. يحدق بعيون فرسه، وهي لاتقبل ان تهدأ من صهيلها كما قلبه.. الفارس الحقيقي تتحرك فرسه على حركة نبضه.. الفارس الحقيقي تعرف الفرس دربه، الفارس الحقيقي تصهل فرسه ان صهل قلبه.

احتار الجندي جوار الحر الرياحي من حاله وحال فرسه.

خاطب الحر فرسه: لطالما كنت وفيا لكِ، لم احارب فوقك الا باطلا، فكوني وفية معي، فلا تجعليني احارب معك حقا.. حرَّكت الفرس قوائمها، وحرَّك الحر رسن قلبه، فانطلق قرب الحسين.

الحر للحسين: لم آتك لاني أخشى النار، ولكني اخشى الشرف... قال له الحسين: وهل النار الا أن تعيش بلا شرف، وهل الدين الا الشرف.

الحر: إذن اسمح لي أن اموت به.. الحسين: إذن لقد سمحتَ أنت للشرف أن يعيش.

كل الجيش ينظر للحر الرياحي مذهولا: كيف يترك جيشا بالالاف الى عصبة قليلة.. لم يفهموا خيولهم العربيه جيدا، ولم يفهموا دين محمد جيدا.

يحدِّق الحر بالالوف أمامه.. عيونه تصبح بلون الصحراء، وكأن الصحراء تريد أن تهجم معه.. يصهل فرسه، يرفع قوائمه بكل شوق الدماء.. شعر حينها الحر وفرسه يرتفع به، أنه يعانق السماء، أنه يعانق الصحراء. شعر لاول مرة أنه يعانق فرسه، آه شعر أنه سيعانق الموت.. لم يعلم أن الموت

أيضا عناق.

يقف الحسين وحيدا امام جيش يزيد، يعود ببعض دمه، يقف وحيدا قبالهم.. تخاطبه اخته زينب من خلفه؛ أخي أعرف عطش فرسك، ولكن ابنك الرضيع يبكي من عطشه. لعل الجيش يحن على هذا الطفل ببعض ماء، ولكن لم يحن عليه من الجيش الا سهامهم.. ينتبه الحسين الى دمٍ ينزل من الرضيع على يده، لم يصدق ان البشر يفعلون ذلك.

... يرفعه بيده.. يرفع عيونه لهم... إنه طفل.

ينزل من فرسه يعطي الطفل لزينب، كما أعطاها قبله اولادها واولاده، كما اعطاها قبله دماء أخيها العباس.. وكان العباس كل دماءها، وليس فقط كل ابيها. فاصبح لاحقا كل بكاها.

كان العباس يتمنى من الماء أن يأتي معه للصغار، ولكن الصغار اكتفوا بامنية أن يأتيهم العباس وحده من الكبار.

كان العباس يتمنى من الموت ان ينتظر قليلا، كي يُري القوم من الشرف كثيرا. ولكن لا شرف للحياة.. لذا، ذهب العباس بحسرته.

لم يتحسر العباس من الموت أنه سيأخذه قرب الفرات وحده، تحسر من الحياة انها ستترك الحسين يحارب الجيش وحده.

يقف الحسين وحيدا في الارض امام جيش يزيد، ويقف عليٌّ وحيدا في السماء.. آه اقطع لكم تحسر عليًّا كي ينزل، ولكنها مسافات الموت

لاتسمح له بالنزول... آه أقطع لكم تحسرت الشمس تنزل على رؤؤسهم ولكن مسافات الطبيعة لاتسمح لها ان تنزل.

يصعد الحسين فرسه من جديد.. يقف الحسين امام الجيش وحيدا، ويقف الجيش امامه واحدا..لم تكن القبيلة العربية قبل ذاك تحارب وحيدا، ولكن يوم كربلاء حارب المسلمون حفيدا بقي وحده من النبي.

السهام تملئ جسده وجسد فرسه.. السيوف تقطر منه في ايد الجيش. مازال يقاتل. لايقبل ان يترك سيفه ولايقبل فرسه ان يتركه.. أنهكته الدماء، سقط من فرسه، فصهلت الصحراء، تبكي حوافرها.

بقي على الرمال وحده بين الجيش.. كل السيوف تحيط به. ولكنها لاتقترب لقتله.. عيونه تتلفت إلى السماء، لم يعبأ بهم.

قال جيندار لمشاة: لقد رأى درويشُ اللغة:" خمسين عصرا جاثما فوق الدقيقة وانتظر.".. إنها دقيقة كربلاء، تنتظر كل العصور.. و أنا رأيت خمسين سيفا جاثما فوق الحقيقة و اختصر.. إنها حقيقة الدماء، تختصر كل السطور.

.. و الحسين اختصر الدماء، كما غاندي اختصر الله.

مازالت عيونه تقطع كل طريق السماء، فقطعوا طريق رأسه.. حينها نزلت السماء لطريقه..

... وصرخ الطريق على الرمال، تناديها النبوة .. إنه ابني.

مسافات الضريح..

(لقد كنت تحمل نارك، فهل انت الان تحمل رمادك؟..)

... نيتشه

1

في جمهورية الله؛

ان تكون متدينا هو ان تُصلِّي بك الارض قبل ان تُصلي انت للسماء.

ان تكون صادقا هو ان تَعْرِفْك الارضُ قبل ان تسألكَ السماء.

ان تكون واضحا، هو ان تتعرى للارض قبل ان تَضُمَكَ عاريا.

أن تحمل صليبك، غيره ان تغفو على خشبته.

أن تكون صاحبا للزنج غيره ان يكون الزنج هم اصحابك. النبي صاحبك ام انت صاحب النبي.؟.. فارق كبير و كبير.

بعد مافعله جيندار بالناقوس و الاذان، مرَّ الف مرة بآذان قلبه حين الحزن، ومر ألف مرة بألوان خطيئته حين الشموع، كان يغضب حينها من كل شي الا الشموع.. لم يغضب يوما من القبح والخطيئة، كان يغضب من الحياة التي تمنعه من الجمال والفضيلة .

كان الحافي يشاهد ذلك على عيون صاحبه كلما ألتقاه. وكان يخشى على صاحبه أن الوجود يهدر لقياه.. لم تعد الاشياء تهدأ معه، ولم يهدأ يوما مع شارع في المدن.. دائما كان منطقه؛ إمش لمدينة اخرى، توسخت كل المدن، مدن القلب مازالت بعيدة.

دخلا يوما بليل مدينة مغمورة، على مسافة سيف و نصف من جنوب بغداد، مدينة كانت تنفع ثوراتها كثيرا.. تماما كما بين ربوة رامة و ليلى العامرية مسافة ناي و نصف، ربوة كانت تنفع عشاقها كثيرا .

قال قيس في نهاية رامته؛

" و لما تلاقينا على سفح رامة... وجدت بنان العامرية أحْمَرا ".

و قال صاحب الزنج في بداية ثورته؛

و لما تلاقينا على جرف دجلة.. وجدت بنان الغاضرية أنْهُرا .

هذا البيت، كان يتيما لصاحب الزنج قرأه جيندار في مخطوطة كان قد وجدها ريفي على مسافة من ضريحه، وهو يحفر لأطيان كوخه.. أتوقع أن الزنج أخفوها بعد دفنه، كانت تحكي لقاءه بالزنجي الاول لثورته اسفل

بغداد، حيث كان آيسا من الناس قبله، ثم مشيا بكل الثورة و بكل الزنج.

لقد بدأ صاحب الزنج ثورته بزنجي واحد!.. زنجي كان قد سمع بحكاية فارس نينوى.. الحكايات تكفي للثورة أحيانا.

تفاجأ صاحب الزنج ان أرض الغاضرية لم يتوقف لهيبها، و تفاجأ قيس الملوح أن ليلى العامرية لم تنس حبيبها.

مشى الاصبع المقطوع لذبيح نينوى في دجلة و جرفها، ثورات و ثورات، و مشى الاصبع المخضب لليلى في رامة و سفحها، حكايات وحكايات.

2

و انزفُ على اوراقك الروح

و اشربها سِراًّ

و اخزفُ على طينك الكف

فيكتبني عطرا

رأى جيندار من بعيد اضواءاً تحيط بقُبّةٍ ضريح من نسل نبوي تتبرك به العامَّة. ولكنه فاجئ الحافي بأن هذا الضريح لصاحب الزنج علي بن محمد عينه.

تنهَّد جيندار امام الحافي؛ ياصاح، هذا شأن الشعوب.. يعرفون قصر كسرى قاتل مزدك، و لا يعرفون ضريح مزدك الثائر على كسرى.

ياصاح؛ أَمامَ هذا الضريح يمكنك أنْ تَفْهَم كيف أنَّ المسلمون يُضيعون نبلائهم، كما يُضيعون انبياءهم.

.. بدأ يُحدِّق في الليل أعلى قبة الضريح.

ياصاح؛ هنا ينزل الله كثيرا ، حينما تَمِلُّ الايامُ التاريخَ.. إذن دعنا ننزل عنده، فلقد مللنا الايام والتاريخ سوية.

تمتم بلسان زنجي جائه يزوره؛

يسرقني الوجدُ أنَّكَ صاحبي، و انك النخل و الوحلُ.

.. و انك القبرُ إذا ما شفَّ جسمُه، هنا أيُّها القبرُ توقَّف الرحلُ.

3

ياحافي القلب؛ الليلُ يحب رجل هذا الضريح اكثر من النهار، لاز الزنجي الاسمر يحبه كثيرا، فلقد كان دم صاحب الزنج أسمرا.

جلس جيندار الى زاوية من الضريح، تنفس عميقا.. ياصاح، الرومي يُحدِّث قلبه؛ (يا قلبُ اجلس قرب ذاك الذي لديه خبر عن القلب). و انا أُحدّثه؛ يا قلبُ اجلس قرب ذاك الذي لديه خبر عن الصليب.

قال للحافي أكمل لي.. لاتسله؛ ماذا تفعل في أقصى الضريح.. أجابه، سله؛ ماذا يفعل الضريح في اقصاك.

ولكن الحافي مازال مذهولا، فهو يعرف ان صاحب الزنج كافر في الكتب..قل لي ما الامر؟.

أجابه جيندار؛ لا تعجل.. تريد الليل قبل النهار!، لابأس، احدثك عنه، و لكن تحمَّل بعض نجومه.

الحافي؛ إذن، اختصر لي الامر كما اختصر القمر جماله.

4

ياصاح قال لي ثائر مرة وهو خلف هزيمته؛

لو جائني جبريل لطردته، لاني لا اقوى على النبوة.. لو جاءني العشق لطردته، لاني لا أقوى على العيون.

... ولكن لو جائتني ثورة لعانقتها، لاني لا اقوى على الخنوع.

ياصاح: كان صاحب الزنج ثائرا في زمن يُحرِّم الثورة.. كان راهبا يُحرِّم العبودية في زمن يحللها.. كان ابيضا يُعظِّم اللون الذي يجعلك اسودا.

تأخَّرَ عن رقاب الولاة، ظنوا ان اموالهم و قصورهم و جواريهم أخذن لبه، و نسوا ان لُبَّه خرج عليهم بسبب تلك القصور.

لم يعد في جوفه لُبٌّ، كما لم يعد في غمده سيف.. كلاهما يهرولان في الثورة.

لم يكن خروج صاحب الزنج دفاعا عن السماء الزرقاء والهها، وانما دفاعا عن البشرة السوداء وانسانها.

لم يخرج صاحب الزنج لا لدين و لا لمعبد.. هو خرج على المعبد من

اجل العبد، و على المسلمين من اجل الوثنيين.. لم يكن الزنجُ مسلمين أصلا. و في ذلك قيمة هذا الرجل وندرة رجولته ودينه وتاريخه.

كما هي قيمته أنه جعل من عبيد الولاة سادتهم... امر لم يجرؤ على نكهته احد قبله.

ما أعظم ان تخرج على الدين من اجل الانسان. ما أعظم أن تخرج على المعبد من أجل العبد... فمنذ ان صنعنا سيدا وعبدا في الفقه كنا قد دخلنا المسير الكاذب لاسم الله، فلم يكن مذ ذاك اسلام مع المسلمين.

النبي يحرر زنجيا واحدا اسمه بلال، والمسلمون من بعده يستعبدون الافا منهم!!!... ما أسرع الانهيار.!

أيها الحافي.. الحقيقة باكية، ولكن من يراها، يضحك كثيراً .

المعابد تقتل العباد.. لقد جلبوا الزنج من سواد افريقيا، بلا حرب ولا سبي ولا عذر، سخرة بشرية فحسب، جمعوهم كما تُجمع الحيوانات، ولكن لم يعلفوهم كما هي تُعلف.

جبريل دائما يعبر الارض من عتبة المأساة، و ليس من عتبة الخطيئة.. لَكَم أكرر أن ابا ذر كان مهتما بمأساة الفقراء لا بخطيئة الغانيات، بالعبيد و ليس بالزناة، بشاربي الذل و ليس بشاربي الخمر. لان الحقيقة الاكبر هي؛

أنْ لاخطيئة إزاء الله، الخطيئة إزاء الانسان فحسب.

5

أيها الحافي، وحده صاحب الزنج من خرج على جميع المذاهب. كل الاصلاحيين تماهوا مع مذاهبهم.

لم يقبلوا صلاة صاحب الزنج لان جُبَّته لا تنتمي لقوم، و دينه لا ينتمي لصلاة.. يبدأ بالعشق و ينتهي باسمه، و لا يعرف من اسماء الله الاه.

صاحب الزنج حتى و إنْ كان منتميا في صلاته. و لكنه كان لا منتميا في ثورته، لذا نصر الوثني على المسلم في ظلمه، لان الصلاة لا تدخل في قياس الظلم، و لا ترفع من الظالم ظلمه.

الكاذب ليس مسلما مهما طاف بالكعبة، أما القاتل الظالم فلا ينفعه حتى لو طاف بالله نفسه.

هذه هي وجودية؛ كُفرُ العادلين إيمانٌ، و هذه هي وجودية البسطامي؛ " كُفرُ اهلِ الهِمَّه أسلمُ من إيمانِ اهل المنَّة".

إنه أسلمُ اخلاقا، إذن إنه أجدر إسلاما.. فلدى الله؛ ملحد ذو قلب اوفى فقها بالله من عالم ذي صلاة.

لدى الله، وثنيٌّ صادق خير من مسلم كاذب... هذه البديهية الالهية يكفرونني عليها.

... و انا أُكفِّر التاريخ لانه كفَّر بديهية صاحب الزنج، حين وقف مع الوثني العبد وجوعه ضد المسلم السيد و سوطه.

لم يدّعِ حمل النبوة و لم يدخل معبدا. و لكن الله كان يتبعه هو و اصحابه. اينما ثاروا، اينما تاهو.. اينما جاعوا، اينما ماتوا..!

هنالك نبي و هناك رجل نبوة، مغارته اعماق الوجود لا الجبال، و عيون الناس كلماته لا جبرائيل.

كان يلتهم اسرار المعبد و ينام على هدم محرابه.. يغوص في جرح الليل و يشرب ما بقي من نزيفه.

لم يلحد يوما الا بلحد الدين، فكان هو المؤمن الوحيد.. قبَّل طرف الرمال، لانها لم تقبل صلاة الولاة، و بقيت تصلي مع الحفاة.

يدين بالف دين و دين، و لا يصلي مع أيٍّ منهم!.

يكسر جرَّة الدين، و يشتاق الحجرُ الاسود انفاسه!.

.. تساله لما ؟ فيجيب؛ ماء النبي لا تحمله الجرار.

6

كان يكره القباب، لانها تعزل صلاته عن السماء.

آه، كرر صاحبُ الزنج لزنجه في البرية و هم بلا معبد؛ لا تحزنوا فالثوار يُصلِّون في العراء.

لا تحزنوا، الكهنة يعزلون صلاتهم عن السماء بالقباب، لذا هم لا يعرفونها. و يعزلون الشمس بالقصور لذا هم لا يعرفونكم.

دعكم من البيض.. وحدهم السود اصدقاء الشمس.

لاتعرف البشرية ان احلى الايام لياليها، وأن احلى العيون سودُها... آه، لكثرما؛ البشرة البيضاء قلبها اسود، و البشرة السوداء قلبها ابيض.. غريب هو لعب الوجود، غريب هو لغز اللون.

التفت للحافي بكلمة حكيم بربري؛ ولِدَ الطفلُ في المعركة.

.. أتعرف البربر؟.. عظمتهم انهم يولدون في المعركة و يموتون في المعركة.

لم يكن الزنج يطلبون لونا من التاريخ، فالتاريخ دائما يخون لونهم..

الزنج طلبوا فحسب حقا بلا لون.

الحافي؛ عرِّف لي الزنجي لوثر كنغ.. أجابه؛ أسودٌ علَّم القلبَ بياضه.

7

خرج على القومية، و على البشرة، وعلى الحسب والنسب.

الكل اتهموه في نسبه النبوي. كان يسخر كثيرا من ذلك، لانه لم يكن يهتم ان يكون من سلالات الانبياء، كان همُّه ان يحرقَ السلالات.

كان يحتقر ان يكون ابن الاسماء، ولم يكن يريد حتى اسما، ترك اسمه لاعدائه.. هم من أسموه بصاحب الزنج كي يجعلوه من العبيد ولونهم. وفي هذا اكرمه التاريخ من لسان اعداءه. كان عيبا فرح به اكثر من الزنج أنفسهم.

تخلى عن كل الاسماء، فكان بإسم اصحابه، بإسم زنجه.

كانوا يظنون بأنّ تسميته على زنجه تُعيبه، بينما هي تُعيب طبقيتهم.. برؤيتهم ان الزنج طبقة دنيِّة.

آه، أعز شيء على صاحب الزنج زنجه، و أعز شيئ عليهم تزنيجه.

من كانوا مع ثائر الزنج كان هو صاحبهم، و ليسوا هُم اصحابه.. هو من صَاحَبَ الزنجَ و ليس هم من صاحبوه... بهذا كان يفتخر امام كل

التاريخيات الطبقية.

لم يختر اصحابا من الوجهاء والعرب و لا من المسلمين. الزنج وحدهم كانوا اصحابه.

لذا شَرطَ على من يريد القتال معه ما شرطه النفري:" آليت الا اقبلك و انت ذو حسب ونسب".

فكما اختار عيسى غانية لرفقة نضاله، كذا اختار صاحب الزنج زنوجا لصحبته.. هنا عظمة الانبياء والنبلاء.

رفض الابيض يوما ان يكون الزنجي قسًّا لدينه، بينما صاحب الزنج لم يقبل لدين ثورته الا زنجيا. زنوج جعلهم بياض التاريخ، جعلهم بياض الله.

لكم كان هرقل حكيما حين سأل عن اصحاب النبي: هل هم من علية القوم ام من ادناهم؟.. فايقن ان محمدا نبيٌّ، وقت أن عرف انهم من جياع مكة لاسادتها.

جلس صاحب الزنج مع زنجي في ليالي قتالهم الاخيرة قبل أن تمر السيوف على دمه، فروى له أن جده هرب بعد ثورة زيد الى الهند واخفى اسمه واصله هناك.. تزوج هندية هناك وانجب منها ابنا، حين كبر الابن افشى له سر أصله العربي ونسله النبوي في لحضة فراشه، وطلب منه ان يعود الى دياره اجداده.. لايهمه نسل الدم، ما يهمَّه نسل القيم.. ولكنه حينما عاد وجد الكل كان قد خذل الاصل.. فاراد ان يخلط أصله بأصل السود حتى تعود قيم محمد بيضاء.

8

الولاة فقط الولاة كانوا حسرة صاحب الزنج.. حتى انه نسي الدولة و بغدادها، و الرئاسة و استبدادها.. خالف كل الفلاسفة؛ لم تكن حسرته مع سلطة الدولة و انما مع ارستقراطيتها.

الغني لديه أسوأ من الحاكم. لذا كان يستمتع كثيرا بأن عيسى لم يمنع الحاكم من الجنة و انما منع الغني فحسب، حتى يلج الجمل في سم الخياط.

و في هذا كانت قيمة ابي ذر.. الاسلاميون ارستقراطيون منذ ان ولدوا بكل اشكالهم. لم ار كاهنا فقيرا يوما ما الا من بقي يشرب نفسه.

لا يمكن ان يكون الغني نبيلا، محال.. أصر كثيرا على ذلك. أملك أدلة كافية للاصرار.

تيقَّنْ أنَّه في جمهورية الله؛ الغني كافر، السيد كافر.. أكفر بأي دين لا يقول بهذه القيمة.

مرَّتْ ثورتُه على الاهوار كثيرا.

آه، الله الاهوار فقير، و الله الحجاز غني[22] .

9

وحده الجرح من يجعلنا نتحسس الحقيقة.. ظهري و جرحي وحدهما من يحملاني.

جرح صاحب الزنج في حسرات زنجه هو من جعله صاحبا لسواد افريقيا، وعدوا لبياض بغداد.

جرح أبي ذر من أرخ له.

الكبار كانوا بجراحهم لا بعقولهم، و الا لفاق الفلاسفة الثوار و الانبياء.

شأن الحقيقة تماما كالعنقاء، بعد اقصى الرماد يظهر البعث، بعد اقصى الجرح يظهر الاسم.

مات انكيدو فكان كلكامش، أُبعدت ليلى فكان قيس، ذُلَّت الحرية فكان سبارتوكس، زوِّر الاسلام فكان ابوذر، و أُهيَن الزنجُ فكان صاحبُهم.

شَرَطَتْ الاهوار على كلكامش ان يستخدم كل قصبة للجذف مرة واحدة.. وشَرَطَ الشرفَ على الثوار ان يموتوا الف مرة.

الاهوار، عَبَرَ كلكامش الى جزيرة التفاحة منها، يريد الخلود.. وعبر الثوار الى جزيرة الشرف فيها، يريدون الكرامة.. نسي كلكامش ان الكرامة خلود، وان عمر عشتار لاينفع قيثارتها، وان حبَّ جدائلها قيود.

لم يبق كلكامش، ولم تبق عشتاره. لم تبق الاهوار، ولم يبق الثوار. بقي الجاموس وحده، بقي القصب وحده، بقي الناي وحده

عاد ابن الملوَّح يتلمس رامته؛

"و لما تلاقينا على سفح رامة... وجدتُ بِنانَ العامرية أحمرا".

و عاد جيندار يتلمس الضريح؛

و لما تلاقينا على قبرِ نخلة... وجدتُ بنان السومرية أسمرا.

10

لم يعد يتحمل الحافي هذي النجوم من جيندار.. يحملهم الليل الى اسمه اكثر و اكثر، بقيت بعض الحروف منه.

استلقى للنوم قريبا من حرم الضريح.. فاجئه صوت أذان الفجر من اعلى الضريح.. لم يجد جيندار جواره، بحث عنه هنا وهناك في اروقة الضريح بين الناس فلم يجد له اثرا.

تمتَمَ حافي القلب؛

شباكك معي دون مطر، مازال مفتوحا على الشتاء.

القمر اكثر قربا للعاشق من الشباك.

آخر الجرح قدر، وآخر الوجد وتر، وآخر جيندار الضريح.

مسافات الناي..

(وصلنا متأخرين الى المدن النظيفة..)

اغنية بلا ناي.

1

في الاحزان تتساوى الدموع، في الجروح تتساوى القيم.

في الاهات تتساوى النايات، في الناي تتساوى المسافات.. لذا لحن الحزن واحدٌ بين الشعوب.

... الخراف مع الناي غيرها بلا ناي، الشفاه بعشق غيرها بدونه.

ولى زمن الناي.. و راعٍ لا تنتظر منه نايا، عليك ان تنتظر منه ذئبا.

ولى زمن العشق.. و عشقٌ لا تنتظرُ منه جنونا، عليك ان تنتظر منه مجونا.

كانت النعاج تشبعُ كثيرا من الناي قبل أنْ تُقْصَب.. لذا كان لذيذا لحمُها.

كانت الشفاه تشبع كثيرا من العشق قبل ان تُشْرَب.. لذا كان لذيذا لثمُها.

2

حينما تكون الاغنية بلا ناي فلا تُصدِّقها، وحينما يكون المعبد بلا خير فلا تُصلِّيه... العازف الفَرِحُ عازف سيرك كما رأوا، والكاهن الشرير كاهن سلطان كما رأيت.

ليس الامر انه لم تولد الحضارة الا حين كتب الانسان، الامر هو أنه لم تظهر الكتابة الا حين ظهر القلب.

ليس الامر أنه لم يولد التاريخ الا حين عزف الانسان، الامر هو انه لم يظهر القلب الا حين ظهر الناي.

فحين ظهر الناي ظهر الانسان، وحين ظهر المعبد اختفى الايمان... ولكن، لم يظهر الناي حتى ظهرت التراجيديا. لم يتخلَّص نيتشه من الامر هكذا، رغم انه مُخلِّص الكلمات.

أراد الانسان ان يبكي بأكثر من العيون فأنشأ الكتابة، و أراد الانسان ان يبكي بأكثر من القلب فأنجب الناي.

هذي هي مسافات الناي، بين حرف و حرف تجد كل الكتاب، و بين

قدم و قدم تجد كل الصحراء، و بين رمش و رمش تجد كل العشق.

مسافات الناي تجدها في العازف و ليس في القَصَبَة.. مسافات الله تجدها في الفلّاح و ليس في الكَتَبَه.

.. آه، إنّي أبحثُ عن الناي كي اسمعُ الخراف. إني أكتب الكلمات كي أسمعُ الوجود... لا كي أُسمِعَ الناس.

3

في جمهورية الوجود؛ المكان الذي كتب فيه القرطبي لا يجلب قمرا.. المكان الذي كتب فيه الرومي، القمرُ يَجلبُه.

عيونٌ جديرة بالعشق، فيلسوفٌ جدير بالحقيقة، جبلٌ جدير بالنبوة حدثٌ جدير بتاريخ، كلمات جديرة بكتاب، قانون جدير بمسلة.. إنه الاستحقاق الوجودي للولادة.

الكتابة كما المرأة، جسدها يصرف من روحها، لذا كان الشعراء.

أوَلسنا نحب الشفاه لاننا فلاسفة؟.. كان تعني له الفلسفة كثيرا لذا كان يحب شفاهها.. أوليس الفلسفة تحتاجها.

جرَّه الدرب الى حيٍّ قديم، انتبَهَ جيندار أنَّه على مدخلِ سوقٍ للكتب رائحةُ الازقة حزينة، رائحة الكتب لئيمة.. فلا يكون الفيلسوف فيلسوفا حتى يشم الوجود و العدم، يشم الحسن و القبح، يشم الصدق و الكذب.

لا يكون النبيل نبيلا حتى يشم الفضيلة كما يشم الرذيلة. هذا من وحدة الوجود، دعك من وحدة الصوفية.

عبر جوار مقهى يعج بالكتبة، اكتظت روحه و اقدامه.. تمتَّم: يقولون لي إنه مكان جميل لا فلس فيه، وأقول أنه مكان جميل لا فيلسوف فيه.. مكان جميل لا ساسة فيه، مكان جميل لا كاهن فيه.. الآن لا تقوم العبارة عندي الا: إنه مكان جميل لا مثقف فيه.

انزوى في زقاق احمر ينتهي لنهر، على جرفه فتاة زرقاء.. هنا أكمل تمتمته: إنه مكان جميل، النهر وحده فيه.. إنه مكان جميل، الفتاة وحدها فيه.

انتبهت له.. اقتربت منه، قالت له انا اعرف قلمك.. قال لها: وانا اعرف عيونك... كانت تنتظر حبيبها ، وكان حبيبها في المقهى ينتظر غيرها .

سألته: لَما تكتب؟.

أجابها: أنا لا اكتب لكي املأ الكتب، بل لأملئُ روحي بالكتابة.. أنا لاكتب لتغيير العالم، وانما لأُغير شرابي.

... لم أعد أؤمن بالقلم. وحين نيأس من الاوراق فعلينا أن نيأس من البشر.

ايتها الفتاة، لقد تنهَّد أحد فارسٌ أنزوى وسرَّح فرسه: "انا المحارد الذي لا تروق لي الطرق الجديدة في الحروب"، لانه لانبالة فيها .

.. و أنا الكاتب الذي لا تروق لي الطرق الجديدة في الكتابة، لانه لا شرف فيها .

الصهوة دون صحراء تجهل خيولها.. المصلون أذلوا الصلاة، والكتَّاب اذلوا الكتابة.

دعكِ منهم..يلهون على الساحل و يكتبون عن البحر.

كتابة في لهو، حتما هي لهو كتابة.

المثقف اسوء من الكاهن. قبل أن أبدأ بهِ وجدته منتهياً.. الثقافةُ كلمةُ القرونِ الاخيرة وكذبتها الاولى، لذا لم أطمع بها، فرجعتُ الى القرون المنبوذة.

... ذهب الكاهن و جاء المثقف.. كلهم اخوة يوسف.

4

احرق ابو حيان كُتُبَه ليس لان جيله لم يحترمها، وإنما لانه هو لم يعد يحترمها، لم تجعل وجوده محترما.. كان غضبا من كتبه و ليس من الناس. تماما كالمؤمن في زمن الطاغية يزعل من إلهه دون طاغيته.

بدأ يحرقها الواحد تلو الاخر و يقول لها تعسا لك.. يقال ان كتابه الهوامل و الشوامل رد عليه مسبَّته.. لا أعرف لما؟.

.. الصفات كما الاسماء تفشل دائما في الشرق مذ ان بدأ اسمه؟.. انه كاذب في شمسه وفي صفاته على حد سواء؟.

تمتم؛ الله كتب في الشرق، والانسان كتب في الغرب.

يبدو ان المثقف لا يمكن ان يكون صفة شرقية، رغم شرقية النبوة. لانه شارك في خطيئة الشرق وعدمه اكثر من الكاهن. انه مخلوق اثبت كذبته ولعبته أكثر من العاهر.

يلبس ثوب الليل و لاينام الا في النهار.

على المثقف ان يلبس ثوب الكاهن، فلقد لبس قبله ثوب العاهر.

.. المثقفون أذلّوا الثقافة.. المتدينون اذلوا الدين.

.. آه، و العشاق أذلوا العشق.

أمر خطير ان تكون كاتبا، كما الامر خطير ان تكون عاشقا.. اهم ماقالته زليخه هو: "كي يعلم اني لم أخنه بالغيب". و ردَّدت الكِتابةُ مثلها.

لدى الله: الكاهن المخمور بالسلطة تحرم عليه الصلاة، ولكن لديه الكاتب المخمور بالمال تحرم عليه الكتابة.

.. أوحت الكتابةُ يوما للكَتَبَة بضع آيات:

اذبحوا النخيل، ولو في الظل حيارى

و اشتهوا المحصنات، وعطّلوا العذارى

و بيعوا ألأنهار خمرا، و في الشاطئين دينٌ يُوارى

و تعالوا مع الفاتحين.

دِكّوا أقمار طنجة، أو أحلام بغداد ، أو ليالي بخارى.

و لكن، لا تقربوا الأقلام وأنتم سكارى.

5

العالم مليء بالكتب, العالم مليء بالنساء.. كلاهما وجّساه، توّهاه.

رصيد كبير من الكتب، رصيد قليل من الحقيقة.

رصيد كبير من الجمال، رصيد كثير من الخديعة.

مسافات الكتب كاذبة، مسافات الوجود ناحبة.

لاجيوب للكلمات، إنها أوراق و قلوب. الجيوب متهمة، لذا لا نخيط جيوبا.

... غادروا الوطن و في جيوبهم الله، و عادوا اليه و في معابدهم جيوبا.

بدأ التاريخ يشك بالكهنة يوم خاطوا جيوبا، أليس الاثواب الاكبر جيوبا بيننا هي ثيابهم؟. وراثة الزي تعني وراثة الخديعة، وراثة الطريق والعمامة والفقه والمحراب، و دماءه و جهاده و قتله.. لذا احيانا, حتى تعود الى الحقيقة فعليك ان تتنازل حتى عن زيك, لانه شريك في جرحها. فعل ذلك الرومي حينما داس عمامته.

بدأ التاريخ يشك بالكاهن حينما قال للناس؛ تعالوا ندخلكم الجنة بالاموال.

... متى غدت الجنة مزادا!؟. وهل يبقى الفقير بلا جنة!؟.

بدا التاريخ يشك بالكاهن، حينما قال للناس؛ تعالوا اطعموا الالهة قرابينا.

... متى غدت الالهة تاكل ؟. وهل يشبع الله بجوعنا؟!.

قال جيندار لفتاة النهر؛ عظمة الكلمات أنْ لا تلمُّها الجيوب، فاعرفي ايضا ان العباقرة لا تضمهم القبور. اذن, الله لا تسوره المعابد، لانها جيوب.. بُنيَ المعبد زورا... أين عيونك، وأين فقههم.

قالت له؛ ماذا تفعل بالعيون، حين تحدق في الجمال، هل تكتبها؟

أجابها، بل قولي؛ ماذا تفعل بك العيون، فأُجيبك؛ تَكْتُبُني.

اراد ان يودعها، فقال لها؛ الليل نهر، النجوم تعرف مائه، فاشربي الليل بالنجوم، واشربي القلب بالشغاف... قالت له؛ إبق عاشقا، كي تبقى كاتبا...

وقعت عيناه على ديوان شعر كان قد عزف فيه حين صباه، ابتاعه. تفاجئت الفتاة، و كانت على مسافة وداع منه؛ ألم تقل ان مأساة البشرية كتبها؟.

توقف، التفت اليها؛ لا تخدعكِ الاسماء.

.. إنني اشتري نايا لا كتابا.

6

ان يسقط من المرأة حجابها، غيره ان يُحجب عنها قلبها.

قال لعابرة شباك زوجها؛ أن يضيع من المرأة مَخدَعَها, غيره أن تخدع مرآتها بغير وجهها. فكيف ان خدعت اسمها بغير قلبها.

قد ترفعين الرياح وقد تسمعين الطيور، وقد تدخلين المعابد وقد تحرقين البخور.. قد تسمعين المساء وقد تلمسين الدهور، ولكن سيبقى اسمك بقدر اغنيتك، سيبقى قدرك بقدر قرطك، ستبقى اغنيتك بقدر حزنك.

الخطايا تُطهر بعضها حينما تكون الخطيئة حزناً... الخطيئة في الجمال جمال.

على الحزن أن يبلغ إسمه، على الليل ان يبلغ اسمه، على القرط ان يبلغ اسمه..

حينما يكون الانسان روحا يحل كل جسد، حينما يصبح كل شي حزنا يحل كل عشق... الغيوم تُطهر بعضها، القلب يُطهر بعضه، الحزن يُطهر بعضه، الصحراء تطهر بعضها.

جمعت عيونها، رغم إن همدان لا تجمع الدماء في بردها.. جمعت شعرها، رغم إنها تعرف إن الجليد سيفترق ان إجتمعا.

شمسها مسافات لايعبرها احد، فكيف سيعبر مسافات ليلها!؟.

قالت لجيندار؛ ليست روحي من لا تطيق جسدي، و انما جسدي من لا يطيق روحي. أخطأ متصوفة همدان.. جسدي اخر روحي و ليس روحي أخر جسدي. أخطأ فلاسفة الروح.

التفت لشعرها؛ تعالي لصحرائي.

قالت له؛ انا جبلية.. جيندار؛ اذن تَسَلَّقي روحك.

قالت له؛ تسلَّق انتَ عيوني.. لا أقوى على روحي.

اجمل لغة قالها القرآن هي؛ "و راودته التي هو في بيتها".. و أجمل زليخه في اللغة هي؛ "و قالت هَيت لك".

آه، و أجمل ابواب عرفها التاريخ هي تلك التي غلَّقتها زليخة، لان الوجود حينها غلَّق كل أمصار العشق لها، فلابد أن تَغْلِقَ ابواب يوسف.. لقد أنغلَّق كل عشق مصر بزليخة.

لا تلوموها فالوجود كان مُغلقا بها.

لم تخطأ زليخة في يوسف، و لم يكن حكيما من كان على الباب.. إن كان هو شاهد من اهلها فأنا شاهد من أهله.

صحيح أن زليخة قدَّت بعضَ قميصه من دُبُر، و لكن يوسف قدَّ كُ قلبِها من قُبُل.. آه كان على زليخة هنا وليس عند النسوة، أن تقول: ما أحمقكم، "ذلكم الذي لمتنني فيه".

مذا دها يوسف في قصة قمصانه، دائما قمصان يوسف ممزقة.. ساعة مع الذئب و ساعة مع زليخة!!!.

دائما يوسف قمصانه مزورة، ساعة بدم الذئب وساعة بذئب الحب!!!.

7

خذي جمهوريتي كلها واعطيني بعض اساطيرك، أُريد ان ارقد بها، كرهت الملابد.

خذي جمهوريتي كلها واعطيني بعض أغانيك، أريد أن أُصلِّي بها، كرهت المعابد.

خذي قمصاني كلها واعطيني بعض عيونك، أريد أن أدفاء بها، كرهت الشمس.

قالت له؛ أنا لا املك كلمات مثلك.. أجابها؛ وانا لا املك عيونا مثلك، فلاتزعلي من الوجود.

يدور قلبُه الى جهة عيونها حينما تدور.. قال لها؛ دعينا ندخل للروح بالجسد.. هذا هو التيه، هذي هي وحدة الوجود، هذي هي لَمَّة العنقود.

قالت له؛ أنت تجمع المفاهيم بصورة لم يعهدها الفلاسفة.. جمعت الروح والجسد على قارعة واحدة!.

كانت مسافات جسدها تمشي على مسافات روحها، يُحيِّره الامر.. لا

غرابه، فالمرأة من جعلت طين الرجل روحا، ولكن بطينها لا بروحها.

الجسد يفتح طريقا للروح.. كانت زليخة تريد طريقا لروحها، فلم تجده الا في جسد يوسف.. لامسافة بين الروح والجسد حين يكون الطريق عشقا.. فافهموا مسافة زليخة لا مسافة بلقيس.

... الروحُ قالت للجسد، عطرك احمر.

ردد لها جيندار حسرة لصوفي يهودي في نشيد الاناشيد: القبلة التصاق النفس بالنفس.. ورددت فيدا الهند: ها هي قبلتنا درب الى التوحيد.

الشفاه هي المعادل اللفضي للجلد، القبلة هي المعادل الوجودي للتيه.. ولكنها هي موقع تبادل الروح، لا موقع تبادل الجسد.

متى كانت اول قبلة، وكيف بدأتْ الانسانَ.. متى كانت اول رقصا وكيف ابكتْ الانسانَ.. الرقص خروج من الروح الى الجسد بالجسد الوصول الى الروح بالجسد.

الرقص اهم فلسفة تُعرف بها الروح في الجسد.. يُعرف بها الانسان كيف بكى، يعرف بها الوجود كيف جفى.

الجسد بدونه لا تتم وجودية الروح، لطالما آمنت بالله حين أرى رمشاً... الجمال وضوء، فلطالما كان لمس الجسد وضوءا بينما يحسبوه نجاسه!.

إينانا عادت من الحب، إينانا عادت من الحرب، اينانا عادت باسم

عشتار، اينانا عادت بلهب ديموزي.

حرصت سومر واثينا أنَّ آلهة الحب هي آلهة الجسد.

أحدس ان ابيقور كان يقف على قبر سقراط ويقول له؛ الجسد محنة الشجر.

تكلم الذنب مع الثواب، تكلمت الخطيئة مع الفضيلة، تكلمت الشفاه مع الخصر.. أيُّنا خدع الرجل.

تكلم آدم مع حواء، كل المصيبة منك. قالت لم يكن لي ذنب ان جعلت الطبيعة تفاحة في صدري.

لم يكن الذنب لي اني لا ارتاح حتى تقضمها، وليس لك ذنب ان جعلتك الطبيعة تجوع لها.. انه ليس ذنبنا ولا ذنب التفاحة، انه ذنب تحريمها.

هنا تكلمت الطبيعة.. كل السر في كلمة النبي لوط؛ " ياقوم هولاء بناتي هن اطهر لكم".

الله في الطبيعة يُشكر على الخيل كثيرا، و في المرأة يشكر على الخصر كثيرا. و لكن هل يمكن للخصر ان تشكر الخيل، لانها علمته أن أصله في البرية، دون المدينة واثوابها.

سألته؛ لما توجد في القرآن سورة للنساء دون الرجال.. أجابها؛ لان المرأة سورة الرجل في الوجود، وليس الرجل سورة المرأة. قالوا وراء العظيم

إمراة، ولم يقولوا خلف الجميلة مقتولُ.

سألته عرِّف لي عشق زليخا.

... عشق زليخا؛ أجمل جبريل مرَّ بيوسف.

8

كانت لاتشرب الكأس، كانت الكؤوس تشربها.

كانت لاتمشي في المدينة، كانت المدينة تمشي فيها.

لديها من الموسيقى في ساعة مايكفي قروننا من الالم.

إننا بالثورة نسقي قبلات الدم، إننا بالقبلة نقول حقيقة الفم.

إننا بالقبلة نقول حقيقة الجلد، إننا بالجلد نقول الحقيقة.. لان الجلد حقيقة، ومن رآه شرفا فلقد ضاع شرفه.

سألته العابرة و معه جلدها: هل أخطأتْ البشريةُ حينما خطَّئت اجسادها؟، أم حين غطَّت اجسادها؟.. أجابها: بل حين تديَّنتْ أجسادها؟.

كما كانت فارسية العيون، كانت سلافية النقاب.

قال لها: كاذب هو الحجاب لانه يخفي نحرك.. حرام هو النقاب لانه أخفى ثغرك.

مشطي شعرك مشطيه، فالليل آت.. اتركي إسمك اتركيه، فالقلب فات.

صاحبيني يصاحبك الله.

قالت عرِّف لي الوجود.. قال لها؛ إنه القرط و اذنك حينما يلتقيان.

قالت عرِّف لي النهد.. أجابها؛

... النهد أكثر القباب أثرا في عبادة الله.

مشطي شعرك مشطيه، فالليل آت.. اتركي إسمك اتركيه، فالقلب فات.

9

.. يخجل الجسد أكثر من الروح.

روى حاله؛ أخانتني قدمي، ام عطلت يدي، ام الرياح تكره و جهتي؟.

كسرتُ كأسا للرومي؛ من قبلِ أنْ يعرفوا الخمر سكروا.. لم تنفعنم فصببتُ كأسا من لغتي؛ من قبل ان يولد الخمر سكروا... ولكني قبلتُ فتوا "ما العالمان؟ انهما انعكاس لخاله".

اكتبيني على جبلك كي اكتبك على رملي.. ما أشرف الانفاس حين تكتب ببعضها الليل، وما أحمق اللغة حين تسميها باسماء النهار.

كانت هي كالرمال تحرق اقدامي، وانا كالتلال ارفع اشجارها.

أنْهَدَ قلبها ونَسيَتْ جسدها. حينما بكت، خسرت كثيرا من الكحل وربحت كثيرا من العيون.

قال لها: صحيح ان قلمي يقول بعض السماء. ولكن عيونك تقول كل الارض... خصرك ام حزن الشجر، عيونك ام ندى المطر، عطرك ام تيه الدهر.

تتتمنى الانهار ان تمشي بين سدَّيها، زهرة الليلك الفارسية اتخذتهما جرفا.. الطريق بين الترائب لم يعه عاشق قط، لانه مكان موته.

هل الدموع للروح ام للجسد، هل الثدي للجمال ام للعيال؟.

ماشربتها، و لكن بللني الوجود. هذا ما اريده.. ولكن الطين يريد الطين، لن يحلم اكثر، انه الطين، الروح تطوف.

حرية الروح لا تتم الا بحرية الجسد، و ليس بقيده، كما يرى الكهنة.. ليس الصفاء إحتراق طينه، و إنما إعتراق جبينه.. اشتعال موجته لاخيمته.

لا يجعل الذهب الجميل نقيا الا قبح النار، ولا يجعل الروح عميقة الا سطح الجسد... سأله الحافي صف لي جمالها، أجابه؛ يشتعل فيه الوجود.

الجسد إسم برّيٌّ، دخل إليه اسم الشرف حينما نزل من القلب الى الساق ولم يعد اليه.

لا ينفع الجسد شريعة، تنفعه الطبيعة، لانه جزئها... الجمال هو ان تكون نهرا في الجسد. و حينما يكون الجسد نهرا، تسمع خرير الروح.

... خطيئة الحب فضيلة و فضيلة الحرب خطيئة.

لا تموت العروس في فرجها، ابدا, هي تموت في سرجها. من يركب طريقها لا من يشرب رحيقها.

سألته عرِّف لي الخيانه.. اجابها؛ تُطالب بها كثيراً الزوجة و الوطن لأن البيت و الأرض خاطئان.

قالت له عرِّف لي سقراط.. أجابها؛ الحكيم لايتزوج هكذا.

سألها؛ هل هذي اول مرة تخطئين فيها، قالت بل هذي اول مرة يُصححِّني الله.

كرَّرَ لها بكل العيون؛

مشطي شعرك مشطيه، فالليل آت.. اتركي إسمك اتركيه، فالقلب فات.

10

المرأة خمر، فمن جعلها ماءا، فلقد كسر الكأس.

ليست القصة أن الله جعل المرأة من ضلع الرجل، القصة هي أن الرجل جعل المرأة من ضلع الله.

... لان سحرها لا يليق به الا أصل الاله.. إيه نيتشه، هنا أصحح ضلعك.

الرجل من منحها طريق شهرزاد.

لوكرتيموس شاعر الابيقورية يقول لشهريار: كذبت عليك شهرزاد كثيرا. كان عليك ان تُسكتها بقصتك مع الجنِّي وعروس الصندوق وخواتم جسدها. لقد نست النهاية كل البداية.. كيف عبرت بك الف ليلة في قصصها وانستك كل حكمة عروس الصندوق وخواتمها.. الحكمة حكمة بليلة أو بالف ليلة.

تذكر شهريار قتل زوجته.. عاد يعي انه بدأ خاطئا مع شهرزاد، عاد يشعر انه كان مخجلا على اريكته امام شهرزاد.. لقد غلبته. لقد تحدثت المرأة وحدها في الليالي الالف.

آه، تكلم التاريخ بليل المرأة أكثر مما تكلم بنهار الرجل.

... يقف التاريخ على سيقان المرأة أكثر مما يقف على ظهر الرجل... لذا الفرشاة حينما تعبر ظهر فتاة في لوحه.. فإنها تعبر قرونا في اللون.

الانسان يُخلق بعد الولادة لاحينها. الانسان يولد اكثر من مرة, و يموت ايضا اكثر من مرة. ولكن هناك مرة واحدة حقيقية فقط, هي حتما غير نطفة الاب في الولادة وغير حفرة الجسد في الوفاة.. الانتقال من ماهية لماهية، برحم العيون لا برحم البطون.

لابأس أنَّ المرأة من ضلع الرجل، و لكن الرجل من رمش المرأة.

المرأة ليست ضلع الرجل، المرأة ضلع الوجود.. المرأة ضلع التاريخ.

التاريخ تحرك على خصر المراة اكثر مما تحرك بزند الرجل. وعلى سروج النساء اكثر من سروج الخيل.

الشيء الوحيد القادر على اسكات فم الرجل هو إلقامه ضرع إمرأة، و الشيء الوحيد القادر على اسكات التاريخ هو فم الرجل.

مشطي شعرك مشطيه، فالليل آت.. اتركي إسمك اتركيه، فالقلب فات.

11

قال عاشق لجيندار؛ وفاء المرأة رقيق كبكارتها. قال له جيندار لاتقلب الجلد، قل؛ قلب المرأة رقيق كبكارتها... لدى المرأة، عتبة الالم لا الشهوة أعلى من الرجل تسع مرات.

غيرة الرجل شرف عهد وليس عهد ملكية، لذا فهي من قيم الماهية وليست من قيم الذكورية.. جسد المراة كأس تقبل كل السوائل، ولكن قلبها يد لاتصافح كل الايادي.. جسد الرجل يعيش بقلب المراة، وقلب المراة يعيش بجسدها.

كل الطبيعة اشتركت في خلق المرأة، الافعى كما الزهرة، بينما الرجل طينته واحدة تراب في تراب.

انها كيان بين الانسان والانسان، أنها كيان بين الطبيعة والانسان.

ماخُلِقت المراة عن الارداة الالهيه، ماهية الرجل خلقتها، و الا لخلقها الله مع الانسان سوية، دون أنْ يتأخر لليوم السابع.

لما تأخر الله في خلقها؟.. ردد جيندار؛ الله أنَّث الوجود حتى بدأه.

... المرأة هي الشيء الذي بدأ الوجود وهي الشيء الذي ابكى الوجود.

12

قال لها؛ الاذن بالاذن ، والقلب بالقلب، والقرط أظلم.

قالت له، ضمّدني بلا جرح.

رفع يديه لوجهها، مرَّ باسمها اسفل عينيها.. قال لها؛ اتركي لي وجهك، هو التيه. كلنا بلا جهة، كلنا بلا اسماء.. دعيني بريًّا، لا اسماء للالهة ولا للمعابد. ليكن دمك داخل دمي.

لم يقبل الكأس ان ينكسر، خشي على يديها منه.

رأى ضوء القمر يمسح جلدها، الطبيعة تتأنث كثيرا.. قال لها؛ بين تيهي وتيهك كل المسافات، فاطوي شعرك لليل.

قال لها نسينا الشمس.. قالت له انت اغلى من الليل، فاصبح النسيان شمسا.

كرَّرَ لها بكل الشفاه؛

مشطي شعرك مشطيه، فالليل آت.. اتركي إسمك اتركيه، فالقلب فات.

... واكتمل الليل.

13

العشق جناح اعمى..

للناي اغنية لم تعزف بعد، لليل وحي لم يَقمُر بعد. للوجود معنى ابعد من بعد.

للكأس أياد لم تسكر بعد.. للقلب عشق لم ينبض بعد.

للكتاب كلمات لم تنته بعد. متى تنتهي؟ أرهقتني.

الوجود طرق القلب، فقدمك تهوى قلبك.

لم ينفك يتذكر الهمدانية وهمدان ورحلة حدودها بعد عدة سنين، ولم ينفك يرغب بالعودة لها، ولكن الوجود اقداره جبلية، دائما تجعلك بين الارض والسماء. لا تعرف الى ايهما تصلي.. هل ترفع رأسك الى الله، ام تطرق برأسك الى القِبلة؟.

احيانا مانتمناه او مايتمناه الوجود فينا هو اكثر مما هو موجود... اشتاقت عيونه لقريتها يوما حين ملَّ شوق الحياة، وكانت قدمه قريبة من جبالها.. كان يردد؛ الجبال وحدها تبقى في الحروب. ولكنه الان في زمن

لاتبقى حتى الجبال فيه، زمنٌ لاتبقى حتى الانهرُ فيه.

كانت لا تقبل هي ان تموت معه، و لا يقبل هو لاحد ان يموت به.. ولكن قريتها من ماتت بالحرب دونهما. هكذا عرف بعد سنوات من عيونها، ولا يعرف اين يجد أثرها.

سمع من الكثير عن بقايا رماد قريتها.. وسمع قريتها وكأنها تقول له؛ تعال وانظر الى عطري اصبح بعطر الدم.

القرى في الحدود وحدها مثل الانسان تموت كاملة.. لذا، القرى في الحدود لا تَعرفُ الا النايات، لان اغانيها حزينة دائما.

الله، ينزل الان المطر في دمشق.. بدأ ينزل, كأنه قديس عليك ان تترك كل شيء لطلته. فالمطر يجعل كل شيء وراءه قدسيا.

الحمد لله املك نافذة وحدي.. للمطر رائحة تصرعك حد العشق، كأنه طقس بوذي، تنزل قصائد رابندا معه.

المطر في دمشق اسطورة, سيما في أوَّلُ بردى قُرب رُباه. الاشياء تختلف مع المكان.. الحب يختلف من مدينة لإُخرى, كما الصلاة. فان تعشق في دمشق غيره ان تعشق في الاندلس, غيره ان تعشق في همدان.. ان تصلي في اوزبكستان غيره ان تصلي في الهند.. ان تقرأ على ساحل فينيقي غيره ان تقرأ على ساحل فينيسي.

العشق في الشتاء غيره في الصيف، في الجبال غيره في السهول، الموت في الصين غيره الموت في مصر.. المفاهيم لعبة طبيعة، كما الاشجار.

ينزل المطر الان في دمشق, بالتاكيد الان ينزل على خصلتها على بعد اميال قصيَّة من نافذتي, و اميال قليلة من القدر.. يجعلني المطر استطيع تخيلها من جديد,حائرة بعيونها المجوسية.. على كتفها رعشة هولاكو بجيشه

مهما انكسرت بغداد امامه, رعشةً نسيتْ هي بها رعشتي ونسيتُ انا به بغدادي.

ينزل المطر الان في دمشق، تنزل دمشق الان في المطر.. ينزل العشق الان في دمشق، تنزل الان دمشق في العشق.. ينزل العشق الان في المطر، ينزل المطر الان في العشق.

بردى زوارقه قليلة، ولكن احلامه كثيرة كأيامه.

ينزل المطر الان على دمشق.. انه يمنحني تهويدة اسطورية.. اغزوا بها احلامي من جديد.. سابقى معها, رغم معرفتي ان؛ حياة الحالمين حرجة.

15

صلى اكثر من الف عام, وسَكَنَ الف صحراء، وعاش الف عمر.. سمع أكثر من جبريل، وعرف اكثر من الحقيقة، وبكى اكثر من الدموع.. ومازال تائها!!!.. الصحراء تلاحقه.

شرب فوق خمرٍ، و نزلَ تحت ماخورٍ. وما زال نبيا!!!.. جبريل يلاحقه.

أراد ان يبقى تائها, حتى يصل الى المدن النظيفة. لانها كأرم ذات العماد, لن تجدها حتى تتيه في الربع الخالي.

قد تجدها في حجر امراة, في حجر ثورة، في حجر خطيئة. بكل الاحوال عليك ان تتيه، فلقد مشى القلب قرونا بكذبتهم.. لذا كان يُبقي لنفسه من التاريخ اساطيره. إنها عثرات احلامه.. التاريخ يتعثر بالاحلام.

كل التاريخ مزور إلا اساطيره.. فما يرويه لنا عن كلكامش اكثر صدقا مما يرويه عن الرشيد، وما يرويه عن فرهاد اكثر عقلا مما يرويه عن تيمورلنك.

لا معقول في التاريخ الا أساطيره.

الاسطورة وحدها تقول الصدق, المسألة ان لغة عيونها تحمل رموشا كثيرة, تملك لغتنا واحدة منها، لذا لانفهمها.. لا نفهم صدقها لان عيوننا اعتادت صور الكذب.

وصلته أغنية من آخر ليل المدينة التي نزلها، أخَّرت كل كلماته بكلمتها؛ وسَّختنا المدن النظيفة.

صوت يمشي نظيفا بلا مدن ولا فلاسفة ولا كهنة، بإغنية فحسب... ردَّد؛ أغنية فرنسية خير من ديانة فرنسية.

أول يوم بدأت فيه البشرية تغني هو أول يوم بدأ فيه تاريخها الحقيقي، لانه بداية القلب، دعك من بداية العقل، فمغنُّوا البشرية أفضل من فلاسفتها.

لا اعرف متى بدأت البشرية تغني؟. ولكني أعرف انه حين غنَّت البشرية بدأت الانسانية.. تحولت البشرية الى الانسانية حينما القلوب غنَّت وحينما الدروب جنَّت، وليس حينما العقول تفلسفت و حينما المدن تصرفَّت.

.. ولكن الناي يتزوَّر في الشفاه، كما النبي يتزور في المعبد.

.. المدن مزورة.

ردَّد؛ إلهي رجعنا خائبين من المدن المقدسة، اهلها ليسوا كضريحها.

إلهي، مدينة نظيفة، اقع عليها اينما شئت دون وطن.. لا بأس، خلقتنا بوطن ضاع طينه، وبمعبد ضاع دينه.

إلهي، مدن الحضارة وسخت البشر، مدن الكاهن وسخت الدين..

إلهي اصبح التاريخ مدن الوساخة.

إلهي، مدينة نظيفة أقطفُ بها أنا آخر قبُلتي قبل مدينتك الاخيرة؛ واقطفْ بها انت اخرَ قلبي قبل شمسي الاخيرة.. فالقلب في الدنيا غيره في الاخرة.. إلهي؛ انا انسان في دنياي، و ليس في آخرتي.

16

صمت فجأةً...

ساد وجعه على ناصية حرفه.. اصر انه لن يقول شيئا لهذي الامة، فلم تعد تجدي معها كلمته.

لن يقول شيئا للانسان بعد ان مات وجعه و نايه.. الناي وحده ابقى لدينه، المدينة دائما تنسيه نايه. اذن المدينة تنسيه دينه.. لايريد غير الناي دينا.

لم ينشد القافية القديمة؛ "لمن تعزف مزاميرك ياداود".. ردَّد؛ المدينة كرهت القوافي كما كرهت النعاج.

هي وحدها تسمع الناي، وهو وحده يعزف مشيها. النعاج لا تتخاصم في الناي، والمصلين يتخاصمون في الصلاة.. إنه الناي، آذانه لايطلب مصليا.. هو يطلب قلبا فحسب... و الناي دون قلب هو عشق بلا ديون.

... تلثم بوجعه

فلم يجد غير عشقه هناك، اسلم بركته للبحر فوجد الغريقُ انفاسه..

كتب في عيونها النائمة فاستيقظ، لم يكن يريد العودة للحياة.

كان فقط ينتظر عيونها، فلياخذ عزرائيل سراويله، لانه ليس لديه الاها... تراجع بضع خطوات عن مصيره، مسكين لم يعلم ان مصيره للوراء.

كان غبيا في قلبه. دخل المعبد دون ان يعرف امامه، فرجع مرتدا.. لم يصلبوه فحزنه توسط له، حزنه كان ايضا إماما.. لم يعلم ذلك،حتى عزف نايه.

ردّدت القرية؛ اقلبي كأسه، فانه لم يعد يؤمن بها، ومزِّقي اوراقه فانه قد مزَّق قلبه.

مسافات الوجود..

(لا أعرف شيئا عن سر الإله، و لكني أعرف اشياءا عن بؤس الانسان)

.. بوذا

1

يسألون..

هل ستبقى على زعلك القديم؟، و لماذا الله وحده دون غيره!!؟. أجل، لانه المسؤول عن هذا القلب، حتى و إن لم يكن مسؤولا عن هذه الحياة.. لا أعلم إنه تيه، و لكني أعلم ان زعلي بقدر ايماني.

كيف قَبِلَ لهذي الحياة ان تجري هكذا؟!!!. حيرتي حيرة بوذا في بؤس الوجود، لا أهوى حيرة ارسطو في أصل الوجود.

قالوا له عَرِّفْ لنا بوذا.. أجاب جيندار: سيطول وقوفُ اللهِ أمامه. يعد
عليه بؤسَ البشرية، يُريدُ تبريرا لها.

و لكن لن تهدأ المخدة مهما نعست، ففي ذل المآسي يكون التعويض
صعبا في الحساب.. آه، يبقى الجرح جرحا و لو في القيامة.

2

إله الجمال، لَما كل هذا القبح؟!!!.

ليس المشكلة انه كم مات من الرجال في المعركة.. المسألة هي كم بكت من النساء في المدينة.. المسألة هي كم تيتم من الاطفال في البيوت.

أه ردَّد حزقيل: "تعالي ايتها الروح من الرياح الاربع، وانفخي في المقتولين".. تعال ايها القمر من المصير الاوجع و امش مع المنكوبين، تعال واعبر قمري.. تعال ايها العشق من الدروب الاوسع و انفخ في التعساء. تعال و أعبر قلبي بهم.

الوجود ينجبك ويدوس عليك!... ناعور و نخلة يتقاذفان الألم، هذي قصة الانسان و الوجود.

ألم يُردَّد يسوع: "ثم رجعتُ ورأيتُ كل المضالم التي تجري تحت الشمس, فهي ذا الدموع للمظلومين و لا مُعزِّي لهم، فغبطت الاموات الذين ماتوا منذ زمن".

الحياة مولعة بالحزن!.

لا يمشي ليلك الا ان تحلم دون مخدة، فلا يُوثقُ بالليل لانه لا يُبقيِ قمرا، و لا يوثق بالحياة لانها إبنة الليل.

إلهي، لما الحياة هكذا؟!!!..

آه إلهي.. يد القدر في الوجود امرأة، إذن تخيَّل قدر صفعاته.

3

الأيام لم امشها، سِرتُها فحسب لأنها كانت ليلًا.

التقى الخيام بالمعرِّي في سماء اخرى وقد عاد إليه بصره. سأله اين انت ذاهب، قال ابحث عن مكان اطل به على الارض، اريد أن اجرب عيوني عليها من بعيد.. للان رأيت السماء بها فقط.. لم ار الارض من قبل.

قال له الخيَّام؛ مابك كنت غضبا من الوجود؟!، انا كنت اضحك عليه بالكأس، و انت كنت تكسر الكاس على رأسه. انا غضبت فقط على كأسي انها فارقتني.. لقد علّمني الديك كل حكاية الصباح، بعد أن نسيت حكاية الليل، فحين عرفتُ الديك و صياحه عرفت الخمر وراحه.

تركه المعري، باحثا عن زاوية تطل على الارض، تلفَّتَ في البلدان مز على سماءه... شاهد جيشا يمر على مدينة، تابعه، شاهد كل الفجائع.. بقيت عينه على طفل قُتِل اهله، فبقي وحده في العراء لايام، يأكل بقايا الطريق.. جاع في البرد، نام في البرد، بكى في البرد.. إتكأ على صفيحة وسط حيطان في خربة.. اشتاق لاهله، رفع رأسه للسماء لعله يراهم.. قال؛ إلهي أنا لا أرى أهلي، ولكنك ألا تراني؟!.

تمدد على التراب، أسند رأسه على خشبة ملقية، البرد يخترق جسده، اغمض عينيه. بقي المعرِّي هذي الليلة يراقبه للصباح.. مر عابرٌ جوار الخربة فرأه، لفَّ الطفل بمعطفه.. مد يده على وجهه يتلمسه، لم يستيقظ الطفل، لانه ليست أمه من نومته، الموت من نوّمه.

.. تندم المعري على عودة بصره.

ردد بقرآنية أُخرى؛

و القلبِ و ليالٍ نهبٍ، و السلمِ و الحربِ، إنه لألمٍ عظيم.

4

لقد بدأ الانسان يغني، كي يجد أكثر من البكاء.

التعريف الحقيقي للانسان هو؛ حيوان باكٍ. لان بكاءه في التاريخ كان أكثر من فلسفته، لذا لامجال لحيوان ناطق في تعريفه.. التاريخ لم يهزج يوما، حتى خموره باكية.

التعريف الذاتي له؛ حيوان هارب.. التعريف الكهنوتي له؛ حيوان كاذب.. لابأس فكلها تعاريف باكية.

دعك من ذاك، يكفي أنه لا يُثبت وجود الروح في الجسد الا الدموع. غريب لغز الدموع كيف يدرُّها الجسد حينما تبلغ الروح حزنها؟!.

البؤس ضلع الوجود!.

قال لنفسه؛ اتعرف ظهر ان بروميثيوش هو من يضع الصخرة على ظهر سيزيف.. كما العصا كانت تضع الصحراء على ظهر ابي ذر.

انشد قساوسة الفونتانا؛ أيها القدر، انك تتقلب مثل القمر، احيانا تمنح وتعطي ودوما تمنع وتنقص.. المصير موحش وفارغ.. لم يكونوا هراطقة

كي تعذبهم الكنيسة، كانوا حائرين كبوذا.

إلهي كيف للقدر أن يسمح بذلك؟!!!.

سيّان في جدول الالم ومطحنة الحياة. لاقمح ولازورق. الناس تحت الشمس في قلب الظلام.

"كل شي في هذا العالم مكسور.. لم يبق الا الصمت ". هنا اشد قلمي مع لوركا.. ما أعظمها من ارض، ولكن ما اتفهه من وجود.. كل العوالم جميلة الا عالم الانسان.

لن اسميها حياة، و هي كل الموت.

الحياة ألم، لم تُغيّر الحياة طبعها في ذلك. لم يزرع ذلك الطغاة والحمقى ابدا, فالقدر يتبرع بذلك.

الوجود مذنب. لذا فالاحلام التي ارادها العظماء هي امنية اخرى في الخلق. هي رفض مبطن للوجود.

.. ليس لأنهم حالمون، وإنما لأن الوجود يُحلل قتل احلامهم.

جاء الله ليلا لمتصوف البنجاب يسأله: هل يعجبك الكون؟.

أجابه البنجابي: لا، لا يعجبني.. و أجابته البنجاب، لا.. و أجابته كشمير: لا، لا، لا يعجبنا.

5

الاقدار كما الكهنة تُحْرِجُ الله كثيرا..

طلب الحجاج من سيافه ان يأخذ الصوفي سعيد بن جبير ليقطع رأسه.. مشى بن جبير مع السياف وهو يضحك.. فاستشاط الحجاج غضبا، واوقف بن جبير، تعال ارجع، قل لي لما تضحك؟!!!.

أجابه بكل حيرة بوذا: "أضحك متعجبا من جرأتك على الله، ومن صبر الله عليك".

كان مستغربا هذا الصوفي الكبير من سكوت السماء على هذا المآسي التي أنزلها هذا الطاغية عليهم.. لديه الامر لايناسب السماء.

كثير من الاسئلة ينبغي ان ترجأ مع القائد الى ماوراء الحدود, مع الذات الى مابعد الخشوع, مع الحبيب الى مابعد الفراق، مع العقل الى ما وراء القلب، مع الوجود الى ما بعد الوجود.

ستبقى في جدل لا يفتر مع الله عينه حتى تلتقيه.. و لكن حينها تكون الحياة قد ولَّت.. آه.

الحياة خُلقت بيد الجمال, فلما نراها بيد القبح؟!... لاينفع ترنم الشعراء؛ هنالك الكثير من الجمال في الاعالي.

ماهية الله غير ماهية الحياة!، كيف تاهت الولادة بينهما؟!!. كيف يمكن الجمع بين الجمال في فيض الله, و بين القبح في خطى القدر.؟!!

أليس من ارسل جبريل بجناحه و برده هو عينه من ارسل الاقدار ببؤسها و نارها؟!.

القدر اقدام الناس ام اقدام الله ام تراب آخر؟. لا نعرف.. و لكننا نعرف ان الحياة اقدام القدر.

الله ماهيته الخير و الجمال، والحياة ماهيتها الشر والقبح. كيف ذاك!.. لا تنفك هذه الحقيقة عن صَلب الحالمين اكثر من الحقيقة نفسها، اكثر من الصليب نفسه!.

حياة الحالمين حرجة.

انت تحلم, اذن انت تطير.. جميل جدا, ولكنك مسكين, اذ لكثرما ستقع.

الحالمون اناس عرفوا الجمال في أقصى أقماره, و لا يقبلون الا سناه. و لكنهم يبحثون عنه دون رمال.. في المعبد, في الشارع, في المرأة, في الحزب, في الوطن.. وجدوا القبح في اقصاه فحسب، فلا ارض للجمال.

تتهمون حزني!.. ولكن اي فرح هناك؟.

تتهمون ديني!.. ولكن اي دين هناك؟.

الله لايحب الفرحين، هو يقول ذلك في قرآنه... الله لايحب المتدينين، الدماء تقول ذلك في ديوانه.

اليك ياحافي العشق فوحدك لاتفرح.. هل عرفت كم نامت ليلى على مخدتها وقيس على الرمال.. اليك ياحافي الله فوحدك لاتلعب، هل تعرف كم نامت الصلاة في محرابها والشيخ على ليلى.

6

ردد جيندار؛

اننا مازلنا على اغانيك.. نذرع اللحن بالشغاف.

فالى ما انت قاسٍ؟.. كفى، أما كان بؤسك كاف؟.

.. يحلمون و لا حلم هنا، حيث الحياة سبعة اقدار، سبعة بحور، سبعة آهات.. قلب واحد!.

7

تصفَّح التاريخَ أيًّا ما كانت الصفحات، ستقول لك ان الحياة ليست عادلة.

تصفح الطرق ايا ما كانت الاقدام، ستقول لك ان الجروح أكثر من الخطى.

مشت الحياة بغاندي، فقالت: "الحقيقة تنتصر".. و لكنها تعثرت بشاعر فقالت: " الحقيقة لاتنفع.."

مسكين هو صاحب القدر, تارة بكلمة التركي اوغلو " كل الطرق التي اخترتها تنتهي بالموت".. و تارة للتركي جيحون " انا شاعر لن اموت".

قيل له عن الحياة، كيف تكون لها تكون لك، لايعرف..احتار كثيرا؛ فأنْ تُؤمِن بالقيم تغدوا كافرا بفقرك، و أنْ تكفر بالقيم فانت كافر اصلا.

... الجوع يجعلك كافرا, والقيم تجعلك جائعا.. تعسا، الكفر ورائك دائما.

إنها قصة اللامعقول!!. الحياة على غير عقلك, و قلبك ابعد من ان تُرى

قوانينه.

.. و تبقى الحياة تفك من الانسان بقدر مايفك منها.

دائما التاريخ يتكلم بعيدا عن محيط الدائرة، بعيدا عن حدود المنطق.

عبر جيندار كثيرا من التيه، اجتاز كثيرا من القلوب و العيون والدماء، مشت أيامه أياما.. و مازال يردد؛

... لا أعرف من التراب الا القليل، رغم اني شممت الكثير منه. لا اعرف من الاوراق الا القليل، رغم أني غفوت على الكثير منها.

... ولكن، لا أعرف من القدر أي قليل.. رغم اني كنت قدرا.

القلب حيرة العقل، والقدر حيرة الحياة، لذا، حينما تبلغَ الحقيقةَ تتيه.

... هنا قصة لا اعرف حين البلوغ، فسقراط لم يقل أني لا أعرف الا حينما بلغ ذروة المعرفة، و لم يقلها قبل ذاك أبدا. هذا ماحصل معه وليس شيئا اخر. فمعرفة الوجود حيرته.

يقول لي فقيه زارا؛ " ياللبلاهة! إن للحقيقة و البحث عنها خطب ما, فاذا ما انكب الانسان عليها بانسانية مفرطة أراهن انه لن يجد شيئا ". فأقول له؛

ليس الخطب مع الحقيقة ان لا نجد معها شيئا, الخطب ان لاشيء يجدك معها.

ليس خطبُ الحقيقة انْ لاحياةَ لها، خطبُها أنها لا تترك حياةً لنا.

... خطب الحقيقة، اننا كلما بَسَطَنا الاقدام لها أكثر، كلما تِهنا اكثر.

الحقيقة صفة جرح.

تكذب الحقيقة انها كانت تحصد معنا مذ كنا. ابدا, هي لم تحصد إلّانا فحسب.

تكذب الحقيقة انها انصفت الانسان في وجوده, طالما ان وجعه مازال فوق فاقته دون وضوح، و احلامه على ظهره دون طريق، و وجوده موقد الجحيم دون قيامه.

ما زال الانسان حيرة الانسان، وسَيُسرُّ كثيراً انه حقيقة الوجود, و لكنه سيحزن أن الوجود هو معضلته في نفس الحين.

ليس الانسان هو معضلة الوجود، وإنما الوجود هو معضلة الانسان.. لذا لن اسميه علم الكلام، اسميه علم الوجود. فالله ليس هو المشكلة، الوجود هو المشكلة.

الرضيعة حملها و فصالها حولين كاملين، والفجيعة حملها وفصالها قرنين كاملين.

8

الحياة كالغانية حينما تؤمن بها تكفر بك، وحينما تكفر بها تؤمن بك.

... لذا ، لاتخش من عهرك، اخش من صدقك.

النبي في البلاد مطرودا ، مشكلته وحيه و ليس سرقته، جماله و ليس قبحه، انتماءه لجبريل و ليس لابليس.. هذي هي جمهورية البشر!.

صَدَقَ الحافي كثيرا فكذبت عليه الحياة, تعقَّل كثيرا فجعلته مجنونا. ناضل من اجل الفقر فغدا فقيرا ، اخلص لدينه فخانه، اراد ان يركض بالكلمات فاقعدته، حمل ذكرى حبيبته فأسقطته.

... هذه هي جمهورية الوجود!. من يمنح الحياة شرفا يُؤخذ شرفه.

تذكَّر حسرات سورين لبوذا؛ تريد أن تشبع بالصدق فيشبع بك الكذب.. تريد ان تشبع بالفضيلة فتشبع بك الرذيلة.

هل يعادي القدر الانسان حينما يكون انسانا. سؤال يحير الانسان مذ كان.؟؟!!

سمعتُ ان الوجود كان يركض وراء التجار. أواه،حتى الوجود كاز

تاجرا.

لذا الارضُ زعلة على السماء اكثر من زعل السماء عليها. فمعظ الواثقين بالله لهم عتب معه، لان الحياة ليست عادلة. لا يشك بذلك عجوز و لا نبي.. الفيلسوف و الغني فقط يشُكَّان.

الامر ليس حتى في تراجيديا؛ "ان ادبرت الدنيا عن إمرء سلبته محاسن نفسه، وان اقبلت عليه منحته محاسن غيره".. كوجه من ظلم الحياة. لان الزعل الثقيل ليس في المحاسن، و إنما في المآسي.

القدر لايضع الاشياء موضعها. يترك للغني ان يجول في جوع الفقير و يترك الظالم في حسرة المظلوم.

يقولون لي" إن الله لايلعب بالنرد". صحيح و لكن؛ لطالما لعب النرد بالوجود.

لاعدل في الحياة، حتى في ظلمها.

قال لي الحلَّاق كلمة حكيم آمله منطق الوجود؛

... لا اريد عدلا من الحياة، أريد ظلما، و لكن ليتوزع بعدل.

9

الحياة تجبرك دائما ان تخرج على قياسات الكتب.

مسافات الوجود كمسافات النهود، لا يمكن قياسها.

.. لذا، الوجودية بلا قياس.

لن أختصر قصة الخضر مع موسى، سأختصر قصة موسى مع الخضر.. إنها تقول؛ لَما الاقدار ظالمة؟!.

يقولون ان موسى لم يصبر على الخضر!. بينما لا إثبات لنبالته الا عدم صبره ذاك، كيف يريدونه ساكتا؟! و عين الصبر قبح حينها.

لو صبر لكان بارد الروح ناشز الضمير. فالقلوب النبيلة لا تتحمل مشي الظلم حتى و لو من السماء.

هنا أصالح موسى بعد ان زعل مني في عصا ابي ذر.

حساسية الانبياء تفوق حساسية العشاق، فكيف ان كانت الطفولة طرفا. لقد قتل الخضر طفلا.. هل من قلب نبيل يصبر على ذلك؟!.. فليُعذر الانسان اذن على القدر حين يغضب منه.

هنا الجمال و القبح يحكم النص و ليس العقل، كما لم يصبر ابن رشد في معارفه.

لم يصبر مع ابنة شعيب فلم يلُمْهُ أحد، و لم يصبر مع فعلة الخضر فلاموه!.. يا ترى هل كان القدر هو الخضر؟. حينها سيتورط اللاهوت، او نتورط نحن.

هل الحياة للانسان و القدر لله؟. هل القدر لعبة بين الانسان و الله؟.. منطقة وسطى بين الارض و السماء؟.. لم يُفهم شي، تلوموني!. لوموا القدر لم يفهمه احد.

جبرية الفقه و احكامه لم تحيرني يوما، اعرف زوره، فيما يخص لغز الدين. حيرتني جبرية الوجود فحسب, فيما يخص لغز الحياة.

لماذا أُبقيَ على القدر لغزا دون غيره؟!.. أكاد افهم كل شيء، الا ماتقوم به الحياة.

اختنقت كثيرا من الحياة انها تثرثر كثيرا، لماذا لاتقول قصتها و تذهب.

قال لها جيندار:.. لما الله ليس صريحا في قصة الوجود معنا؟!.

.. لما الخضر ليس صريحا مع موسى؟!.

10

الاقدام ليست بيد الانسان و انما بيد الطريق.

لا فلسفة للتاريخ الا اقداره.. التاريخ اسطورة القدر، التاريخ فلسفة القدر.

الحياة تجبرك دائما ان تخرج على الكتب, مهما روضت عقلك.

العبد بيبرس الذي سباه المسلمون في فتوحاتهم، هو من حررهم من فتوحات هولاكو... عشقتني عاهرة فاصبحت شريفا بوردها.. الوجود وجوديٌّ، لايقاس بقياس.

احيانا تنجب الخطيئة فضيلة، ولطالما ينجب الالحاد ايمانا. لا غرابة لان الحياة غريبة.. تبقى هذه من لامعقوليات الحياة، آمن بها.

التاريخ لعبة القدر، وما نفعله فيما نسميه ارادة هو اضطرار في اللعبة معه ليس الا.. فما نلبث ان نقرر طريقا ما لسنين, حتى نجد انفسنا في جادة اخرى بعد لحظات.. لذا اصحاب الحظوظ كثيرا ماينتصرون على اصحاب العقول. هكذا رأى حكيم بلا حظ.

ما اتفه الارادة، إنها تنفعك للطعام و اللعب و ليس للحب و الموت. ما الارادة البشرية؟، الحياة تُكذِّبها.

... الحياة كأس على غير الكؤوس، كأس تظن انك تشربها و هي في الحقيقة تشربك.

الارادة رائحة من الوجود وليست الوجود، فأقدام الانسان ليست صديقة رأسه. لطالما تمشي عكسه.

ملفات القدر لايحلها الا القدر. هو ايضا لا مفر منه الا اليه. لذا، إنْ لم تقف امام الحياة, فستقف هي امامك. حينها لن تراها ابدا، حتى تتراجع.

في مدينة القدر هنالك غيب و لكنه غيب بشري وجودي لا لاهوتي.. غيب في عين الوجود و الشهود، يتحرك بيننا و ليس فوقنا، مندك في حصى اقدامنا.. غيب لاينتمي للغزالي و لا أوغسطين..

اذا كان الغيب الالهي هو اختفاء السماء عن الذات, فالغيب البشري هو اختفاء الوجود عن الذات.

التاريخ الحقيقي هو الغيب الحقيقي.

العالم هو مانشعر به لا مانراه.. الاشياء التي تمس وجودك هي وحدها عالمك.. والباقي عدم مهما رأوها [23].

في الضلام كل النور، في الوجود كل الغيب.

... وإنْ لم يكن لديك غيب، فلن يكون لديك وجود.

11

سألته يوما؛ لِمَ كلماتك تحمل حروفا كثيرة.

أجابها؛ لأنَّ طريقي تحمل أحجارا كثيرة.

قال وهو يمسك كتابه؛

كتاب لن تكرره الحياة حتى تكرر ألمي

... رمال لن تكررها الصحراء حتى تكرر قدمي.

12

لم يكن بوذا يصدق غير التراب، لذا كان مولعا بالمشي. ولكن التراب لم يكن يصدق الا الموتى.

التراب ينبت الموتى أكثر من الاشجار.

إلهي ليس المسألة لما نموت،إلهي المسالة لما هكذا نموت؟!.

ايها الموت لما تاخذ الحياة؟!.. حتى وان كان عدلا، ولكن اين الجمال؟.

رددت القبور تعاتب الوجود؛ لايهم لما كان الموت في الديار، مايهم لما يموت الصغار؟.. رددت الدروب تعاتب الاقدار؛ لايهم لما كان الفراق، مايهم لما خلقت اللقاء؟.

الا ايها الساقي ادر كأسا وقبِّلها... الحياة تسرق احضانك فكيف بالورد يَقْبَلْها.

الا أيها الساقي أدر كأسا وقرِّبها... الحياة تصب الامك فكيف بالقلب يشربها.

الا أيها الساقي أدر كأسا وناولها... أخيرُها يدفن اجفانك فكيف تعد أولَّها.

ليس المسألة ان تجد نفسك بلا معنى، المسألة ان تجد الحياة دون معنى.

ردد هيكسلي؛ هذه الدنيا، وماذا بعد؟.. أعمق ترديده عرفتها.

أتتنا تلك المدن أم أتيناها.. ماذا بعد؟.

نزلت عشتار الى مدينتها الورقاء جنوب العراق تريد ان تشرب كلكامش عشيقا. ولكن كلكامش يردد.. إنها الورقاء، ماذا بعد؟.

كلكامش لم يطلب الخلود دلالا وطغيانا وطمعا، وانما اعتراضا على الموت.

كل مشكلة كلكامش هي المسافات، كان يريد ان يعبرها، ولكن السنين قليلة.

13

لا اسف على الصحراء غاليتي.. الاسف على عيونك. ستدفن في التراب.

قالت له؛ عرِّف لي الوجود.. أجاب؛ بؤسه غلب أنسه.

ردد لها؛

التمسي بعض احلامي, وانتظري اقمارها. أوائل الفجر قبل ان يبدأ الليلُ الودا ع.

التمسي بعض عيوني، سليها عن دروب الحلم. اواخر الظلم قبل ان يبدا الجوعُ الجيا ع.

باك هذا الطريق، حزين هو القلب، كيف خلقته إلهي؟.

أنه يتالم كثيرا ، تلوذ به الاغاني.. فكيف تحاسبه؟.

حائط.. بلا إله.. بلا حبيبة.. بلا رفيق.

.. الهي تسربت الذات من جسدي

الهي قلبي زهرة تريد شمسها.

14

لم يتدخل يوسف بقدر قميصه يوما، قميص يوسف كان قدره... للسفينة شاطئ لم تصله بعد، للعطاشى كوز لم يُشرب بعد.

لايشعر الانسان بعيونه الا في الجمال ، ولا يشعر القلب في وجوده الا في العشق.

لاتشعر الاقدام بوجودها الا في التراب، ولم يشعر الحافي بالطريق الا في جيندار.

ولكن عيون جيدار اختفت سبعة عشر عاما، دون أن يقول الليل للحافي بعضا من نجومها.. هذا الليل الذي اضاعه منه لدى ضريح صاحب الزنج.. أليس جيندار هو صاحبه.. فكيف يترك صاحب الزنج زنجه!.

لم تهدأ للحافي مدينة بعد اختفاء جيندار عنه.. سأل كثيرا من المدن عنه ولكن لامدينة لعيونه.. فذهب لطريق اقدامه الاولى، فالاول دائما ينادي الاخير.

شاهدها الحافي تشرب عيونها.. إنها الدمشقية التي بدأت به حزنه

الاول، انها البَصْرِيَّة التي ضاعت شامها هنا، إنها الهندية التي ضاعت حجازها هنا.

حينما رأى عيونها عرف عيون جيندار.. حينما رأى سَمَارَها عرف حب جيندار لصاحب الزنج.. حينما رأى ثوبها عرف لما عصا ابي ذر بلا ثوب.

قال لها مشيت بعيونه كثيرا ولكن لم اعرفه الا الان.. قالت له مشيت بغدره كثيرا، ولكن لم أفي له الا الان.

سألته هل كان حزينا.. قال لها، لم يعرف القمر الا وجهه، والقمر لايمشي الا بالحزانى.

قالت له أجل هكذا عرفت من رسالته.

تفاجئ الحافي، جلس الى اخر اقدامه، شعر ان التراب يريده الان... رفع رأسه لها؛ إذن تعرفين اين أقدام نهره.. قالت اعرف فقط أين تراب قبره.

مسافات الكحل..

(يالهذا اللعب القاسي..)

.. رابندا

1

أن تتوجع من قدرك, غيره أن تشتري قدرا لأوجاعك.. و قدر يناديك فيه نبي، غيره قدر تناديك فيه امرأة.

كَتَبَتْني هي قبل أنْ أَكْتُبُها.. ولَّتْ هي بالكتاب و بقيتُ أنا بالقلم.

... يالهذا الكحل القاسي.

2

قالت له؛ جميل ان نشتري لانفسنا احزانا.. فأن ترى الحياة الماً ضدنا, غيره ان ترى الالم حياةً لنا.

... بعضُ من الشراع لا يكفي الريح، و ليس بعضٌ من الريح لا يكفي الشراع.

قال لطريقه؛ اعذر الشراع و الريح فكلاهما دون بحر.

بعضٌ من البطل لا يكفي التاريخ، و ليس بعضٌ من التاريخ لا يكفي البطل.

قال لاوراقه؛ اعذر التاريخ والبطل فكلاهما بلا سيف.

لا يكفي قلمي بعضَ الفتاة، يكفي الفتاةَ بعضُ قلمي.

السفينة تريد إلهاما.. الشراع من يُلهمُ الدفَّة ام الدفَّة من تُلهمُ الشراع؟.. أم الريح من تُلهِمُهما؟!... أبدا، فالشاطئ من يلهم الجميع.

سجَّل صاحب زارا؛ "لايمكن ان تكون شاعرا الا ضمن محيط من الشعراء". أطرقت الى صدري؛ لقد أخطأ، لا يمكن ان تكون شاعرا، الا

ضمن محيط من القلب.. فالاشياء لا تقول لنا معنى الا بعشق احمر.

... فقط من يكون كأسا يفهم السكر.

3

حينما تكفر الاشياء يبقى الحبُّ ايمان.

قالت له قديما عرِّف لي الحب.. أجاب؛ وهل عرَّفته الالهة... اعبري الصين والطين، اعبري النون والسين، اعبري الكاهن والدين، ولن تعبريه.

تَعِبَتْ مسافات جيندار، تعبت صلاته، تَعِبَ ايمانه، تعب كفره.. أتى لمسافته القديمة، سأل عنها، قالوا له تأخرت على البحر، فلقد مشى بها كثيرا، وحَمَلَتْ بطنُها و أصبحتْ ترعى الان عيون طفلتها.. تعود في كل عام بعض عام، تَزُورُ الطريق و الحريق.

بقى يلامس في الطريق مسار أقدام قديمة سَكَرَ بترابها العشق كثيرا. التراب احيانا يفوق النبيذا سكرا، حين يمشيه كأسك.

كان يحب ان يسميها البنية، لان جاره العجوز كان يناديها بهذا الاسم، قبل ان تسميها المدينة باسم الفتيات.

لم يكن يقبل لها ان تكبر فتغدوا امراة، مازال يريدها صبية.. مازال يريدها بنية.. كان يكره الزمن لانه يغير الوجوه، لانه يغير الموسيقى، لانه

لايريد الناي ان يبقى.

وقف بخياله على مشارف مدينتها. البُنَيَّة كانت يوما ما مدينته النظيفة، فتركته على رصيف كطفل لقيط يريد فقط من تركته.. كانت يوما مدينته النظيفة فتاهت عنه بشوارعها، شوراع كان يهرول بها القمر ايام كان العشق عشقا، وأيام كان القمر قمرا.

كيف يموت العشق، و هو المنقذ الوحيد من الموت؟!.. كيف ينتصر العشق وهو الهزيمة الوحيدة للوجود؟!.

العشق كمعارك الانبياء، صدقُها في هزائمها.. العشق صِحَّته هو ان يكون مهزوما، آه، والعشَّاق في عصورهم الحديثة يريدون ان ينتصروا!!.. لا نصر مع الحب، لانه لا يحب النصر أصلا.. إنه رحيل وحسب.

العاشق قديما يعرف المطر و العاشق الحديث يعرف البطر.. العاشق القديم كان يعرف سريرة الوجود و العاشق اليوم يعرف وجود السرير.

.. الحقيقة تخشى الحب.

النار هي ماء زرادشت، العشق هو كحل القدر، ولكنه كحل غانية.. لذا، لاتثقِ بعشق، كما لاتثقِ بقدر.

رغم أنَّ العشق هو الاذكى لانه أكبر من يسخر من العقل، ولكن العشق لايركبه الا الاغبياء.. آه، دعنا من الحب صديقي فقد كذبنا كثيرا.

كانت تقول؛ يوما ما سيكتبني قلمك.. فاقول لها؛ ويوما ما سيكتبني

جرحك

سأله الحافي عنها قديما؛ لَما فراقكم؟.

أجابه مكتفيا؛ كثير من الاقدام تتركك لانك دون رمال، و كثير من الاقدار تتركك لانك دون مال!.

4

كان يردد لها: "الاشجار تُخبرني حينما تمرين من هنا". هكذا يقول العشاق الهنود، و هو يُصدقهم. أنها ميتافيزيا العشق، فإن شعرت بها فانت في قلبها الان و ليست هي الان في قلبك.. إنها وحدة وجود أخرى، بين الانسان و الكون.

كان قبل عشقها، ينتقل بأسرار الوجود من كلمة المعلم بوذا " أذا جهز التلميذ حضر المعلم" الى كلمة صاغها قلمه؛ اذا جهزَ القلبُ حضرَ العشق.

ففرح كثيرا بهذي الكلمة، لانها تَعْبُرُ الصين، و كلمة بوذا تمشي في الهند فحسب.

مر كثيرا بمدن زرادشت، ولكنه عبر قليلا من ناره.. مر كثيرا بمدن العيون، ولكنه عبر قليلا من الكحل.

مر كثيرا بمدن الجسد، ولكنه عبر قليلا من الشغاف.. مر كثيرا بكتب الفلسفة ولكنه عبر قليلا من الحكمة.. مر كثيرا على معابد الكهنة، ولكنه عبر قليلا من الصلاة.

لم يكن يريد ان ينجب الوجود، كان يريد من الوجود أن ينجبه.. صحيح أن المرأة من ضلع الرجل ، ولكن التاريخ من ضلع المرأة.

كان محتاجا لمعلم كما لحبيبة.. و لكن العشق لم يحضر كما المعلم، فكذَّب بوذا والعشق.

عاد ليُكذِّب نفسه، إذ لايمكن أن تُكذِّب الحب، لانك إن شككت به شككت بالشجر، إن شككت به شككت بالقلب.. دع ديكارت يشك بشكه، دعه يشك بعقله.. وماذا بعد؟.

عاد ليُكذِّب نفسه، حتى جائه المعلمُ الاشقر على حينِ وَطَر، وجائت هي السماء على حينِ مَطَر.. فصدَّق بوذا والوجود[24] .

واكتمل الكحل..

5

العشق كالنبوة تأتي الانبياءَ متى ماكانوا أهلها.. جبريل لايُنْزِلُ نبوةً بل النبي من يُنزِلُ جبريلًا رغما عن جناحه. كما العشق يُنزلُ قلباً رغما ء جراحه.

الاشياء العظيمة تجدك لا تجدها، تبحث عنك لا تبحث عنها.. فيما يُسميه الناس صدفة, و لكنها كصدفة النبوة، جبريلُها دائما على حين غرة. " ذهب موسى ليجلب جذوة من النار فعاد بالنبوة".. هكذا قال عليٌّ جذوة من أسرار الوجود.

هنالك طريق يتعلق بأقدامك، مهما أردت ان تنعطف عنه انعطف معك. تعي بعد حين ان اقدامه تريدك، لا اقدامك من تريده.

لطالما نُتعب الاقلام كي نكون كتابا، ونتعب المحاريب كي نكون قديسين، فلا صلاة و لاكلمات. ثم تستيقظ على قدرٍ تُتعبك اقلامه و محاريبه فتجد نفسك كاتبا و قديسا دون اوراق و محاريب.

المعبد لا يصنع قديسا، و لا الكُتُبُ تصنع كاتبا..

العشق خروج القلب عن صدر الانسان و مشيه وحيدا، دون علم ولامعرفة ولاارداة، غيبا آخر غير غيب السماء.. غيبا وجوديا تعرفه الرمال والسواحل، لا الكهنة.

لذا، كما لا يقين إلا للموت كذا لا يقين إلا للعشق، لان العشق موت آخر، العشق غيب آخر... اذهب انت و قلبك، انت وقدرك.

و لكن القدر لا يشرب الا الموج، كما التيه لا يشرب الا الرمال.. قل لي مَنْ يعرف طريق الامواج، على أيٍّ صخرة يتحطَّم؟. و من يعرف طريق الرمال، إلى أيٍّ جهة يتقدم ؟.. لا احد.

.. فقط بعد ان يلتقيان على الشاطئ، يمكنك كتابة اسمك.. حيث يهدأ الموج و تنبسط الرمال.

ولكن لن تكتب اسم العشق، بل العشق سيكتب اسمك.. حينها ينبسط القلب وتهدأ الشفاه.

6

الانسان ليس بحيوان ناطق، الانسان حيوان عاشق.. ما أغبى الفلاسفة، فعشقه أهم ما يميز فصله.

الانسان ليس بحيوان صلاة، الانسان حيوان قيم.. ما أغبى الكهنة، فقيمه أهم ما يميز دينه.

صعد الى حديقة تطل ربوتها منتصف المدينة على تلك الاقدام.. إتَّكأَ على شجرة يُصدِّق الهها الروس، و هو يصدقهم.. اخرج اوراقا صفراء، لا يحب البيضاء، لانها تذكره بكذبهم.

شعر ان روحه تتهدل امام أرضها تريد ان يهدل لها نصَّه.. وحده هديلها بقي من حمامات سليمان.. كان يعرف ان رسالة القمر لايقرأها الا الليل، ومن كانوا ليلا.

العشق وحده من يكتب القلب، الثورة وحدها من تكتب الطريق.. وان تكتب عمرك عاريا, غيره ان تُعيرَ الكتب عمرا.

ردد بعضُ كحلها في خياله، ابن الحرف بالحرف، وابن الصحرا

بالصحراء. و ردَّد بعضُ قلمه في صمته؛ امشي على كحلها، و لترقد ف آخر رموشها. فلقد تَعِبَ كثيرا من القلم، تعب كثيرا من الحدود، تعب كثيرا من الوجود.

يريد أن يُودِع عندها قلبه، لانها من أعطته هذا القلب.. كثيرون هم من اودعوا قلوبهم في الاوراق.

لم يعرف أهو يكتب لها ام لنفسه ام لكحلها؟، لايعرف. ولكنه يعرف أنه لا يكتب للبشرية لان قلمه لم يعد يؤمن بها.. قلمه اليوم يؤمن برقدة بالكحل فحسب.

كان قديما يجمع جروحه كي يجمع الكلمات, امَّا اليوم فهو يريد ان يكتب نفسه جرحا كي يجمع الكحل!.

الان هو يجمع كحلها بجرحه، قد يمنح الجرح تهويدة في ذلك، و ليبقى الجرح مفتوحا.

7

كتب لها؛

المكان الذي جمعنا مازلت اتردد عليه لاجمع منه عيوني.

أيتها البنية، لا استطيع ان أُلقي الاشياء وراء ظهري لاني بلا ظهر.. قلبي في كل الجهات.

رغم أنَّكِ خلَّفتي كل الطرقات ورائي, و لكني ما زلت خلفك.. بكل الاحوال ليس لي القدرة ان اكون إماما دون موسيقى, دون حب. و لا موسيقى مع الكاهن.

لا أحتاج للفقه في إمامتي.. لا يكتب الفقه عشقا، ولا يعصر الحلال نبيذا.

أنفقي عليَّ بعض عيونك، و سأُنفقُ عليك بعض كلماتي.. دعي أئمة الفلسفة, أئمة الفقه. فالعاشق لا يحتاج إماما، حُبُّهُ إمامُهُ.

.. آه، أيتها البنية، العشق إمامة.

أيتها البنية، لم المس الحياة الا مرة، حينما مشيت بعشقك حافيا

بالسماء، حافيا بالحب، حافيا بالحروف، فكتبت خطاي كلمة عشق، حينها علمت ان التراب قالها لاقدامي.. وحينها عرفت اني اصبحت إماما.

كلنا شعرنا ان الحياة خيمة الم، ولكننا لم نقل كلنا ان الالم خيمة حياة.. فالمتألم اكثر من يبصر الجمال.

البصر ليس عينك, والوطن ليس مولدك، الصبيَّة احيانا تجعله كذلك حينما تقطن فيه. بكل الاحوال قلبك من ينجبك وليس ترابه.

قال أوذيس للجميلة التي رغبت به؛ لاتوجد امراة بحسنك، ولكني احب زوجتي بينلوبي.. لذا فالحب يعلوا على الحسن.

أيتها البنية؛ لا جندي مجهول في الفلسفة الا القلب. اتحاد الحبيب و المحبوب وجوديا غير اتحاد العاقل و المعقول فلسفيا.. الاتحاد مع القلب يصنع ملاكا، و الاتحاد مع الجُبَّة يصنع كاهنا.

أيتها البنية؛ الفلسفة التي لا تغتسل بالشِعر فيلسوفها اجرب.. الفلسفة شعر، هذا مانسته أزقة العلم. كما النبوة ضمير، هذا ما جهلته أزقة الكهنة.

لم يكن الانبياء مع كلمات الفلسفة، كانوا مع فلسفة الكلمات.. ماكان الحكماء مع لغة البرهان، كانوا مع برهان اللغة.

لا يُوثَقُ بالشعراء حتى يكونوا فلاسفة, و لا بالفلاسفة حتى يكونوا شعراء. بينهما نسب وجودي لا معرفي.

الشعرُ لم ينجب الا العشق.. تأنسن البشر بالشعر، تنأسن البشر بالغناء، تأنسن البشر بالعشق.

أيتها البنية؛ الإمام هو من يجعلك تعرفين قلبك لا من يجعلك تتعلمين صلاتك.

... أيتها البنية؛ الإمام من يجعلك تفين بوعودك، لا من يجعلك تُغطين خدودك.

8

أحرقتُ كتبي كي أقرأ قلبَك، و كسرتُ قوسي كي اقبلَ صلبك.

نوَّمت لَيلِي كي أثلمَ حِلمك، و محوت عددي كي أكونَ رقمك.

يُغيِّرك الحب كثيرا، احببت فأصبحت نبيا.. الحب اقوى من جبريل امام الله.

شعور النبوة يصنع تاريخا من السماء، ولكن شعور الحب يهيء نبيا من الارض.. يابنية؛ القلب الحزين نبي.

حينما يعشقُ الانسانُ يجد اسما آخر لله، و حين يختفي القلب يختفي جبريل و الله و الانبياء و يبقى التراب ترابا.

إنه يجعلك نبيلا، والله ليس الا نبالة. هذا هو تعريفه الاول، دعك من صفات الكهنوت.

أيتها البنية؛ غنوة الحب ترتعش في العاشق اكثر مما يرتعش الصوفي بجبريل.

يفعل العشق ما لا يفعله الدعاة، فالعشق وحده يجعلك مسيحيا يهوديا

و مسلما و بوذيا في حضن الله. يسخر من كل الاسماء بحضنك.

المعابد ليس لها احضان، المعابد لها كهنة فحسب. لذا التعدي على العشق كفرٌ في حضن الله.

أيتها البنية، صلاة العشق تصحُّ كيفما كانت، لانها بلا معبد، قلب وحسب. و لكن ارفعي قلبك كما ترفعين يدك، لا تخدعي روحك.. آه، كيف ترفعين شفتيكِ دون عينيكِ!، لا تخدعي جسدك.

ايتها البنية؛ الكل نسي طرسه الا قلبي مازال على جلده.

الكل اخذ وقته الا انا بلا زمن، لا تنفعني لياليهم.. آه، لم تعد تنفع الامير جواريه، و لم تعد تنفع البحر صواريه..

يا بنية؛ انني في قلب قلَّ فيه المعترفون بشغافه.. العاشق لايضحك، سَلِ قيسا. الغريب لاينام، سَلِ التراب.

في جمهورية الوجود؛ أن يضيع حبيبك غيره ان يموت حبُّك، و ان تموت فتاتك خير من ان تخونك مواثيقها.

أن يُحتل وطنك ليركض محتله فيه غيره ان يُحتل عقلك, فينام محتله فيك.. حينها يركض الوطن عينه بالمحتل.

انْ يُركَب حِمارُك غيره ان يُستحمر ظهرك.. أنْ يموت شعبك، غيره ان ينسى أسماءه.

ايتها البنية؛ لماذا تخفين جسدك خلف ثيابك، فما عاد الخفاء ثوبا.

الخصر تصدّر الوجود، والوجود هدرُ الصدرِ له.

لا عفة الثوب تخفي عيونك, و لاعيونك تخفي حقيقة الثوب.

9

ايتها البُنيَّة.. نجومنا تتوحد حينما تغرق في ليلها، و عيوننا تتيه حين تنعس في كلماتها.

ماذا تسمين الاشياء ان كانت وفاءا.. لك اسمك ولي اسمي.

لك عيونك و لي عيوني.

دعيني أُشرِكُكِ في كلماتي من جديد. صحّحي كلماتي، لا باس، ولكن دعيني قبلها أُصحِّحُ عيونك.

العيون دائما تقرأ بغيرها؛ بمدنها, باحزابها, بدينها, بعشقها.. سجون العشق يظهر حلمها في العيون، كما يظهرُ العرسُ حملَهُ في البطون.

دعيني أُصحِّح عيونك.. هاكِ بعض كحلي، عفوا، هاكِ بعض حزني واعطيني بعض كحلك، فالحزن كحل القلوب.

... إتركي عينيك، و اقرأيني بحزني.

دعيني اشركك مع كلماتي من جديد، ولكن لا تكبري, كلنا صغار.. لاتفتخري فكلنا عار.

لا تكبري، فانا اكتب بك، لا اكتب لك.. وهكذا سيقرأ الناس بائي قبل ان يقرأوا لامك.

لا تَمسَّي الحروف، مازلت منعزلا اكتب من بعيد، لا احب ان يلمسَني احد.

إتركي عينيك، و اقرأيني بحزني... ولكن آه، أيتها البنية، من سيشعل العيون التي تقرأك.

لا تكبري كلنا صغار.

10

أيتها البنية، لا إمام مع الكاتب و لا أمام. دائما هو خلف المدن, خلف التاريخ, خلف المعابد, خلف الاقلام, خلف الروح, خلف الليل, خلف الكلام, خلف القبور, خلف الحدود. يكتب الاشياء بخلفها, ظهرُها ابدى له من ظاهرها. السطح يكذب دائما, هو مع الاعماق وان خنقته.. نشوته أن يغوص.

بعيدا عن الارض، خارج السرب، دون موانئ، وراء البشرية.. لا يمدُّ يده الى سلالها, و لا يحني ظهره لعقولها، و لكنه يشرب ثمالة آلامها، ويعانق نحورها المدماة.

ايتها البنية، كاتب عيونك لا يسلم. فكاتب الوطن عميل, و كاتب الدين كافر، أما كاتب الحب فسافل.. آه، تبقى ازقة الحزن خلف الطين.

أيتها البنية، الكاتب شرفه انه يخون عقل اجداده, و يشرب بقلبه ما قلبته كؤسهم.

فقط خروجك على معلمك يُعلِّمك.

أ]تها البنية؛ مع الحقيقة، شرف التلميذ ان يخون استاذه. و لكن أن يخون فمه لا ان يخون دمه.

ولكن ياللحسرة، الكلمات تخونُ كاتبها كثيرا.. ليس المشكلة انك تكتب في زمن يقتلك، المشكلة انك تكتب في زمن يسخر منك.

ماعاد يجدي شيئا.. ليس المصيبة ان يُزوِّروا كلماتك، المصيبة ان كلماتك من تُزوِّرك.. آه حتى كلماتنا تُزوِّرنا.

... لا تكبري, كلنا صغار.

11

الله والضمير والوجود ثلاثة لا يمكنك الخروج منهم كاذبا، ورابعهم الكتابة.

أيتها البنية؛ الكاتب الحقيقي تفضحه كلماته، متى ماقيدها لعنته. لذا يتركها لقلمه دون يده.

انا والقلم لا اثق به ولا يثق بي، متى يقفز احدنا على الاخر!.. انا والكحل لا اثق به ولا يثق بي، متى يعشق احدنا الاخر.

لطالما اخشى ان يفاجئني قلمي.. مشكلتي اني لا امسح ما يخطه هذا القلم, و هذا عهد له ولد معي مذ ان ولدت معه يوم توحَّم به العشق في ليالي الله، و أنا أكل خبزة القمر.

ففي عقيدتي ان مايكتبه هو مايذبحه في هيكل الروح، ولا يعاد القربان كما نعرف، سيما مع الآلهه.. آه سيما مع العشق، سيما مع الثورة، سيما مع ليلى، سيما مع غاندي، سيما مع ابي ذر.

مرة انت تقول كلمتك و مرة هي تقولك، مرة انت تجر قلمك و مرة هو

يجرك، مرة انت تأتيه و مرة هو ياتيك.. هذا ما يجب ان تكون عليه مقولة النفري؛ "و جائك القلم".. ولكن يجب قبلها ان تجلعها؛ وجائك قلم.. هنا شرحُها الكافي، هنا شرحُها الحافي؛ و جاءك جبريل، وجائتك ليلى، و جائتك ثورة.

أيتها البنية، تتمرد الكلمة على الاقلام وهي تكتبها. هنا كل كلمة الله؛ "ومارميت اذ رميت".. لذا الكلمات الحقيقية لانكتبها، هي من تكتب نفسها.. غيب يستحق تسميته ميتافيزيا الكلمات. لذا بعضها ان غيرتها أسئت الى لغتها.. اللغة تتسخ بالعلم، اللغة تتوسخ بالمعرفة. الجمال يتسخ بالعلم، الفن يتوسخ بالمنطق.

.. و لكن أيتها البنية، ليست المسألة ان تكتب الكلمات نفسها، المسألة أنها تكتبنا نحن!.. الكلمات تكتبنا يابنية!!!.

الكلمات لا يكتبها العقل، الكلمات يشتهيها الوجود. النص توسل قلبك لا القاموس.. تنتهي حدود الكلمات، تقفل الصفحة اطرافها خوفا من حروف اخرى.

للغة غيب لايدخل عالمه من قَدَرَ على قاموسها، و انما من كان قاموسا لأقدارها.. لذا غزو الحقيقة لا يتم الا بقلعة اللغة.

هل انت تكتب ببعض الله اذا دونت جمالا، أم انك تكتب مع الله اذا صببت كأسه.. فتحت غدوة اللغة و رواحها.

12

أيتها البنية، أسمَت البشريةُ عاشقَ الحكمةِ فيلسوفا, ولم تجعل لعاشق الكتابة حروفا.. أيتها البنية؛ ليس كل من عشق الحكمة اصبح حكيما، و لا كل من عشق الجمال اصبح جميلا.

ايتها البنية، هنا أكسر اول خطيئة الفلاسفة في اسمهم، فالفيلسوف ليس عاشق الحكمة و انما حطّابها، بيده فأسه يريد الجذور لا الاغصان. البشرية تطيل كثيرا مع غبائها !.

.. الكاتب ليس عاشق الحروف و انما خمرها.. بيده كأسه يريد الانفاس لا الاجراس.

يا بنية، الكأس من يريد الخمر، لا الخمر من يريد الكأس.. هكذا تنزل الكلمات، حينما يسكر الوجود.

ايتها البنية؛ خمرة الجمال دماء الروح، و الفيلسوف ينبض بتلك الخمرة، لا بدماء الجسد.

أيتها البنية، الكاتب لم يعد اليوم خمرُ الكلمات و انما لصُّها، بيده

سِكِّينَه يريد الخروف لا الحروف.

ايتها البنية، الثائر ليس هو عاشق البطولة و انما حارسها.. الكاتب ليس عاشق الكلمة و انما فارسها.. لم يتغير الكلام حلوتي لان الفارس خمرة حصانه.

أيتها البنية؛ الكحل ابتكر العيون ام العيون ابتكرت الكحل؟.. قدر اجد وبنية، أم بنية أجد وقدر؟.. المتنبي اتعب فرسه، فاتعبته كلماته، ام اتعب الكلمات فاتعبه فرسه؟. انهم يطاردون كلماته لا فرسه.

هل مات بفروسيته ام بكلماته؟.. اه لو لم يُعيِّره خادمه مفلح بكلماته، عفوا بفروسيته.. لما كان مدفونا الان في سهول واسط.

آه، أيتها البنية؛ ألم ينتبه العرب انهم قتلوا شاعرهم على الحدود العربية.. كان سالما بين العجم.

... لا تكبري كلنا صغار.

13

ان تكون كلماتك فضيحة غيره ان تكون فصيحة. تجف اللغة دائما ولكن شواطئها تبقى.

أيتها البنية، كلمات الكاتب تُزوّر حياته، حينما يجعل في جيبه الايمن قلمه و يترك للايسر ماله.. مسكين, نسي أن ليس للايسر الا قلبه.

يد تحمل القلم في يمينها عليها ان تحمل الصليب في يسارها. القلم وُلِد صليبا, تكتب به اول الطريق و تموت عليه آخره. أليس الاغصان التي تُصنع في اولها اقلاما، تُنشر حين تكبر صليبا.

الكاتب والكتابة لم يلتقيا يوما قط عند قصر ابيض, هما فقط افترقا على رصيف احمر.

الكلمات العظيمة كما تعظمنا كذلك تصلبنا.. إنها تصلبه في الحياة، قبل ان يصلبوه هم للموت.

أيتها البنية، الكلمات لا تنصب لنا نصبا في المدينة، حتى تصلبنا قبلها في ساحاتها.. آه كلماتنا من تصلبنا!.

الحلاج لم يقبل بخور معابدهم، فاحترق جسده بخورا. نسيت بغداد عطر الحلاج!، لانها لا تشمُّ غير طغاتها.

أيتها البنية، بغداد مدينة خائنة، تهوى هارون العباسي فحسب. يقولون بناها. و لكن مالي لا أرى بناءا منه!؟. حدِّثِيهم رعى الله عيونك، و رعى الله حلمي.

الكاتب دائما يخفر قلب المأساة.

الاشياء ترى بعضها بالمأساه. الكلمات والقلوب ترى بعضها الاخر بالمأساة. و حين تجرف الكاتب المأساة لايميز حينها بين قلبه و كلماته. يرى قلبه في سطوره و يشعر بكلماته في دمه.. لذا لا اكتب دون حريق.

ايتها البنية؛ المأساة عطر العشاق. انه مذهب صوفي يرددون فيه؛ "ان شكوت الهوى فلست منا". وردد الكُتَّاب؛ إن شكوت القلم فلست منا..

كل من مشى بمأساة الحكاية، كان هو الحكاية.

الكتابة، لا اعرف بعدُ بُعدها الوجودي!. كيف نفرح بصليبنا!!!.

15

كان سقراط يحترم الموت، لم يهنه، فاستقبله الموت باحترام. و الموت الذي يحترمك يجعلك حياة.

أيتها البنية، سقراط كان من أئمة الطريق، لانه لم يقده احد، قاد حتى الموت بيديه.

كان الموت في كأسه، فرفع الموت بيديه.. ردد النبي الجميل؛ "يبعث المرء على ما مات عليه".

رائع و رائع. فالشرفاء يخشون على شرفهم في الموت اكثر من شرفهم في الحياة...

لم يكن الحلاج حلاجا الا لانه قبَّل صليبه، فقد يُصلب الانسان كرها.. الحلاج لم يحمل زورهم فحمله صليبهم.. جميل ان يحملك صليبك، و جميل ان تقتل سقراطك.

الاسطورة تلوح الثائر لانه يؤسطر الموت. ومن احتل اسطورة احتل التاريخ.. أيتها البنية؛ المأساة عطر العشاق. و الثائر عطر المأساه.

اذكر عباءتك التي تكرهينها، مرة واحدة ارتديتها قرب دمشق فبقيتْ في بغداد كل المرات.

عباءتك.. عباءتك.. مطر.. مطر.

لتكن عباءتك كفني.

اتركيها سوداء.. فحزني لا يقبل ابيضا.

16

العالم حزين..

الارض لم تعد له امّا، فأي بلاد يرضع.. المعابد لم تعد محرابا، فباي زاوية يصلي.. الكلمات لم تعد عمقا، فبأي شاطئ يغوص.. التاريخ لم يعد رقيما، فبأي اسطورة يحلم.. العيون لم تعد عشقا، فبأي رموش يغفو.

العالم لن يتغير، لا تتأملي ذلك, احلمي, لم يعد لنا الا الاحلام فيه.

ايتها البنية، أتعلمين لما الانبياء لايأتون؟، لاننا في ضجيج.

الانبياء لا يظهرون، لانه زمن لا يليق بالنبوة.. انه زمن يليق بالسفلاء فحسب. لياقات الله يعرفها صعلوك نبيل.

أيتها البنية هنا تعرفين لماذا جدتك ما زالت تنهض لاجل الجاموس بين الحشيش والطين. لم تكن تعرف كيف تحب بعيون مدينتك, لكنها لم تكن ايضا تعرف كيف تغدر بعيون الجاموس.

أحبت بالزواج و لم تتزوج بالحب. ليلة واحدة مع جدك جعلتها راهبة على قبره عشرين عاما، وانتِ الف ليلة معي, و نسيتي قمري و شاطئي

بليلة واحدة. آه، لم تتركي الالف و الليلة يكتملان.

هذا سر الجاموس يابنية. اعماق الحيوان تحمل اعماق الانسان، إنهما اعماق الطين. لذا هنالك فقط في البريَّة يتصادق الانسان و الحيوان.

يا بنية القيم تاخذ ماهيتها من نهر الجاموس و من شمس النهر، لا من عمامة الجامعات، و من كتب العمامة. فاسبارتوكس المحارب ادرى بها من ارسطو الفيلسوف.

أيتها البنية، كانت المرأة تحمل حبها الف عام، تراه حتى على قبرها و هي عذراء. اليوم تحمل الف حب تراه حتى على عطرها، وهي و تراء.. يا بنية, لاتخدعك الاسماء؛ المراة احيانا تشبع بثدييها و إن لم تاكل بهما، صححي معجم ابائك؛ ليست العذراء من تحفظ بكارتها، العذراء من تحفظ برائتها.

اعرف امراة مرت على صدرها القوافل وهي على بكارتها. لم تكن عذراء لدي .. تزوجت بزغاريد الشرف.

اعرف اخرى اخذ عشقها بكارتها فرحل هو للقافلة, و ارتمت هي على ذكراها تغزلها.. ليلة العرس, ذبحت بسكين الشرف.

بين الزغاريد و السكين بكارة واحدة.. تمتعي دون ان تخدشيها!!!.

17

ايتها البنية، تكحلي بحزني، كما تكحلت بليلك.

لكل شيء كحله، و معرفة الاشياء بكحلها.. كحل لايخطّه ميل كما تخطين، خدعتي عيونك كثيرا.

لكل شيء كحله.. و لكن انتبهي؛ كحل العيون عشقها لا رموشها، كحل الصدور حلمها لا لحمها، كحل الدين ضميره لا معابده. كحل النبوة نبيها لا جبريلها، بلالها لا صلاتها.

أيتها البنية،كحل الانسان قلبُه و كحل التائه دربُه.. كحل الليالي اقمارها، و كحل الطرق اقدارها.

كحل الحب جنونه، و كحل الثائر سجونه.. كحل الكاهن جيبه، و كحل الفيلسوف غيبه.

كحل العقل حيرته، و كحل البحر اشرعته.. كحل الوصال شِفته، وكحل الموت وقفته.

كحل العبقري خروجه. كحل الجمال عروجه..

كحل القلوب حزنها، كحل الثورة شهيدها، كحل الصليب حلاّجه، كحل القدر صدفه، كحل الألم صمته، كحل التاريخ ملاحمه.

أيتها البنية، صحيح ان كحل الكاتب كلماته، و لكن رغم أنها الاكثر سوادا من كل كحل، و لكنه لا يرى من عيونه الا القليل.

آه، أيتها البنية، العيون من تتكحل، و لكن كحل الكلمات عيونك.

لاتكبري.. كلنا صغار.

أيتها البنية، المسافات للكحل ام للعيون.. العيون تختفي في الكحل ام الكحل يختفي في العيون.. آه متى تختفي المسافات؟.

18

أيتها البنية، العيون تتناسخ بوذيا، الكلمات تتناسخ, القلوب تتناسخ. ليس فقط الروح، هذا ماتجهله البوذية.. لطالما يعود قلب دفن صاحبه منذ جيل و جيل, و لطالما تعود كلمات و عيون، لطالما يعود سيف و قلم.

الوجود يشتاق لنفسه. هذا مايليق بالعود الابدي، لابأس، الوجود يلعب بما ابدع به سابقا، فلا يترك الاشياء الجميلة دون تكاملها.

أيتها البنية صدح عاشق هندي؛ سأولد الف مرة كي أكمل حبك. و صدحتْ لك قافيتي؛ سأولد الف مرة كي أكمل قصيدتك... فسمعت السماء تقول؛ إذن ساخلق الف قصيدة و الف حب.

الذي لم يقل كلماته، تبقى في الاثير حتى تولد مع اخر يلده الحزن في زمن اخر. عين التناسخ البوذي يجري عليها.. يعود به الدهر في جسد اخر بعد اجيال و اجيال.. و لكن الكلمات التي حال بينها الدهر تُنسخ في روح اخرى وجسد اخر.

يحملان قلبا واحدا نسخه الدهر و قد ينسخه اكثر من مرة .في عيون

واحدة, هنا تاتي الكلمات التي دثرت سابقا في لحد مضى.. لحد اراح الناس منه و استراح.

ايتها البنية، صدِّقي أسرار الوجود، فشأن النفس في شغافها يتجاوز اللحم.. الا ترين عينيك اللاعربية على صغرهما تحمل العالم بكل نجومه، وحلمك على ثوانيه يطوي الزمان بكل تاريخه .

أيتها البنية غريب كل مافيك؛

وثنية انت تصلين لقبلتي!.

سومرية انت لاتعرف كلكامش!.

عربية انت وارضك في العجم!.

محجبة انت وشفاهك في الخمر.

عاشقة انت وقلبك بلا شغاف!.

عذراء انت وكدت تحملين!.

19

آه، ايتها البنية، كيف يمكن العبور بالكلمات الى الجرح. لا اعلم هل الجرح طويل ام الكلمات ثقيلة؟.

دمائنا لا تقبل ان تكون حمراء مع اقلامنا. و ورودنا البيضاء اغتالت جرحنا من جديد.

.. لاتنسي؛ عباءتك كفني.

اتركيها سوداء, فحزني لا يقبل ابيضا.

---

[1] طلب مُصلٍّ من بسطاميٍّ انْ يدعو على جماعة فرحين بخمرهم ولهوهم، فرفع الصوفي يديه، اللهم كما أفرحتهم في الدنيا، فأفرحهم في الاخرة.. إنه متصوف وجودي بامتياز. إنه يعرف الله بامتياز.

[2] حي بن يقضان شخصية اسطورية رمزية لانسان ولد في جزيرة، فشائت الاقدار ان يتربى فيها لوحده بين الحيوانات والطبيعة، لم يعرف البشر ولم يعرف شريعتهم، أتاه الفيلسوف آسال الذي لم يقبل فكره احد، ففهما بعضهما دون عناء.. ولكن آسال حين عاد به الى المدينة كفرهما الناس سوية. مشى بالقصة ابن الطفيل وابن سينا واخرين.

[3] حينما تصل الروح اسمها تليق بها كل الاسماء. اسم الشمس واسم القمر، اسم البحر و اسم النهر. ولكن ما يُنبت هذي الروح من الارض يكون أولى بأسمها. وجبران خليل جبران كان حصة الارز في نبوتها مع الارض. فلكلٍّ جزءٍ من الطبيعة نبوته تودعه في ابن لها، و الارز أودع نبوته في جبران. ولكلٍّ جزءٍ من الطبيعة سره، لكل حيوان فيها سره، لكل شجرة منها سرها،. تمنحه لاحد ينبت جوارها. ينتهي فيه كل تعتيق خمرها.. والارز تزاوج كثيرا وسكر

كثيرا فكانت عصارته جبران.

[4] من غرائب المؤرخ، أن ياقوت الحموي المؤرخ الاسلامي المعروف كان عبدا، لاحت دياره وشعبه الغزوات واستعبادها.. ومع ذلك هو من أرخ لرجال الفتوحات وظلمهم كبطولات و جهاد.

[5] محمد القاسم هو قائد فتوحات المسلمين للصين.

[6] هذي الكلمة قالتها عجوز بعد ان رأت ابن ابي طالب في الكوفة و هو يعزف احدى مثالياته التي تبلغ اقصى اليوتوبيا و الاسطورة في العدل.. هنا التفتتْ الى من حولها تُسمِعُهم كلمتَها؛ هذا الرجل سيقتله عدله... كلمتها هذي تفتح لي ألف زاوية في صوفية القانون الطبيعي وسننه.. وفي صوفية المفاهيم.. وفي لا بداية ولا نهاية الطبيعة مع الذات.

[7] شرطت الالهة على كلكامش ان يعبر الى جزيرة ثمرة الخلود بزورق لايستخدم فيه مجذافا للغرف، الا حزمة من قصب الاهوار، يدفع بالواحدة منها الزورق مرة واحدة دون ان يستخدمها مرة ثانية، على أن تكفيه للوصول الى شاطئ الجزيرة.

[8] للحروف سرها في الاسماء، وللاسماء سرها مع المدن والشخصيات والانهار والجبال التي يعرف الوجود أنها سترسمه.. و دالُ بغداد كانت غير كل دال.

[9] هنا تأخذ الوجودية المُتدانية قُطوفها، هنا تأخذ مدارس القانون الطبيعي صفوفها، دون أي مما تطبَّعت به الفلسفة. إنهما يتجاوران في الريح، لانهما بشراع واحد. احب كثيرا عبارة القرآن (دانيةٌ قطوفها).. فالفلسفةُ ان لم تجعل الحقيقة قريبةً فلن تكون لها قرابة مع اسمها، والجياع إنْ تُركوا بلا فلسفة الخبز فسيجوعون اكثر.. لذا فالوجودية المتدانية مسلَّتُها هي آية (دنا فتدلَّى) لانها تطوي المسافات، هذا شأن القلب.. مايهم هو ان تتدلى الحقيقة كي يدنو القلب، لذا هنا وجودية أخرى، كما هنا الله آخر.

[10] أجمل مافي فلسفة التاو هو اسمها؛ مدرسة الطريق. لانه اسم حياتي لا تجريدي، كما باقي المدارس. ولان الطريق اشكالية وجودية. فالدين هو الاسم الاول للطريق، كما الطريق هو الاسم الاول للدين.. و لكن الازمة دائما ليس في تيه الطريق و إنما في عقل القافلة. في الناس وليس في الكاهن.

قالت العرب؛ القافلة تمشي و الكلاب تعوي، و لم يقولوا؛ القافلة تمشي و الطريق يصرخ.. لا تريد منهم الكلاب شيئا، هي فقط تقول لهم أخطأتم الدرب.. هل من احد يجادل في انَّ الكلاب هي الاعلم بالطرق من الانسان على طول التاريخ؟.

[11] كلاهما كانت ميتته مبهمة.. أُتُّهِمَ الشاه الاخير باغتيال شريعتي سُمًّا في فراشه ولم يقُطع بالامر.. وأُتُّهِمَ الوالي العثماني الاخير بأغتيال الافغاني سُمًّا في فراشه ولم يُقطع بالامر.. ماقُطع به اثنان؛ اولهما انهما ماتا من المسلمين لا من المستعمرين، رغم انهما ارادا تخليصهم منهم.. ثانيهما ان امتهم التي ارادوا ارجاعها للايمان جعلتهما كافرين.

[12] كان مونتوسكيو يرى ان شعوب الجنوب اينما كانت فهي تتشابه باختلافها عن شعوب الشمال. وكذا الامر مع شعوب الشمال.. أشعر وكأنه هناك روح كونية للجنوب كما للشمال، للبحر كما للبر، للطريق كما للحريق، للعيون كما

للانامل.

[13] شعراء ظهروا في اخر العصر الاموي وبداية العباسي على نمط العيارين والشطار امتدادا للشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي.. كانوا يتيمزون بسرقة الاغنياء، لهم قيم ولياقات تمثل قمة في الدهشة، لم تصلها مناحي الفلسفات الاخلاقية.

[14] سمعت لحية تخطب راعدة: (اللهم رمل نساء اليهود، يتِّم اطفالهم.. اللهم رمل نساء أعداء مذهبنا ويتم اطفالهم)... اهكذا الله متوحش يريد بكاء الاطفال و الام النساء.. أليس اليهود بشرا، ام المسلمون وحدهم بشرا.. اليس باقي المذاهب بشرا ام مذهبك وحده بشرا.. لا استطيع ان اعي كيف وصل القلب الديني الى هكذا حال.

الجميل ان آية: "بأي ذنب قتلت" هي آية كاملة في القرآن وليس جزء منها: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ}(8) {بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}(9).. لان أزمة الذنب ازمة كاملة، كما ان حسرة السؤال حسرة كاملة.

[15] لم يظهر من صاحب مرداد الا مرداد.. لقرية بسكنتا في لبنان غارٌ يقولُ صداه: دخلني قديسا، إن عرفت احجاره ستجد عطره، وان جهلت امطاره فستجد كفره.. قديس فتح له الجبلُ اقلامه فاعطت الناس للجبل قبره، و كان عليها ان تعطيه اسمه.

[16] "لايظهر من الله الا الله" و مبدأ النبي " لاضرر و لاضرار" يمشيان بريح واحدة في شِراعِ التشريع ودفته.

[17] هُمام هي الشخصية الكوفية التي ماتت اثر سماعها كلمة علي المشهورة بخطبة اليقين. حدثُ هذا الشخصية يفتح ملفات صوفية وجودية للروح تتجاوز كثيرا من المعارف.. حدثُ هذي الشخصية يكسر كثيرا من مفهوم الاسطورة في أنها رمز دون واقع، لتكون واقعا برمز.. وجود بلغز، لذا، فالوجود عينه اسطورة.

[18] ثار ابو السرايا بسبب هذي العجوز الفقيرة التي وجدها حين دخوله العراق على مشارف الكوفة، وهي تبحث عن بقايا طعام في قمامتها.

[19] الجدول الصغير(الجُب) حين جريه بين القرى والاودية يبدوا و كانه مسافر يهوى التيه وليس تائها.. تشعر وكأن للجُبِّ روح تتعمد أن تجعله يمر ساعة هنا وساعة هناك. أنه يُعلِّم الاقدام فلسفة التيه الجميل، و جمال الاقدار التائهة: ان لاترسم دربك، دع دربك يرسمك.. أن لاتحدد اقدامك، دعها تحددك.

[20] مذهب بدأه القس الاسباني فرنسيس بالتخلي عن طباع الكنيسة، بنزع الزي الكنسي والتبرع بكل اموالها للناس، والعيش مع الفقراء حفاة.. مذهب يشابه تماما مذهب ابي ذر في الطريق الاسلامي.. مذهب اؤمن بصاحبه كثيرا.. ولكنه بمرور الزمن تحوَّل اتجاهه الى كهنوتية، حينها ضاعت مبادئ فرنسيس عينها.

[21] بعد ايام القتال الديني بين المسلمين والهندوس، جاء لغاندي رجل هندوسي نادم ومعه طفل مسلم قد قتل الهندوسي هذا اباه، حينها فرض عليه غاندي أن يتكفل بتربيته على دين أبيه المسلم في بيته الهندوسي طوال العمر، كي يُكفِّر بعض ذنبه.

[22] تجمعات مائية مسطحة واسعة في جنوب العراق، منعزلة عن المدن ووجودها، نباتها القصب، وحيوانها الجاموس، فقراء اهلها، يعيشون مع الطبيعة.. آوت الزنج كثيرا في ثورتهم، ومازالت ملاذا لكل الثورات في العراق.

كانت هي مسار كلكامش في طريقه الى تفاحة الخلود.

[23] ... اللغة العربية زعلة من ابن عربي في كلمته؛ "العالم غيب لم يظهر قط، و الحق ظاهر لم يغب قط." لانه يريد منها وحدة وجود لنفي عالم الانسان و ابقاء الله وحده، بينما هي تريد نفي ميتافزيا الكهنوت وابقاء الوجود وحده .. اما " الحق ظاهر لم يغب قط" فتريد اللغة فيه ان الحقيقة بديهية بيِّنة لم تختف قط، لانها ليست بديهيات الفلاسفة و المناطقة.. وهذان الأُسَّان يكفيان الفيلسوف في كل قُبلته، وفي كل قِبلته.

[24] الاشقر كان سورين، والسمراء كانت فتاة الجاموس.